



جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

دراسة وتحقيق درة الأسلاك في دولة الأتراك

لابن حبيب الحلبي

ت 779 هـ / - 1378 م

من سنة 648 - إلى سنة 680 هـ / 1250 - 1281 م

رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام

إعداد : علي الرضا القادري

إشراف : الدكتور عمار محمد النهار

العام الدراسي
2011 - 2012 م
1433 هـ

الفهرس

2	الفهرس.....
5	الإهداء.....
6	بطاقة شكر.....
7	رموز الرسالة :.....
8	- المقدمة:.....
13	الفصل الأول عصر المؤلف.....
14	أولاً- قيام دولة المماليك:.....
17	ثانياً- الحياة السياسية والإدارية :.....
26	ثالثاً - الحياة الاقتصادية :.....
40	رابعاً - الحياة الاجتماعية :.....
47	خامساً - الحياة الفكرية :.....
58	الفصل الثاني دراسة شخصية المؤلف ونسخة المخطوط.....
59	أولاً: دراسة شخصية المؤلف.....
59	1-ولادته ونشأته :.....
60	2-شيوخه:.....
63	3-رحلاته :.....
64	4-الوظائف التي شغلها :.....
64	5-مؤلفاته :.....
67	ثانياً- دراسة نسخة المخطوط :.....
67	1- وصف المخطوط ومحتوياته :.....
69	2- منهج المؤلف فيه.....
82	الفصل الثالث النص المحقق.....
84	سنة ثمان وأربعين وستمائة:.....

92.....	سنة تسع وأربعين وستمائة.
96.....	سنة خمسين وستمائة.
101.....	سنة إحدى وخمسين وستمائة
105.....	سنة اثنتين وخمسين وستمائة
108.....	سنة ثلاث وخمسين وستمائة
112.....	سنة أربع وخمسين وستمائة.
118.....	سنة خمس وخمسين وستمائة
122.....	سنة ست وخمسين وستمائة.
138.....	سنة سبع وخمسين وستمائة
143.....	سنة ثمان وخمسين وستمائة.
153.....	سنة تسع وخمسين وستمائة
159.....	سنة ستين وستمائة ^٩ .
164.....	سنة إحدى وستين وستمائة.
168.....	سنة اثنتين وستين وستمائة.
173.....	سنة ثلاث وستين وستمائة
177.....	سنة أربع وستين وستمائة.
180.....	سنة خمس وستين وستمائة.
183.....	سنة ست وستين وستمائة
187.....	سنة سبع وستين وستمائة.
191.....	سنة ثمان وستين وستمائة.
195.....	سنة تسع وستين وستمائة
200.....	سنة سبعين وستمائة
203.....	سنة إحدى وسبعين وستمائة
206.....	سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

212.....	سنة ثلاث وسبعين وستمائة
216.....	سنة أربع وسبعين وستمائة
221.....	سنة خمس وسبعين وستمائة
226.....	سنة ست وسبعين وستمائة
231.....	سنة سبع وسبعين وستمائة
238.....	سنة ثمان وسبعين وستمائة
243.....	سنة تسع وسبعين وستمائة
248.....	سنة ثمانين وستمائة
258.....	المصادر والمراجع
267.....	الملاحق

الإهداء

إلى والدي ووالدتي وأخوتي ..
الذين وقفوا معي في السراء والضراء ..
أقدم هذه الرسالة المتواضعة ..

بطاقة شكر

شكر وامتنان إلى الدكتور عمار محمد النهار
الذي قدم لي كل ما احتاجه في إعداد الرسالة .

رموز الرسالة

تح	=	تحقيق
تر	=	ترجمة
ج	=	الجزء
ص	=	صفحة
ط	=	طبعة
ق	=	قسم
مج	=	مجلد
هـ	=	هجري
م	=	ميلادي
و	=	ورقة من أوراق المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم

- المقدمة:

شهد العصر المملوكي حركة نشطة في كتابة التاريخ وتدوين أحداثه ، وخلف الكثير من الكتب والمخطوطات ، منها مخطوط درة الأسلاك في دولة الأتراك لمؤلفه ابن حبيب الحلبي .
إن تحقيق قطعة من الكتاب المذكور يسمح بالاطلاع على بعض سمات وخصائص الكتابة التاريخية في ذلك العصر والتعرف على أحد مؤرخي بلاد الشام .

كما أن المخطوط أرخ لدولة المماليك البحرية فهو بذلك مصدر لا بد لأي باحث الاطلاع عليه والاستفادة منه .

ومما يدل على أهمية هذا المخطوط أن المؤرخين الذين ترجموا لابن حبيب أكدوا بعد قراءتهم " درة الأسلاك " أنه يحوي على كثير من المعلومات المفيدة لكن دون تحديدها أو توضيحها إذا: لعله من المفيد التعامل مع المخطوط على أساس أنه نموذج لكتابة التاريخ في العصر المملوكي ، إضافة إلى ذلك فتاريخ العرب والإسلام يعتمد على التحقيق خطوة منهجية ضرورية لمن أراد التخصص به والبحث في ميادينه الواسعة.

قسم البحث إلى ثلاث فصول :

الأول : عالج عصر المؤلف بشكل عام من النواحي السياسية الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

الثاني : دراسة موجزة لشخصية المؤلف ونسخة المخطوط .

الثالث : النص المحقق للقطعة المختارة من المخطوط .

ثم قائمة بالمصادر والمراجع وصور لبعض أوراق المخطوط .

المنهج في التحقيق :

استنساخ الكتاب من نسخة : مكتبة أحمد الثالث باستنبول

وفق الرسم الإملائي المتعارف عليه في هذا العصر كإثبات الألف الوسطى في مثل إسماعيل وإثبات الهمزات في مثل سواء وما شابه ذلك ، وذلك لعدم شيوع ذلك في هذا العصر ، وعدم معرفة بعض الناس به .

تنظيم مادة الكتاب ، بتقسيمه إلى فقرات وجمل بما يوضح معانيه ، وذلك باستعمال علامات الترقيم المتعارف عليها في هذا العصر ، وتمييز الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بقوسين ، ثم العمل على :

- عزو النصوص إلى مصادرها أو توثيقها بالمصادر المتأخرة .
- عزو الآيات إلى سورها : ببيان موضع الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها .
- تخريج الأحاديث الشريفة : وذلك بالاعتماد على كتب الأحاديث والسنن .
- تخريج الأبيات الشعرية : وذلك من دواوين الشعر .
- شرح الألفاظ الغريبة : وإظهار معاني بعض المصطلحات غير المفهومة وذلك بالرجوع للمصادر المختصة .
- شرح الأحداث المبهمة : بشرحها واستيفاء الخبر فيها من المصادر التاريخية .
- التحقق من نسبة الأماكن : وذلك بالرجوع إلى كتب المعاجم .
- وضع الأرقام لكل ترجمة : بترقيم ما سيشرح في الحاشية ترقيماً تسلسلياً ، سواء في ذلك الأعلام أو الأماكن أو الألفاظ أو المصطلحات الغريبة أو توضيح بعض الحوادث أو التعليق على بعض الأمور .
- وضع كل ما أضيف من المصادر على نص الكتاب بين حاصرتين إما للنقص لترك المؤلف فراغات في مواضع عديدة ، أو للتوضيح وزيادته .
- وضع كل أرقام صفحات المخطوط وأسماء أبحر الأبيات الشعرية بين حاصرتين .
- الصعوبات :

التحقيق عمل شاق بطبيعته ، فضلاً عن الصعوبات التي تعترض سبيله منها : في مخطوط درة الأسلاك ، توجد ألفاظ وكلمات كثيرة مبهمة وغامضة نتيجة اعتماد المؤلف على السجع والمبالغة فيها ، وأدى هذا إلى كثرة الرجوع إلى المعاجم والقواميس اللغوية وهي كثيرة

وعدم الوقوف على المعنى الموافق لسياق الكلام في المخطوط خاصة أن اللغة العربية واسعة غزيرة في المعاني والمفردات .

كما توجد بعض الكلمات التي يصعب قراءتها نظراً لطريقة رسمها وتدوينها على أوراق المخطوط .

- التعريف بأهم المصادر:

يبدو أن كل مخطوط وطبيعة المعلومات الواردة فيه ، يؤثر على عملية الرجوع إلى المصادر والمراجع .

أول المصادر وأكثرها فائدة : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه لمؤلف المخطوط نفسه ابن حبيب لأنه أفاد في الفصل الثاني وتحديداً في سيرته فقد تحدث عن نفسه كثيراً ، كما أفاد في حوادث وتراجم سنوات 687-680 هـ / 1281-1279 م .

- أهم المصادر التي اعتمد عليها التحقيق في حوادث وتراجم المخطوط :
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لابن الجوزي ، أفاد في السنوات الأولى من المخطوط :
648-653 هـ / 1250-1255 م .

ذيل مرآة الزمان لليوني ، أكثر المصادر فائدة لغزارة وسعة معلوماته فأفاد التحقيق من 654-680 هـ / 1256-1279 م .

الذيل على الروضتين لأبي شامة ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء .
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة لبيبرس المنصوري .
تاريخ الملك الظاهر لابن شداد: كان مفيداً في حوادث مهمة مثل الحرب بين المماليك والمغول ، وبعض التراجم .

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام للذهبي ، الأجزاء 47 ، 48 ، 49 ،
50.

أفاد التحقيق لكل القطعة المختارة من المخطوط .
نزهة الأنام في تاريخ الإسلام لابن دقماق ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، البداية والنهاية لابن كثير ،
أفادت هذه المصادر بصورة خاصة في حوادث : تولي وعزل كبار موظفي الدولة .
المصادر التي ركزت على الحوادث فقط وأفادت التحقيق :
أخبار الأيوبيين لابن العميد ، في حوادث الخلاف والصراع بين الأيوبيين والمماليك
وبعض الحوادث الأخرى .
الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور
لابن عبد الظاهر
كنز الدرر وجامع الغرر للدواداري ، الجزء الثامن منه مخصص في تاريخ الدولة
المملوكية .
مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي ، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من الملوك
والسلاطين ، أفادا في ترجمة الخلفاء العباسيين والسلطين وتوليهم لمقاليده الحكم والسلطة .
أما التراجم فكانت كثيرة ومتنوعة ، أبرزها :
وفيات الأعيان لابن خلكان .
المقتفي على كتاب الروضتين للبرزالي .
أعيان النصر وأعوان العصر والوافي بالوفيات للصفدي .
فوات الوفيات للكتبي .
صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني
كل هذه المصادر أفادت التحقيق في التراجم بشكل عام دون أن تستثني فئة معينة .
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
طبقات الشافعية للأسنوي
طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء القرشي
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب
الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي .
أفادت في تراجم المحدثين والفقهاء والقضاة ... الخ بصورة خاصة .

ولما كان المخطوط قد احتوى على ترجمة لعدد من الأدباء والشعراء فكان لا بد من الرجوع إلى مصادر تخصصهم ، من أبرزها :

طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني
معجم الأدباء لياقوت الحموي
قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان لابن الشعار الموصللي
الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة لعلي بن موسى الأندلسي
بالإضافة إلى عدد من الدواوين الشعرية .

معجم ما استعجم للبكري
معجم البلدان للحموي
الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي
رحلة ناصر خسرو
تحفة النظار ... لابن بطوطة . ساعدت هذه المصادر على التعريف ببعض الأماكن الواردة في المخطوط .

التعريف بالمصطلح الشريف للعمري : ساهم في توضيح كثير من المصطلحات التاريخية.

الفصل الأول

عصر المؤلف

أولاً- قيام دولة المماليك:

توجد عوامل كثيرة ساهمت في قيام هذه الدولة منها :

أ- ضعف الدولة الأيوبية :

توفي صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ/1193م⁽¹⁾، الذي وزع دولته على أولاده وإخوانه ، فغرقت في بحر المنازعات والصراعات التي نشبت بينهم ، وقد سعى كل أمير أيوبي إلى تكوين عصابة من المماليك يتم جمعهم عن طريق الشراء ويختارون من يتميز بالقوة والرشاقة والشجاعة وروح الإقدام ، ويخضعون لنظام عسكري تربوي صارم ، حتى تؤدي هذه العصابة وظيفتها في الدفاع عن سيدها وولي نعمتها ، والوقوف بحزم في وجه أعدائه ، وكانت كل واحدة من هذه العصب تنسب إلى الأمير الذي اشترى أفرادها فالأسدية نسبة إلى أسد الدين شيركو والعادلية نسبة إلى الملك العادل والصالحية نسبة إلى الصالح أيوب ، وأصبح لهؤلاء المماليك أثر واضح في الدولة الأيوبية إلى درجة أنهم تدخلوا في عزل السلاطين وتوليبتهم ، وهذا مهد لانتقال السلطة إلى المماليك⁽²⁾ .

ب- نشأة المماليك البحرية :

حكم الصالح نجم الدين أيوب مصر بدءاً من عام 637هـ/1239م، وكان أكثر الأيوبيين شراء للمماليك إذ استقدم الآلاف وأنفق عليهم لتقوية حكمه في وجه منافسيه من أمراء البيت

(1) ابن الأثير (علي بن محمد) : الكامل في التاريخ ، راجعه محمد الدقاق ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1987 م ، م 10 ، ص 224 ، أبو الفداء (إسماعيل بن علي) : المختصر في أخبار البشر ، تح محمد عزب ويحيى حسين ، القاهرة ، دار المعارف ، (د.ت) ج3 ، ص 107 ،

(2) ابن واصل (محمد بن سالم) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح جمال الدين الشيال ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، 1957م ، ج2 ، ص 375 - 387 .

الأيوبي⁽¹⁾، ولما كثر تعديهم على الناس ونهبهم للأموال ، أمر الصالح نجم الدين ببناء قلعة عام 638هـ/1240م ، بالروضة قرب نهر النيل وأسكنهم بها وسماهم المماليك البحرية⁽²⁾

ج - الحملة الصليبية السابعة :

في عام 647هـ/1249م ، وصلت إلى مدينة دمياط المصرية ، الحملة الصليبية السابعة بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع ، وتمكنت من احتلال دمياط ، ثم توجهت إلى مدينة المنصورة حيث وقعت المعركة المشهورة عام 648هـ/1250م ، بين المماليك والصليبيين الفرنجة ، والتي انتهت بانتصار ساحق للمماليك وهزيمة وأسر لويس التاسع ، وأدى هذا الانتصار إلى رفع شأن المماليك وعلو مكانتهم بين الناس ، وبذلك كانت الحملة الصليبية السابعة عاملاً مهماً ومؤثراً في تسلم المماليك زمام السلطة وقيام دولتهم⁽³⁾.

د- مقتل تورانشاه وتسلم شجر الدر الحكم :

توفي الصالح نجم الدين أيوب ، فخلفه ابنه تورانشاه الذي بدأ بمعاداة ممالك أبيه ومحاولة إبعادهم عن شؤون الحكم فقرر المماليك البحرية التخلص منه بقتله ، ثم اختاروا شجر الدر زوج نجم الدين أيوب ، التي حكمت مصر ثمانين يوماً واضطرت بعدها إلى التنازل عن الحكم للمملوكي عز الدين أيبك الملقب بالملك المعز ، إذاً بمقتل تورانشاه ونقل شجر الدر الحكم للمعز أيبك ساهم في قيام دولة جديدة حكامها من المماليك⁽⁴⁾.

هـ- اعتراف الخليفة العباسي والأيوبيين بحكم المماليك:

-
- (1) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج2 ، ص 339 - 340 ، أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل) : الذيل على الروضتين ، تح محمد الكوثري ، بيروت ، دار الجليل ، 1974م ، ص 198.
 - (2) ابن دقماق (إبراهيم بن أيدير) : الجوهر الثمين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين ، تح سعيد عاشور ، السعودية ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، (د.ت) ، ص 244 .
 - (3) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص 248 ، المقرئ (أحمد بن عبد القادر) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1997م ، ج1 ، ص 455.
 - (4) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج3 ، ص 219 ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 184 .

كانت الخلافة العباسية تعاني من الضعف ، وكان الخليفة العباسي يشعر باقترب المغول من العراق ، الأمر الذي دفعه إلى إرسال رسوله البارذائي إلى الأيوبيين والمماليك ، طالباً منهم إنهاء إقتتالهم وتوحيد صفوفهم ، لمواجهة الخطر المغولي ، فحدث الاتفاق بين الطرفين عام 651هـ/1253م ، حصل بموجب المماليك على مصر وفلسطين ، وما بقي من بلاد الشام للأيوبيين ، وبذلك كان هذا الاتفاق اعترافاً من الخليفة العباسي والأيوبيين بحكم المماليك فسادهم في تشييته وشرعنته وبالتالي كان هذا الاعتراف عاملاً آخر لقيام دولة المماليك.⁽¹⁾

و- معركة عين جالوت :

بعد احتلال المغول بغداد 656هـ/1258م ، توجه هولاكو إلى بلاد الشام ، فاحتل حلب ودمرها ثم احتل حماة فدمشق ، ولم يلق أية مقاومة من الأيوبيين ، وفي عام 658هـ/1260م أرسل هولاكو إلى قطر ، طالباً منه الاستسلام ، فعقد السلطان قطز اجتماعاً تشاورياً مع كبار الأمراء والعلماء ، للرد على رسالة هولاكو ، فاتفق الجميع على رفض الاستسلام والاستعداد للمعركة .

أما هولاكو فقد توجه إلى عاصمة الدولة المغولية للمشاركة في اختيار الخان الجديد ، وكلف كتبغا بقيادة المعركة ضد المماليك ، تحرك الجيش المملوكي نحو فلسطين ، ثم استقر في مكان يدعى عين جالوت واشتبك مع الجيش المغولي ، وبعد قتال عنيف وشديد انتهت المعركة بانتصار ساحق للمماليك وهزيمة المغول وقتل قائداهم كتبغا⁽²⁾.

نتج عن هذه المعركة نتائج مهمة منها : أن المماليك أصبحوا قوة لا يستهان بها وبإمكانهم توطيد دعائم دولتهم وفرض هيبتها.

وقد مرت دولة المماليك بمرحلتين :

الأولى امتدت بين عامي 648 - 784هـ / 1249 - 1382م ، وسميت بالبحرية أو دولة الأتراك.

(1) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج3 ، ص 225 ، المقرئ : السلوك ، ج1 ، ص 479 .

(2) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج3 ، ص 245 ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص 211 .

الثانية امتدت بين عامي 784-922 هـ / 1382-1516 م ، وسميت بالجرأكسة أو البرجية.

ثانياً- الحياة السياسية والإدارية :

كان السلطان يدير أمور دولته في قلعة الجبل بالقاهرة يساعده عدد كبير من الموظفين والخدم⁽¹⁾.

موظفو البلاط السلطاني :

- نائب السلطنة : لقبه "كافل الممالك " ، كان يملك صلاحيات واسعة منها استماعه للشكاوى وإصدار المراسيم ، وكان يشرف على ديوان الإقطاع⁽²⁾.
- الوزارة : تراجع دورها حتى قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإلغائها ووزعت المهام التابعة لها إلى ناظر المال وناظر الخاص وكاتب السر⁽³⁾
- أتابك العسكر :

الأتابك كلمة تركية الأصل تتألف من أتا وتعني الأب وبك تعني الأمير وهو الذي تولى الوصاية على الأمير أو السلطان الصغير وظهر أول مرة في العهد السلجوقي في ظل الخلافة العباسية واستمر حتى نهاية الدولة المملوكية وكان يعين الأتابك في احتفال كبير يحضره الخليفة والسلطان والقضاة الأربعة وخصص له الرواتب والهدايا والإقطاعيات ، وتكمن أهمية هذه الوظيفة في أنه يشرف على كل شؤون الدولة ومراقبتها فضلاً عن قيادة الجيش .

(1) القلقشندي (يحيى بن أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الإنشئ ، تح محمد شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1987 ، ج3 ص 421 .

(2) العمري : مسالك الأبصار ، تح دروتيا كرافولسكي ، المركز الإسلامي للبحوث ، (د.م) ، ط1 ، 1986 ، ص 46 .

(3) العمري : مسالك الأبصار ، ص 119 .

- إمرة سلاح : هو الذي يحمل سلاح السلطان في المناسبات والاحتفالات والمواكب الرسمية ⁽¹⁾.
- الدوادارية : الدوادار هو ماسك الدواة ومهمته تبليغ الرسائل عن السلطان والبلاغات وتقديم البريد والكتب ⁽²⁾.
- الاستاذ دار : وهو الذي يشرف على بيوت السلطان كلها .
- كتابة السر : قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وقراءة شكاوى الناس في دار العدل والتوقيع عليها ⁽³⁾.
- نظر الجيش : ينظر صاحبها في الإقطاعيات ويتولى إدارة شؤونها وتنظيمها ويكتب مراسيم يوقع عليها السلطان ⁽⁴⁾.
- نظر الخزانة : وظيفة مهمة لأنها مستودع المال العام للدولة وكان أغلب من يتولاها القضاة .
- نظر بيت المال : الناظر فيها من يحمل الأموال إلى بيت المال ويجب أن تتوفر فيه صفات الأمانة والعدل .
- نظر الإسطبلات : وهي تشرف على خيل السلطان الكثيرة
- المهمندار : وهو الذي يستقبل السفراء للبلاط السلطاني ويشرف على إقامتهم وضيافتهم .
- الجاشنكير : وهو الذي يتذوق الطعام قبل تقديمه للسلطان ويشرف على الأطعمة والولائم السلطانية .

(1) الظاهري (خليل بن شاهين) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، اعتنى به بولس راويس ، باريس، المطبعة الجمهورية ، 1893 ، ص 113- 114 .

(2) العمري : مسالك الأبصار ، ص 118

(3) العمري : مسالك الأبصار ، ص 118 - 120 .

(4) السيوطي (جلال الدين) : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1997م ، ج2 ، ص 131 .

- الزمام دار : يشرف على الحريم السلطاني وهو رئيس الخدم .⁽¹⁾

حكومة السلطان :

وتتألف من

- أرباب السيوف : وتوازي في العصر الحالي وزارة الدفاع وتضم الأمراء والأجناد وكان الأمراء ينقسمون إلى ثلاث فئات بحسب عدد الجند التابعين لهم وهي :

1- أمير مئة فارس وتقدمه ألف ويطلق عليهم الأكابر ومنهم النواب ومن يتولى المناصب العليا في الدولة وكانوا يتقاضون أعلى الرواتب بعد السلطان .
2- أمرة أربعين حتى السبعين ويطلق عليهم أمير طبلخاه أي لهم حق دق الطبول في الموكب .

3- أمير عشرة أو عشرين .

أما الأجناد فينقسمون إلى :

1- المماليك السلطانية أي الذين اشتراهم السلطان وقام وأمر بتربيتهم وتعليمهم أساليب القتال والفروسية ويطلق عليهم بحسب اسم السلطان الظاهرية والمنصورية والأشرفية ... الخ .

2- المماليك الجلبان : أو الأجلاب ظهرُوا في عصر الدولة الجركسية (المماليك الثانية) وهم أكبر سناً من الفئة الأولى وأقل كفاءة في الحروب وكانوا يتمردون على السلاطين .

3- الخاصكية : هم الحرس الخاص للسلطان يلازمونه ويرافقونه أين ما ذهب ويدخلون على السلطان دون إذن مسبق ولهم زي خاص .

4- المماليك السيفية : هم الذين كانوا يخدمون كبار الأمراء وانتقلوا إلى خدمة السلاطين عند وفاة هؤلاء الأمراء وعلاقتهم بالسلطان غير قوية .

(1) ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص 111 .

5- جند الحلقة : ولهم مكانة رفيعة في ظل الدولة المملوكية الأولى

ويتألفون من:

- أولاد الناس : أي أولاد الأمراء والمماليك ولدوا على الديانة الإسلامية ولما يكبر في العمر ويشتد عوده يتسلم إقطاعية وقد يصبح من كبار الأمراء في بلاد الشام

- أبناء السلاطين : ويسمى واحد منهم بالسيد .

- أجناد المئتين : أي عدد أفرادها مئتي جندي ، مركزهم الإسكندرية وظهروا أول مرة عند حملة لويس التاسع على دمياط للدفاع عن هذه المنطقة بشكل دائم .

- مماليك الأمراء : أقل شأنًا من بقية الفئات سواء في دخلهم المادي أو في الترقية والتربة وتقتصر سلطة الأمراء عليهم في المعارك والحروب .

- بعض الفئات المتفرقة من مختلف الأجناس والمناطق التي التحقت بالجيش المملوكي (العربان والأكراد والتركمان والوافدين من التتار وما تبقى من عساكر الخلافة العباسية .⁽¹⁾

- أرباب الأقاليم :

هم الذين يتولون إدارة شؤون الإدارة والمال في حكومة السلطان أهمهم :

1- مشير الدولة : الذي يستشير السلطان في قضايا وشؤون الدولة

2- كاتب السر الشريف : هو المسؤول عن مراسلات ومكاتبات الدولة وكان يختار ممن يمتلك المواهب الأدبية واللغوية وإطلاع زائد على مختلف العلوم وكان يتراأس ديوان الإنشاء .

3- ناظر ديوان الخاص : كان يشرف على أموال وممتلكات الخاصة بالسلطان .

- أرباب العمائم : يأتي على رأسهم

(1) ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص 112 وما بعدها .

الخليفة العباسي : الذي يشرعن سلطة المماليك ويباركها دون أن يكون له سلطة فعلية

- قضاة القضاة : الذين يشرفون على الأمور الشرعية والقضائية والفصل بين الخصوم .

نظار الحسبة : الذين يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويفتشون على الأسواق ويحاربون الغش والمخالفات .

ناظر الأحباس : الذي يشرف على رزق الجوامع والمساجد والزوايا والربط والمدارس .

وتوجد وظائف أخرى مثل الخطابة والتدريس .
- الدواوين وأهمها :

ديوان الجيش : وهو الذي يشرف على جميع فرق الجيش ويحفظ أسماء الأمراء والجند ونفقاتهم ورواتبهم والإقطاعات في سجلات خاصة ، ويتأمله ناظر الجيش يساعده عدد من الموظفين .

ديوان الإنشاء : يشرف على مراسلات ومكاتبات الدولة أي التي ترد إلى السلطان من مختلف الدول وإعداد الردود عليها وكذلك الرسائل التي يبعث بها السلطان إلى مختلف الملوك والأمراء وكان يتأمله ناظر الإنشاء يساعده عدد من الموظفين .

ديوان الأحباس : يتولى هذا الديوان شؤون المؤسسات الدينية : المساجد والمدارس والزوايا والربط والأراضي والعقارات الخاصة بها

(المحبوسة عليها) فمن خلالها يتم الإنفاق على هذه المؤسسات الدينية والفائض يتم توزيعها على المحتاجين والفقراء (الصدقات) .

ديوان النظر : وهو الذي يقوم بمراقبة حسابات الدولة والإشراف على إيراداتها المالية ونفقاتها .

وتوجد دواوين أخرى مثل : ديوان الإهراء الذي يشرف على مخازن الغلال
وديوان الطواحين على طحنها ، أيضاً ديوان الاصطبلات وديوان العمائر وغيرها .⁽¹⁾
التقسيمات الإدارية :

في مصر : ثلاث قواعد الفسطاط ، القاهرة ، قلعة الجبل .
الفسطاط : طولها خمس وخمسين درجة وعرضها ثلاثين ، وتشمل على عدة خطط
أي مناطق سكن القبائل العربية منها مثلاً :

خطة أهل الراية (قريش والأنصار) وخطة مهرة من قبائل اليمن وخطط لخم
واللفيف وخطط غافق من أزد وخطط الصدف من كندة وخطط مذحج⁽²⁾ ، وكذلك دور
بعض الصحابة رضوان الله عليهم مثل :

دار عمرو بن العاص ودار الزبير بن العوام ودار قيس بن سعد بن عبادة ودار مسلمة
بن مخلد الأنصاري ودار عبد الرحمن بن عديس البلوي ودار سعد بن أبي وقاص ودار عبد
الله بن أبي سرح ودار بشر بن أرطاة⁽³⁾

وتوجد ستة جوامع بحسب القلقشندي وهي : جامع عمرو والطولوني وراشدة
والراصد والشعبية والجامع الجديد⁽⁴⁾ .

القاهرة : شمالي الفسطاط ولها أبواب هي : باب زويلة والنصر والفتوح وسعادة
والقنطرة والنخوة⁽⁵⁾ .

كما اشتملت على عدة خطط وحارات منها :

حارة بهاء الدين قراقوش وحارة برجوان وحارة زويلة ، حارة الجودرية والوزيرية ..⁽¹⁾

(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج4 ، ص 236 242 ، العمري : مسالك الأمصار ، ص 187 - 224 .

(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ، ص 331 - 332 .

(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ، ص 333 - 334 .

(4) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ، ص 340 - 346 .

(5) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ، ص 254 .

وأما جوامعها : الجامع الأزهر والجامع الحاكمي والجامع الأقمر والجامع الأنور والجامع الظافري والجامع الصالحى ، كما توجد بعض المدارس والخوانق وعدداً من البيمارستانات (المشافى)⁽²⁾
قلعة الجبل :

" مقر السلطان ودار مملكته . " ⁽³⁾، وتحتوي على عدد من القصور والمباني الحكومية ، تنقسم بشكل عام إلى :

القصر الأبلق و الإيوان الكبير وجامع الخطبة ⁽⁴⁾.
وانقسمت الديار المصرية إلى وجهين : قبلي (أي جنوباً) وبحري وهما بدورهما ينقسمان إلى أعمال (مناطق) .

القبلي : الصعيد ويتبعها تسعة أعمال : وهي الخيرية ، الإطيفية ، البهنساوية ، الفيومية ، الأشمونين والطحاوية ، المنفلوطية ، الأسيوطية ، الإخيمية ، القوصية ⁽⁵⁾.
البحري : " هو كل ما سفلى عن القاهرة إلى البحر الرومى حيث مصب النيل " ، ويشتمل على ثلاث شعب يتبعها سبعة أعمال ⁽⁶⁾.

شرقي الفرقة الشرقية من النيل وفيها أربعة أعمال :
الضواحي ، القليوبية ، الشرقية ، الدقهلية والمرتاحية ⁽⁷⁾.
غربي فرقة النيل الغربية وفيها عملان : البحيرة والمناحمية ⁽⁸⁾.

(1) عن تفاصيل حارات وخطط القاهرة انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 357 – 362

(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 364 – 369 .

(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 372 .

(4) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 274 – 278 .

(5) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 396 – 400 .

(6) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 402 .

(7) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 403 – 405 .

(8) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 406 – 407 .

- ما بين فرقتي النيل الشرقية والغربية وهو جزيرتان
- الأولى : وفيها المنوفية والغربية ، الثانية وفيها عمل واحد وحاضرتة مدينة أبيار⁽¹⁾.
- أما في بلاد الشام قسمت إلى ستة أقسام تسمى نيابات يتبعها عدد كبير من المدن والقلاع والموانئ .
- نيابة دمشق : أطلق عليها القلقشندي اسم " مملكة الشام " ، " أجل نيابات المملكة الشامية وأرفعها في التربة.
- ويتبعها مناطق عدة سماها القلقشندي بولايات الشام الأعلى وولايات الشام الأدنى⁽²⁾
- نيابة حلب لها أهمية كبيرة بسبب موقعها الجغرافي المهم تقع على الحدود الشمالية لدولة المماليك ومن المناطق التابعة لها عزاز ومنبج والباب⁽³⁾
- نيابة طرابلس ومن المناطق التابعة لها حصن الأكراد وحصن عكار وصهيون واللاذقية .
- نيابة حماة تشمل بارين والمعرة وبر حماة .
- نيابة صفد من المناطق التابعة لها الناصرة وطبرية وعكا .
- نيابة الكرك يتبع لها : الشوبك ومعان وزغر⁽⁴⁾ .
- السلاطين الذين عاش المؤلف في عصرهم :
- عاش ابن حبيب بين عامي 710 - 776 هـ / 1310 م / 1378 م .

(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ، ص 409 ، 410 .

(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج4 ، ص 180 - 194

(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج4 ، ص 233 - 235

(4) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج4 ، ص 236 - 242 ، وعن تفاصيل هذه التقسيمات انظر أيضاً العمري : مسالك الأبصار ، ص 187 - 224 .

من بداية سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة (709 هـ / 1309) حتى حكم السلطان المنصور علاء الدين علي بن شعبان (778 هـ / 1376 م) ، أي عاصر ثلاثة عشر سلطاناً . من سلاطين الدولة المملوكية البحرية الناصر وأولاده وأحفاده . فسلطة الناصر محمد الثالثة استمرت حتى وفاته عام 741 هـ / 1341 م⁽¹⁾ ، فخلفه في الحكم ولده المنصور أبو بكر عام 742 هـ / 1341 م ، ثم تولى بعده ولده الثاني : الملك الأشرف علاء الدين كجك الذي عزل أخيه المنصور بعد حكم دام شهرين فقط .

وفي عام 743 هـ / 1342 م ، تولى الحكم الولد الثالث للناصر محمد وهو الملك الناصر أحمد وكانت مدة حكمه شهرين واثني عشر يوماً . جاء بعده الولد الرابع من أولاد الملك الناصر محمد الملك الصالح إسماعيل الملقب بعماد الدين الذي حكم في الثاني عشر من المحرم من العام نفسه وذلك بعد سفر أخيه الناصر أحمد إلى الكرك حين حاصره هناك وقتله ! ، واستمر حتى وفاته عام 746 هـ / 1345 م⁽²⁾ .

وتولى الحكم بعده الملك الكامل شعبان الولد الخامس للناصر محمد بن قلاوون ، الذي استمر ثلاثة أعوام وشهراً وثمانية عشر يوماً⁽³⁾ . وفي عام 747 هـ / 1346 م تولى الحكم الولد السادس وهو الملك المظفر حاجي ، في أوائل جمادى الآخرة واستمر حتى الثامن عشر من ربيع الآخر من العام نفسه⁽⁴⁾ .

(1) ابن شاهين الملطي (عبد الباسط بن خليل) : نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، تح محمد كمال الدين بن علي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 ، 1987 ، ص 95 ،

(2) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج 4 ، ص 159 ، المقريزي : السلوك ، ج 3 ص 376

(3) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج 4 ، ص 166 ، المقريزي : السلوك ، ج 4 ، ص 6 .

(4) ابن شاهين : نزهة الأساطين ، ص 100 ، المقريزي : السلوك ، ج 4 ، ص 34 .

ثم تولى الحكم بعده الولد السابع وهو الملك الناصر حسن عام 748 هـ / 1347 م ، وخلع سنة 752 هـ / 1351 م ، فعاد ليحكم سنة 755 هـ / 1354 م حتى سنة 762 هـ / 1361 م⁽¹⁾.

ثم أدرك ابن حبيب أحفاد الناصر محمد بن قلاوون فالأول منهم كان الملك الصالح صالح الذي حكم بين عامي 752 هـ / 1352 م ، 755 هـ / 1354 م ثم المنصور محمد الذي حكم بين عامي 762 هـ / 1361 م 764 هـ / 1363 م⁽²⁾.

وجاء بعده الأشرف زين الدين شعبان كان عمره عشر سنوات حكم حتى العام 778 هـ / 1378 م ، ثم حكم بعده المنصور علاء الدين علي مستمراً حتى العام 783 هـ / 1382 م ، توفي ابن حبيب سنة 779 هـ / 1378 م⁽³⁾.
ثالثاً - الحياة الاقتصادية :

1- الزراعة :

تعد الزراعة أساس الحياة الاقتصادية ذلك لأنها كانت وما تزال النشاط البشري الأول ومصدر دخل غالبية الناس ، ولأن دولة المماليك اعتمدت على الزراعة في تقوية اقتصادها وترسيخ كيائها ، فكان لا بد من الاهتمام بالزراعة حتى يعم الرخاء البلاد والعباد⁽⁴⁾، ويمكن ذكر بعض الأمثلة والشواهد :

إنشاء الجسور وشق الترع لتأمين مياه الري للأراضي خاصة تلك التي يتعذر وصول الماء إليها ، فقد أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام 714 هـ / 1314 م بعض الأمراء

(1) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج4 ، ص 171 ، ابن شاهين : نزهة الأساطين ، ص 101-102.

(2) ابن شاهين : نزهة الأساطين ، ص 106 ، المقريزي : السلوك ، ج4 ، ص 251 .

(3) ابن شاهين : نزهة الأساطين ، ص 108 - 110 ، المقريزي : السلوك ، ج3 ، ص 101 .

(4) سرور (محمد جمال الدين) : دولة بني قلاوون ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، (د.ت) ، ص 282.

ببناء وتأهيل كل الجسور في مصر وغيرها من منشآت الري فأرسل الأمير عز الدين أيديمر الخطيري إلى الشرقية والأمير علاء الدين أيدغدي شقير إلى البهنساوية ، وكان السلطان الناصر محمد يشرف بنفسه على إنشاء الجسور مثلاً عندما ذهب عام 737 هـ/1337م ، مع المهندسين لكشف نواحي شبين وأمر بإنشاء جسر يمتد من شبين القصر إلى بهنا العسل، ومن الجدير بالذكر أن الجسور كانت على نوعين : سلطانية وبلدية⁽¹⁾.

- المناطق الزراعية في بلاد الشام :

منها ما اعتمد على مياه الأمطار وتنقسم إلى :

المنطقة الأولى : تمتد على طول الشريط الساحلي من سهول أسكندرونة شمالاً حتى سهل رفح جنوباً وهي أكثر المناطق جودة وأوفرها إنتاجاً وأغزرها مياهاً .
المنطقة الثانية : وهي السهول الداخلية التي تقع شرق السلاسل الجبلية الغربية وأهمها سهل العمق والغاب وسهول حمص وحماة وحلب وغوطة دمشق وسهول حوران والجولان .

المنطقة الثالثة : بادية الشام ومرج دمشق وتعد من أفقر المناطق الثلاث في جودة التربة وكمية المياه ، يعيش فيها البدو ويسعون لطلب الرعي والكأ .

كانت الأراضي في بلاد الشام باستثناء المروية منها ، لا تزرع سنوياً وإنما كان يراح قسماً منها ويترك قسم آخر ثم يبدل القسمان في السنة التالية ، وهو ما يسمى في العصر الحالي بالدورة الزراعية ، ويبدو أن النظام جاء من أوروبا حيث كان سائداً فيها خلال العصور الوسطى باسم الحلقة أيام الإمبراطورية الرومانية من أجل منع إجهاد الأرض ومحاولة رفع مستوى خصوبتها وبالتالي إنتاجها ويبدو أن السبب في إتباع هذا النظام أن الري الدائم

(1) المقرئزي : السلوك ، ج2 ، ص 497.

والمستقر غير موجود في بلاد الشام وبالتالي فإن إنتاج الأرض لا يمكن مقارنته بما تنتجه الأرض في مصر لأن الري الدائم متوفر فيها ⁽¹⁾.

أما الأراضي الزراعية في مصر كانت تنقسم بحسب جودتها إلى عدة أنواع منها

1- الباقي : وهو خير الأراضي وأعلاها قيمة ، لأنها تصلح لزراعة الكتان

والقمح

2- البرائب : وسعرها دون الباقي ، لضعف الأرض وتصلح لزراعة القمح

والمقاتي

3- البرش وهو عبارة عن كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها للسنة الماضية

4- الوسخ : وهو عبارة عن الأرض التي فسدت بما استحکم وسخها ولم

يتمكن المزارعون من إزالته .

5- الخرس : وهو عبارة عن الأرض التي فسدت بما استحکم فيها من

موانع الزرع واستخدام مراعي للدواب .

6- الشراقي : وهو الأراضي التي لا يصل إليها الماء لقصور النيل أو علوها

أو لسد طريق الماء عنها .

7- المستبحر : وهو الأرض الوطنة إذا سار فيها الماء لا تجد مصراً له

8- السباخ : وهو الأرض التي غلب عليها الملح فأصبح لا ينفع بها في

زراعة الحبوب ⁽²⁾.

وكان توزيع الأراضي الزراعية وفق النظام الإقطاعي مؤلفة وموزعة على أربعة

وعشرين قيراطاً ⁽¹⁾، للسلطان أربع قيراطات والأجناد عشرة قيراطات والأمراء أيضاً عشرة

(1) العلي (أكرم) : دمشق في عصر المماليك والعثمانيين ، دمشق ، الشركة المتحدة للتوزيع ، (د.ط) 1982م ، ص 231- 293 .

(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3، ص 451 - 452، المقرئ: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تح أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (د.ط) 2002م ، ج1، ص 270-272.

قراريط وكان هؤلاء الأمراء يأخذون حصّة الأجناد مما أدى إلى الاقتتال والخلاف فدعا هذا إلى الروك وهي عملية إعادة حصر الأراضي وقياسها وتسجيلها في سجلات خاصة وتقدير الخراج عليها ، وأول من بدأ الروك السلطان حسام الدين لاجين عام 697هـ/1297م ، ثم السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام 715هـ/1315م⁽²⁾ وقد حرصت الدولة المملوكية على تخزين كميات كبيرة من المحاصيل لا سيما الحبوب لاستعمالها وقت الأزمات والقحط والجذب⁽³⁾

– أهم المحاصيل الزراعية في بلاد الشام :

الرمّان والتفاح والسفرجل والكمثرى والمشمش والخوخ واللوز والتين والتوت والجوز والليمون والنانج والموز والفسق والبنديق والأجاص والغار والعناب والخروب الشامي والبرقوق والسدر والميس والسرور والسنديان والزيتون والأبنوس والأس والبنفسج والنرجس والورد والنوفر والريحان والسوسن والأرجوان والأقحوان والهندباء والحنظل والبقلة والرشاد والنعنع والخزبرة والكمون والقرنفل والبابونج والبقلة والرشاد والفجل والطرخون والبصل والثوم والقرع والباذنجان والبابية والخيار والقشء والبطيخ والبقدونس واللفت والخس والجرجير والجزر والذرة والعدس والسّمسم والحمص والحلبة والأرز⁽⁴⁾

-
- (1) القيراط: مقياس وهمي يساوي 24/1 من المساحة الكلية ، انظر : ناصر (عامر نجيب) : الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي ، عمان ، دار الشروق ، ط1 ، 2003م ، ص 114 ، وعن التوزيع المذكور انظر : المقريري : الخطط ، ج1 ، ص 202 (طبعة الفرقان) .
- (2) المقريري : السلوك ، ج2 ، ص 289 ، 504 .
- (3) ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص 122 .
- (4) ابن داود (عبد الرحمن بن أبي بكر) : نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار ، استانبول، مكتبة الشيخ فيض الله أفندي ، ، رقم 1766 ، ص 213 _ 360 ، طيغنا (الجركلمشي التمارقري): الفلاحة المنتخبة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، رقم 38 ، ص 14-115 .

أما في مصر : فكان يزرع الشعير والذرة والأرز والبقول والحمص والعدس واللوبياء والسوسم والقرطم والخشخاش والخروع والبرسيم⁽¹⁾.

ومن الفواكه : الرمان والتفاح والأجاص والخوخ والتين والعنب والتوت والبرقوق والقراصيا والسفرجل والكمثري والليمون والبطيخ وهو ثلاثة أنواع : هندي أحمر وصيني أصفر وخراساني ، كذلك زراعة الخضروات كالباذنجان والقلقاس والقنبيط واللفت والجزر وأنواع من البقول : كالثوم والبصل والفجل⁽²⁾.

أما عن الأزهار فكانت كثيرة الأنواع منها الأحمر والأبيض والأزرق والأصفر والبرجس والورود والبنفسج وهو نوعان : جبلي وبستاني والنيوفر ، وكانت الحدائق تحوي على الأقحوان والياسمين⁽³⁾.

كما انتشرت زراعة الأشجار مثل السنط في البهناوية والأشموين والأسيوطية والإخيمية والقوصية ، وكان لها حراس يقومون على حراستها ومنع قطعها للحفاظ عليها نظراً لأنها تدخل في صناعة الأسطول . وانتشرت البساتين في القاهرة وضواحيها وُزرع فيها مختلف الأشجار والزهور والنباتات

– الثروة الحيوانية :

حرص المماليك على الاهتمام بالثروة الحيوانية فعمدوا إلى الإكثار من أعداد الدواب مثل البقر والجاموس والأغنام والجمال والخيول والمعز ومن الطيور الإوز والدجاج والحمام والكركي وأنواع أخرى من الحيوانات مثل الغزلان والنعام والأرنب⁽⁴⁾، وقد أنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون حظيرة كبيرة على مساحة من الأرض بجوار قلعة الجبل وأمن لها المياه اللازمة وحوطت على بيوت للدواجن والأغنام ومختلف

(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 307 .

(2) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 308 .

(3) المقرئ : الخطط ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، (د.ط) ، 1892م ، ج 2 ، ص 110 – 118 ،

(4) العمري : مسالك الأبصار ، ص 83 .

المواشي وأودع فيها ألفي رأس من الضأن وأكثر من أعداد الأغنام حتى أقام لها مراعيها في قوص وعينداب، كان يبعث في استحضر هذه الأغنام من بلاد النوبة واليمن⁽¹⁾

2- الصناعة :

ازدهرت الصناعة بحسب بعض الباحثين بفضل عدة عوامل منها :

« إن الصناعة المملوكية حصيلتها تطور ورعاية في العهدين الفاطمي والأيوبي»⁽²⁾.

«لكثرة الثروة والمعروف أن الصانع أو الفنان يحاول دائماً أن يرقى بصناعته وإنتاجه إذا اطمأن إلى أنه سيجني في النهاية ثمن أتعابه ويتقاضى أجراً يناسب ما بذله من جهد ووقت ومن ناحية أخرى فإن المستهلك إذا عظمت ثروته وفاضت عن مطالبه الأساسية فإنه يفكر في اقتناء الكماليات ولا يرضى بمال يبذله في شراء التحف والحصول على النفائس وكان هذا الوضع الذي أثر في ارتقاء الصناعة والصناع في عصر المماليك فعندما فاضت الخزائن بالثروة انعكس ذلك فيما خلفه هذا العصر من مصنوعات راقية ، بلغت شأواً بعيداً في الإتقان والدقة»⁽³⁾.

كما حرص سلاطين المماليك على الاهتمام بالصناعة والعمل على «ترقيتها وكان مما سهل عليهم مهمتهم نبوغ كثير من المصريين في مختلف الصناعات»⁽⁴⁾.

ومما ساعد على ازدهار الصناعة أيضاً توفر المواد الأولية اللازمة⁽⁵⁾.

والجددير بالذكر أن ازدهار الزراعة والتجارة له أثره الإيجابي والمباشر في الصناعة ويساهم في استمرار ازدهارها .

لقد خضعت الصناعة كما رأى عدد من الباحثين إلى « تنظيم دقيق وصارم من قبل رئيسها الذي كان يسمى المعلم أو شيخ الحرفة ، وخضع الصناع وأصحاب الحرف إلى

(1) المقرئزي : الخطط ، ج2 ، ص 229 ، (طبعة بولاق) .

(2) ضومط (أنطوان) : الدولة المملوكية ، بيروت ، دار الحداثة 1983 ، ص 154 .

(3) عاشور (سعيد) : العصر المماليكي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط2 ، 1976م ، ص 288 .

(4) سرور : دولة بني قلاوون ، ص 295 .

(5) عاشور : العصر المماليكي ، ص 289 .

نظام النقابات « فكان أفراد كل حرفة يكونون نقابة تخصهم ولها نظام يحدد عددهم ومعاملاتهم فيما بينهم وبين الحكومة والشعب ، ويتألف النقابة رئيس أو شيخ يقوم بحل المشاكل بين الصناع وغالباً كان يعين من قبل القضاة وفي بعض الأحيان يقوم الصناع باختياره وكان لهذه النقابات الأثر الكبير في حماية واستمرار عدد كبير من الصناعات ⁽¹⁾ .

– أهم الصناعات :

– في بلاد الشام :

الصناعات النسيجية التي ظهرت في دمشق وحلب وطرابلس « ففي دمشق زاد عدد المشغلين بها على مئة صنف منها عشرة أصناف في صناعة النسيج القطني وأربعون صنفاً للحزير الذي كانت دمشق تشتهر بصناعاته وإنتاجه ، كما تعددت أنواع المنسوجات في حلب في ذلك العصر سواء المنسوجات الحريرية أم الصوفية أم القطنية إضافة إلى البسط والحصر والسجاد والخيم » وقد ظهرت صناعة الثياب من القطن في سمرين وحلب ودمشق وبعليك . ⁽²⁾

صناعة السكر التي قام المماليك باحتكارها ومنعوا الفلاحين من الاستئثار بزراعتها وكان لهذه الصناعة إدارة خاصة بها تدعى السكر السلطاني تقوم بالإشراف على مصانع السكر في بلاد الشام ⁽³⁾ .

وأما صناعة الجلود والدباغة فقد ظهرت نظراً لتوفر الثروة الحيوانية وقد استخدمت في صناعة الأحذية والسروج والمقاعد .

(1) عاشور : العصر المماليكي ، ص 336 ، العلي : دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ، ص 237 .

(2) العلي : دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ، ص 237 ، عاشور : العصر المماليكي ، ص 236 .

(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج 4 ، ص 183-188 .

كما ظهرت صناعة الزجاج الملون والملطي وقد اشتهرت حلب بصناعة الزجاج المموه بالمينا والذهب⁽¹⁾ .
وازدهرت صناعة العسل وماء الورد وأواني النحاس والذهب وأدوات المطبخ والسيوف وغيرها⁽²⁾

- الصناعات في مصر :

ازدهرت صناعة المنسوجات بمختلف أنواعها حتى أصبح لبعض المدن المصرية شهرة عالمية في هذا المضمار منها مدينة شطا وينسب إليها الثياب الشطوية وديق التي يصنع منها القماش الثقيل المعروف بالديقي وإلى جانب هذه الثياب الجديدة كانت تنسج ثياب رقيقة تسمى بالقصب ينسج الملون منه بتنيس (من قرى دمياط) وكان يصنع منه عمامم للرجال وملابس للنساء⁽³⁾ .

كما ظهرت صناعة المنسوجات الحريرية وكثر عدد تجار الحرير ويبدو أن صناعة النسيج بلغت في مصر شأواً بعيداً في الرقي واشتهرت بلدة القليس بالمنسوجات الصوفية وطحا إحدى قرى الصعيد بصناعة الثياب الصوفية الرقيقة ، أما صناعة الفرش فقد امتازت بها مدينة دمياط وخاصة القلمونية المطرزة والملونة وازدهرت صناعة الخيم والفساطيط المصنوعة من الديقي والخسرواني والبهنساوي ، كما كان لصناعة السروج رواجاً في مصر⁽⁴⁾ . أما صناعة المعادن فمن مميزاتا رسوم الأزهار والأشكال الهندسية الكثيرة في الزوايا والمكتبات ، كذلك ازدهرت صناعة الأواني المنزلية المصنوعة من النحاس كالأباريق

(1) عباس (إحسان) : تاريخ بلاد الشام في عصر الماليك ، عمان ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، ط1 ، 1998م ، ص 129 .

(2) العمري : مسالك الأبصار ، ص 91- 92 .

(3) المقرئ : الخطوط ، ج1 ، ص 480 ، 611 ، ج3 ، ص 360 ، (طبعة الفرقان) .

(4) سرور : دولة بني قلاوون ، ص 296 .

والصحون والطسوت وقد بلغ من كثرة استعمال النحاس في عهد المماليك أن أبواب بعض المساجد وقصور السلاطين والأمراء صارت تغطي بصفائح من النحاس الأصفر⁽¹⁾

صناعة تكفيت (تطعيم) البرونز والنحاس والذهب والفضة وقد ولع المصريون باقتناء الأواني النحاسية المكففة التي كان الصناع يقومون بإعدادها في سوق الكفتيين بالقاهرة⁽²⁾.

صناعة الذهب والفضة : اهتم بها المماليك كثيراً حتى أن السلاطين والأمراء اتخذوا من الذهب الثريات والنوافذ لقصورهم ومنازلهم ومثال على ذلك قاعة البيسرية التي بناها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في قصره سنة 761هـ/1360م ، حيث كان بها تسع وأربعون ثريا⁽³⁾.

صناعة الأدوات والأواني الفضية المنقوشة ببعض الرسوم والكتابات كما ظهرت صناعة سبائك الذهب ، أما صناعة الحديد فكانت تدخل في تجهيز الشبابيك والأقفال والمفاتيح الحديدية والأقفال المستخدمة في الأسواق .

صناعة الزجاج : منها المصاييح والمشكاوات ومن أهم مراكز هذه الصناعة الفسطاط والفيوم والأشمونين والإسكندرية⁽⁴⁾، وقد ظهر طلاء المشكاوات المصنوعة من الزجاج بالميना « وهي مادة نصف شفافة تذاب وتستخدم في زخرفة الأواني الزجاجية والأدوات المعدنية » ، ومن صناعات الزجاج أيضاً الزجاج الملون المخصص للشبابيك الجص والمكعبات الزجاجية ذات السطح المذهب التي كانت تصدر إلى القسطنطينية من أجل إعداد الفسيفساء كذلك صناعة البلور الصخري الذي يستورد من بلاد المغرب وبعض المناطق المطلة على البحر الأحمر .

(1) المقرئزي : الخطط ، بيروت ، دار صادر ، (د.ت) ، ج2 ، ص 105 .

(2) المقرئزي : الخطط ، ج3 ، ص 347 ، (طبعة الفرقان) .

(3) المقرئزي : الخطط ، ج3 ، ص 679 ، (طبعة الفرقان) .

(4) سرور : دولة بني قلاوون ، ص 308 – 309 .

صناعة الخزف التي تعددت مجالاتها مثل الفناجين والقدرور والصحون وبعض
المواعين⁽¹⁾.

وكان من أبرز الصناعات في مصر خلال العصر المملوكي ونالت قسطاً كبيراً من
الاهتمام من قبل دولة المماليك : صناعة السفن التي تألفت من :

- صناعة المراكب النيلية أي التي تسير في نهر النيل محملة بالمحاصيل
لنقلها إلى مختلف المناطق .

صناعة السفن من أجل بناء أسطول قوي فالسفن الحربية التي كانت تشحن
بالأسلحة والمقاتلين من أجل الدفاع عن السواحل ورد غارات الأعداء و قد مهد الملك
الظاهر بيبرس السبيل لإعادة شأن الأسطول في مصر إلى ما كان عليه في عهد الأيوبيين
فمنع الناس من أن يتصرفوا في أخشاب السفن وصار ينزل بنفسه إلى دار الصناعة بمصر
ويشرف على تجهيزها⁽²⁾ ولما جاء سلاطين المماليك من بعده اقتدوا به في عنايته ببناء
المراكب الحربية فاهتم الأشرف خليل بن قلاوون بإنشاء أسطول قوي ولما كملت عدته
ستين مركباً أمر بتجهيزها بالآلات الحربية والرجال ، كما حرص السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون على استمرار امتلاك دولته لأسطول قوي فأمر عام 702هـ/1302م
بتجهيز الأسطول لصد الهجوم الصليبي الفرنجي على سواحل بلاد الشام⁽³⁾.

وكانت السفن تعتمد في صناعاتها على أنواع من الخشب التي تستورد من
البندقية وبلاد الشام ومن خشب السنط والبنج⁽⁴⁾.

(1) سرور : دولة بني قلاوون ، ص 310-312

(2) المقرئزي : السلوك ، ج 1 ، ص 527 .

(3) المقرئزي : السلوك ، ج 2 ، ص 353 .

(4) المقرئزي : الخطط ، ج 3 ، ص 615 - 617 ، (طبعة الفرقان) ، سرور : دولة بني قلاوون ، ص 317.

صناعة التجارة والخشب التي دخلت في بناء السقوف وصنع الأبواب والكراسي وفي تزيين بعض المساجد مثلاً : جامع المارادني الذي بني سنة 783هـ / 1381م ، بالقاهرة⁽¹⁾.

صناعة السكر انتشرت في سمهود حيث كان يوجد فيها سبعة عشر مركزاً لعصر القصب وكانت تنتج كميات كبيرة من السكر وقد دخلت في إعداد الحلويات بمختلف أنواعها وكانت في سوق خاص بها يدعى سوق الحلاويين⁽²⁾.

3- التجارة :

توفرت عدة أسباب وعوامل جعلت التجارة سواء الداخلية منها أو الخارجية في ظل الدولة المملوكية مزدهرة ذكر بعضاً منها عدد من الباحثين :

« شاءت الظروف أن يكون قيام دولة المماليك في مصر والشام مصحوباً بازدهار طريق البحر الأحمر وموانئ مصر وضمحلل ما عداه من طرق التجارة الرئيسية الأخرى بين الشرق والغرب ذلك أنه لم يكد يمضي على قيام دولة المماليك سنوات معدودة حتى استولى المغول على بغداد سنة 656هـ / 1258م ، وامتد نفوذهم إلى الشام وآسيا الصغرى ، فضلاً عن بلاد فارس التي اتخذها هولاكو مركزاً لدولته في الشرق وبذلك اضمحل طريق التجارة البري بين الصين من جهة وآسيا الصغرى وموانئ البحر الأحمر من جهة أخرى»⁽³⁾.

اهتمام السلاطين بالتجارة فقد عمل السلطان قلاوون على تنشيط التجارة في البحر الأحمر بمختلف الطرق فقد تودد إلى القوى الإسلامية الواقعة في حوض البحر الأحمر ويحسن علاقته بحكامها فأرسل إلى الملك يوسف الأول بن عمر ملك اليمن يسأله ويعاهده على التحالف والمودة⁽⁴⁾.

(1) المقرئزي : الخطط ، ج 2 ، ص 105 ، (طبعة صادر) .

(2) المقرئزي : الخطط ، ج 2 ، ص 99 ، (طبعة صادر) ، سرور : دولة بني قلاوون ، ص 320.

(3) عاشور : العصر المماليكي ، ص 296 .

(4) المقرئزي : السلوك ، ج 2 ، ص 190 .

كما قام السلاطين بتأمين طرق التجارة الداخلية وهو أمر في غاية الأهمية ولا ينفصل عن التجارة الخارجية فضربوا « بيد من حديد على العابثين والمعتدين على قوافل التجارة بين النيل والبحر الأحمر وبخاصة قبائل الأعراب الذين سكنوا تلك الجهات والذين اعتادوا حياة السلب والنهب » كما قام السلطان قلاوون بإرسال نوابه إلى حدود الدولة بأن يحسنوا معاملة التجار وترغيبهم وتوخي العدل في جباية الأموال التي يجب أن تقتصر على ما هو محدد من الضرائب " الحقوق السلطانية " وتقديم كل التسهيلات للتجار القادمين إلى مصر أو الشام⁽¹⁾.

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار التجارة : حرص الدولة المملوكية على تلافي حدوث الحرائق بالأسواق التجارية حتى لا تتعرض أرواح التجار وأموالهم للدمار والتلف ومن ثم عهدوا إلى صاحب العسس بالأشراف عليها فكان يجلس بعد صلاة العشاء كل ليلة ومعه عدد كبير من عمال الإطفاء وعند نشوب أي حريق يبادرون على الفور إلى إخماد نيرانه، كما حرصوا على مراقبة حركة البيع والشراء في الأسواق بالتجوال عليها وإلقاء القبض على كل من يحاول الغش والتلاعب بالموازين والمكاييل وإنزال العقاب به⁽²⁾.

كما حرص السلاطين على التعامل مع الأسعار والغلاء من ذلك مثلاً في سنة 736هـ/ 1337م ، ارتفع سعر القمح فأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الباعة والتجار على خفض الأسعار وخاصة سعر الخبز وأمر كذلك الأمراء على فتح مخازنهم لكل الناس⁽³⁾.

– التجارة في بلاد الشام :

ومنها الداخلية أي التبادل التجاري بين المدن الشامية في ما بينها والمدن الشامية ومصر وقد كانت التجارة بين الشام ومصر نشيطة للغاية يدل على ذلك عدد الفنادق والخانات المخصصة لاستقبال البضائع الشامية منها : خان الخليلي وفندق طرنطاي « وكان يربط دمشق بالقاهرة طريق دولي يبدأ بباب الجابية ويمتد على خمسة عشر مركزاً ثمانية منها ضمن حدود الشام وسبعة في مصر »

(1) عاشور : العصر المماليكي ، ص 300 .

(2) سرور : دولة بني قلاوون ، ص 326 ، عاشور : العصر المماليكي ، ص 310 .

(3) المقرئزي : السلوك ، ج ، ص 192 .

وقد استفادت عدد من المدن من وقوعها على هذه الطريق منها غزة وأيلة ، وأما عن مواد التبادل التجاري بين مصر والشام كانت دمشق تصدر إلى القاهرة الذهب والقرطاس واللحوم والحبوب والفواكه والجوز واللوز والنسيج الحريري والعنب والثلج ، بينما كانت الشام تستورد من القاهرة السكر والبطيخ والكتان الملون والأرز والحصص والأبقار والقلقاس والسمنك⁽¹⁾.

أما عن مواد التبادل التجاري بين المدن الشامية : دمشق وحلب وحمص وحماة والرملة وبيروت وطرابلس وعكا وصور ويافا ، فكانت السمنك والزيت والخضار والفواكه والأقمشة⁽²⁾.

أما التجارة الداخلية في مصر :

فلقد كانت في ظل الدولة المملوكية تزخر بالأسواق والحوانيت وكان كل سوق يختص ببيع سلعة أو بضاعة « فيباع بقيسارية ابن ميسر الكبرى الأقمشة الكتانية ويتردد عليها تجار القاهرة في يومي الأحد والأربعاء للشراء ، وأما سوق الجملون الصغير فقد حوى على عدد كبير من البزازين الذين يبيعون الثياب المنسوجة من الكتان والقطن كما ظهر فيه عدد من الخياطين .. » وكان في القاهرة أسواق تختص ببيع المواد الغذائية منها سوق باب الفتوح الذي يحوي على الخضار واللحم فيقصده الناس للشراء كما يوجد سوق البندقيين الذي يباع فيه الشواء والطعام المطبوخ وأنواع كثيرة من الأجبان والألبان والفواكه والخبز كذلك سوق القصرين⁽³⁾.

وكان يوجد أيضاً سوق الدجاجين لبيع مختلف أنواع الطيور من الدجاج والأوز والعصافير وغيرها ، وكان للشمع سوق خاص به ينشط في شهر رمضان والأعياد لأن الناس فيها يقبلون على

(1) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص 117 – 118 ، المقرئزي : الخطط ، ج 3 ، ص 314 ، (طبعة الفرقان) .

(2) عباس : تاريخ بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص 131 – 132 .

(3) المقرئزي : الخطط ، ج 2 ، ص 302 ، 317 ، 345 ، ج 3 ، ص 336 ، (طبعة الفرقان) ، سرور : دولة بني قلاوون ، ص 322 – 323.

شراء الشمع بكثرة ، وكان يوجد سوق للسلاح يباع فيه مختلف أنواعه من القسي والنشاب والزرديات وآلات الحرب ⁽¹⁾.

التجارة الخارجية : يقصد بها العلاقات التجارية مع عدد من الدول والإمارات ففي بلاد الشام عقدت الدولة المملوكية مجموعة من الاتفاقات والمعاهدات مع التجار الأجانب وكانت مما تضمنته : إقامة الفنادق والخانات التي أصبحت مراكز للقناصل ومثلي الدول وهم المسؤولون عن تجار بلدهم وعن « تنظيم العلاقات بينهم والدولة المملوكية مثلاً إن كل خلاف لا يمكن تسويته بين الفريقين فالمرجع فيه إلى السلطان وكان من مسؤوليات القناصل أيضاً رعاية الفندق وإدارته ودفع الضرائب المترتبة على التجار كما أن عليهم حضور المحكمة إذا تعرض أحد من تجار بلده للمحاكمة ، ويبدو أن هذه المعاهدات ضرورية بحسب بعض الباحثين نظراً لتعرض هؤلاء التجار لظلم وتسلط نواب بلاد الشام فهي تمنع هذا التظلم وتأمين على التجار وبضائعهم ، ففي دمشق مثلاً كان التجار يصلون إلى الفندق ويحتفظون ببضائعهم بكل حرية وأمان» ⁽²⁾.

– التجارة الخارجية في مصر :

كانت مصر تستقبل منتجات الشرق من الهند والصين واليمن عن طريق البحر الأحمر فتمر بخليج عدن حتى عيذاب حيث تفرغ المراكب ما عليها من البضائع ومنها تحمل على ظهور الإبل في الصحراء إلى قوص قاعدة مصر العليا ومن هناك تنقل إلى القاهرة في النيل ثم تواصل سيرها في الفرع الذي يخرج من النيل ويسير في الاتجاه الشمالي الغربي فرع رشيد إلى قرية العطف التي تقابل فوه ومنها بطريق الترعة التي حفرها الناصر محمد بن قلاوون سنة 710هـ / 1310م إلى الإسكندرية ، وكانت المنتجات قبل حفر هذه الترعة

(1) المقرئزي : الخطط ، ج 2 ، ص 249 ، ج 3 ، ص 321 ، (طبعة الفرقان) ، سرور : دولة بني قلاوون ، ص 324- 325 ،

(2) عباس : تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك ، ص 135 ، العلي : دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ، ص 282 .

تحمّل على ظهور الإبل⁽¹⁾ وكان يرد على الفسطاط كميات كبيرة من المنتجات القادمة من الشرق وتصدر إلى سائر البلاد المصرية ثم إلى القارة الأوروبية⁽²⁾، أما التجارة التي كانت تأتي من أوروبا فعن طريق دمياط والإسكندرية فترسو سفن البحر الأبيض المتوسط المحملة بالبضائع عند فم بحر دمياط ثم ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية وكانت مدينة الإسكندرية من أكبر المراكز التجارية في عصر المماليك فيصدر منها منتجات الشرق الأقصى كالفلفل والزنجبيل والبخور وأنواع العطور المختلفة فضلاً عن ذلك فإن التجار الأوروبيين كانوا يأتون إليها لنقل الخزف والقيشاني الصيني ولؤلؤ الخليج وما تحتاج إليه بلادهم من منتجات مصرية كالأقمشة والبلح وغيرها .

ويمكن ذكر مثال واحد عن العلاقات التجارية التي أقامها السلاطين مع بعض الدول والإمارات : ففي عام 682هـ/1283م أرسل ملك سيلان إلى السلطان قلاوون رسالة يعرض فيها المتاجرة مع الدولة المملوكية لأن سيلان لديها منتجات ومصنوعات مثل اللؤلؤ والأحجار الثمينة والمنسوجات والقرفة والياقوت⁽³⁾، كما أقام المماليك علاقات تجارية مع جنوة والبندقية وإشبيلية وأرغونة ، وكذلك مع بلاد السودان والتكرور في إفريقيا⁽⁴⁾ .

رابعاً - الحياة الاجتماعية :

1- الفئات الاجتماعية :

انقسم المجتمع في العصر المملوكي إلى عدة فئات متميزة عن بعضها بعضاً في طبيعة خصائصها وموقف الدولة منها وما تتمتع به من حقوق أو امتيازات ويبدو أنه يوجد فارق كبير بين الحكام والمحكومين .

(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ، ص 300 .

(2) المقرئزي : الخطط ، ج1 ، ص 197 ، (طبعة بولاق) .

(3) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تح دونالد ريتشاردز ، الشركة المتحدة ، بيروت ، ط1 1998م ، ص 235 .

(4) عاشور : العصر المماليكي ، ص 302 - 303 ، سرور: دولة بني قلاوون ، ص 340

اختلف المؤرخون في تحديد فئات المجتمع فعند ابن فضل الله العمري خمسة هي :

- المماليك : بيدهم وظائف ومناصب الدولة العليا ولقبوا أنفسهم بذوي السيوف .
- كبار موظفي الدولة بيدهم الوظائف من الدرجة الثانية ولقبوا بذوي الأقالم
- العلماء والقضاة والخطباء .
- التجار .
- عامة الناس.⁽¹⁾
- أما عند المقرئزي فقسمه إلى سبعة وهي :
- أهل الدولة من المماليك .
- أهل اليسار من التجار .
- متوسطو الحال من الباعة والسوقة .
- أهل الفلح .
- الفقهاء ويشملون طلاب العلم .
- أرباب الصنائع والمهن .
- ذوو الحاجة والمسكنة .⁽²⁾

أما الذين درسوا المجتمع من الباحثين المعاصرين فقد قسموه بشكل عام إلى :

أ- المماليك : شكلوا فئة عسكرية ، سيطرت على البلاد والعباد وكان لها أسلوبها الخاص في الحياة ، وامتنعوا عن (الاختلاط بالسكان الأصليين) ولم يكن المماليك من أصل واحد بل كان منهم التركي والجركسي والمغولي والصيني والأسباني والألماني ، فمثلاً كان أصل السلطان قطز من بلاد خوارزم والسلطان قلاوون من بلاد القفجاق من قبيلة برج أغلي .. ، وقد سعى كل سلطان إلى شراء المزيد من المماليك وتربيتهم وتجهيزهم ، وفق نظام تربوي دقيق يبدأ من فحصهم للتأكد من سلامة أجسادهم ثم تعليمهم القرآن الكريم

(1) العمري : مسالك الأبصار ، ص 114 .

(2) المقرئزي : إغاثة الأمة في كشف الغمة ، نشره محمد زيادة والشبال القاهرة ، 1940 ، ص 182 .

والخط وأحكام الشريعة الإسلامية ، ويسكنوهم في القلعة ، ولما يتقدم المملوك في السن يبدأ تعليمه فنون الحرب والفروسية وعند انتهاء مرحلة التدريب العسكري ينتقل للعمل في خدمة السلطان وربما يرقى إلى رتبة الأمير ويتدرج في المناصب والمهام ليصبح أميراً من كبار أمراء الدولة المملوكية⁽¹⁾.

ب- المعممين : (أهل العمامة) : وكانت تضم أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب والقضاة وامتاز هؤلاء بمميزات معينة منها نفوذهم القوي داخل الدولة واحترام السلاطين لهم واستشارتهم بالوظائف لكن هذا لم يستمر في أواخر العصر المملوكي.

وكانوا يتمتعون بشروة لا يستهان بها من خلال الأوقاف والأحباس التي أوقفت على المدارس والمساجد والخانقاعات ، ومن مراتب الدولة التي كانت تصرف لهم ، وحاول بعض الباحثين تفسير هذا النفوذ والمكانة «لأن المماليك أحسوا دائماً بأنهم غرباء عن البلاد وأهلها وبأنهم في حاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم ويستعينون بها على إرضاء الشعب فلم يجدوا أمامهم سوى فئة العلماء بحكم ما للدين ورجاله من قوة وأثر فالمماليك احترمو العلماء ورجال الدين لأنهم قوة لها خطرهما في اكتساب الرأي العام في البلاد ومن جهة أخرى فإن المعممين اعتدوا بمكانتهم في عصر المماليك فعمدوا أحياناً إلى معارضة السلاطين في الحق»⁽²⁾.

ج- التجار : امتازت هذه الطبقة بأنها استطاعت أن تجمع ثروات طائلة من وراء تجارتهم بسبب النشاط التجاري المزدهر لمصر وبلاد الشام في العصر المملوكي وقد أدى هذا إلى تقرب السلاطين منهم لأن التجار هم الذين وحدهم يمكن الاعتماد عليهم في تأمين الأموال عند الحاجة إليها ، لكن بالمقابل تعرض التجار لمطامع السلاطين

(1) عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة دار ، النهضة العربية ، (د.ط) ، 1982م

(2) عاشور : العصر المماليكي ، ص 323 .

واستغلال ثرواتهم ومصادرتهم وإثقالهم بالرسوم الباهظة لذلك لم يطمئن التجار في عصر المماليك على أموالهم وتجارتهم .

د- العوام : ويقصد بهم العمال والصناع والباعة والمكاريين والمعدمين أو أشباههم وكانوا في حالة من الضيق والقلّة قياساً بالطبقات الأخرى ، وأما الفلاحون فقد تعرضوا للإهمال والظلم والجور وكثرة الضرائب والرسوم⁽¹⁾.

2- حال المرأة في المجتمع :

يمكن القول أن المرأة بشكل عام حظيت بمكانة محترمة سواء عند السلاطين والأمراء أو عند فئات المجتمع الأخرى « فالمماليك نظروا إلى نسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير وخصصوا لهن الألقاب مثل خوند وخاتون ، كما أضفوا عليهن في مكاتباتهم مختلف عبارات الاحترام والتبجيل » كما حرصوا على الإنفاق عليهن وسمحوا لهن بامتلاك الأموال ومختلف صنوف الثروات يدل على ذلك أن إحداهن عندما توفيت تركت ثروة قدرت بستمائة ألف دينار ونيف⁽²⁾، كما أن السلاطين كانوا يصطحبون نساءهن في نزهاتهم ورحلاتهم ، وإذا أرادت زوجة أو أم السلطان تأدية فريضة الحج فإنه يجهزها تجهيزاً عظيماً ويؤمن كل ما تحتاجه من متاع وأغراض وحراسة وعند عودتها من الحج يخرج السلطان لاستقبالها والاحتفال بعودتها ويلاحظ أن المجتمع في العصر المملوكي بمختلف فئاته عبر عن احترامه للمرأة من خلال الألقاب التي تطلق على المرأة مثل ست الكل وست الناس ..⁽³⁾ وكانت المرأة تهتم بنفسها وزينتها ، فعملت على تزيين الحواجب واستخدام النقش والوشم والعطور والخلخال⁽⁴⁾.

(1) عاشور : العصر المماليكي ، ص 325 .

(2) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص 121 .

(3) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد) : المدخل إلى الشرع الشريف ، بيروت ، دار الفكر ، (د.ت) ، ص 245 .

(4) ابن الحاج : المدخل ، ج2 ، ص 167 .

وشاركت أيضاً في الحياة العامة فكانت تخرج للأسواق لشراء ما تحتاجه حتى إنه في بعض الأيام وفي بعض الأسواق النساء أكثر من الرجال⁽¹⁾.

3- الأعياد والاحتفالات :

عرف المجتمع في العصر المملوكي عدداً كبيراً من الأعياد والاحتفالات كان بعضها نابع من معتقدات وديانات الناس والآخر نابع من البيئة والطبيعة والتراث القديم .

أ- الأعياد الدينية :

احتفل المسلمون بـ :

- شهر رمضان وإحياء لياليه : يبدأ الاحتفال بالتماس هلال الشهر الجديد ثم إيقاد الفوانيس والشموع وكانت الأسواق تعج بالحركة وتبقى المطاعم والمطابخ العامة مفتوحة طوال الليل .

- عيدي الفطر والأضحى : كان الناس يجهزون الملابس الجديدة وفي صباح العيد ينطلق الرجال إلى الجوامع والمساجد لأداء صلاة العيد ثم تقديم التهاني المتبادلة وأطباق الحلوى ثم زيارة القبور ، وما يخص عيد الأضحى هو تجهيز الأضاحي .

- عيد رأس السنة الهجرية : اقتصر على التهاني وتوزيع الصدقات على الفقراء ، أما في عاشوراء يطبخ الطعام ويوزع الناس على بعضهم بعضاً⁽²⁾.

- عيد الإسراء والمعراج والنصف من شعبان : في ليلة الإسراء يذهب الناس إلى المساجد الكبرى وتعلق المشاعل والفوانيس والشموع أما في ليلة النصف من شعبان فكانوا يشترون الحلويات للأطفال .

(1) ابن الحاج : المدخل ، ج 2 ، ص 274 .

(2) المقرئ : الخطط ، ج 1 ، ص 490 ، (طبعة صادر) .

- عيد المولد النبوي الشريف : كان الاحتفال به كبيراً وبالغ الحرص سواء من الناس أو من الدولة يبدأ الاحتفال من أول شهر ربيع الأول حتى الثاني عشر منه يتبادلون فيها الهدايا والاستماع للمدائح النبوية ⁽¹⁾.

- الحج : اتخذ موسم الحج مظهراً اجتماعياً جعل منه حدثاً مهماً في حياة المجتمع في ذلك الحين ، فقد كان محط اهتمام الجميع وفيه تسري الحركة والنشاط وتزدهر الأسواق المخصصة لبيع لوازم الحجاج وكان الاحتفال به يسمى بدوران المحمل أي محمل الحج .

أما أعياد أهل الذمة :

عند اليهود :

- عيد رأس السنة : يقدمون فيه الأضاحي في ذكرى افتداء إسماعيل النبي

(عليه السلام) ويعتقد اليهود فيه أنهم حصلوا على حريتهم وخلصهم من فرعون

وطريقة الاحتفال كانت بنفخ الأبواق أثناء الصلاة والحمد لله وشكره

- عيد صوماريا أو الكبور : وهو عيد الغفران فيه يصوم اليهود

- عيد الظل أو المظلة : يحتفل بذكرى الغمام الذي أظل اليهود نعمة من

الله فيجلسون تحت سعف النخل أو أغصان الزيتون .

- عيد الفطير أو الفصح : وهو من أعياد التضحية ومواسم الحج .

- عيد الأسابيع أو العنصرة : يحتفل بذكرى الوصايا العشر التي أنزلها الله

على نبيه موسى عليه السلام ، وكان اليهود يصنعون القطنائف لكي يأكلوها في هذا

العيد . ⁽²⁾

(1) النويري : نهاية الأرب ، تح مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب ، ط 1 2004 م ، ج 1 ، ص 174 ،

المقريزي : الخطط ، ج 2 ، ص 294 ، 391 ، 591 ، 594 ، (طبعة الفرقان) .

(2) النويري : نهاية الأرب ، ج 1 ، ص 184 - 185 ، المقريزي : الخطط ، ج 4 ، ص 945 ، 948 ،

962 ، (طبعة الفرقان) .

عند المسيحيين :

- عيد البشارة : يحتفل بذكرى البشارة التي ساقها جبريل إلى مريم العذراء بمولد السيد المسيح (عليه السلام) .

- عيد الزيتونة : أو التسبيح (الشعانين) وهو في ذكرى دخول المسيح إلى القدس ثم دخوله الهيكل وكان المسيحيون فيه يخرجون إلى الأماكن والمنتزهات .

- عيد الفصح : هو احتفال بذكرى قيام المسيح من قبره بحسب اعتقادهم واجتماعه بحوارييه وتناول الطعام معهم .

- عيد خميس الأربعين : الذي يشير فيه إلى أن المسيح صعد إلى السماء بعد أربعين يوماً من قيامه .

- عيد العنصرة أو الخميس : يحتفل به المسيحيون لأنه يوم حلت فيه روح القدس في حواريي المسيح بعد أن تجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار .

- عيد الميلاد : ميلاد المسيح ، وفيه تزين الكنائس وتضاء المصابيح .

- عيد الغطاس : وهو في ذكرى تعميد المسيح على يد يوحنا المعمدان

النبي يحيى (عليه السلام) ، في مياه الأردن ، وفي هذا العيد كان المسيحيون يغمسون أطفالهم في المياه على الرغم من شدة البرد لاعتقادهم بأن ذلك يقيهم من الأمراض طوال حياتهم ⁽¹⁾ .

وشارك المسلمون المسيحيين ببعض الأعياد المسيحية مثل عيد الميلاد

والغطاس وخميس العهد أو العدس ففيه كان المسيحيون يهدون المسلمين أنواعاً من العدس والبيض الملون ⁽²⁾ .

(1) النويري : نهاية الأرب ، ج 1 ، ص 180 - 181 ، المقرئزي : الخطط ، ج 1 ، ص 158 ، 714 ، (طبعة الفرقان) .

(2) المقرئزي : الخطط ، ج 1 ، ص 720 ، ج 4 ، ص 948 ، (طبعة الفرقان) .

ب- الأعياد غير الدينية (العامة) :

- عيد وفاء النيل : كان لفيضان النيل محط اهتمام المجتمع المصري لأن النيل أساس الحياة المصرية فيهتمون بقياس مقدار الزيادة التي يسببها فيضان النهر يوماً بعد يوم فإذا توقفت الزيادة عند حد لا يهدد الناس ويزول خطره أو عندما يزيد ويتوقف عند الحد الطبيعي يقوم الناس للاحتفال بذلك .

- عيد الشهيد : هو على شكل مهرجان كبير على ضفاف النيل وهو يتعلق باعتقاد أقباط مصر أن النيل لا يزيد ماؤه إلا بعد غسل أصبع أحد القديسين الشهداء⁽¹⁾.

- عيد النيروز " عيد رأس السنة القبطية " : أو عيد الربيع الذي يبدأ عادة بعد زيادة مياه النيل وقد عدّ هذا العيد عطلة رسمية فتغلق الأسواق وتعطل المدارس ومن صور الاحتفال به أن الناس كانوا يرشون بعضهم بعضاً بالماء⁽²⁾.

وتعرض المجتمع العربي في بلاد الشام ومصر في عصر المماليك لكثير من الأوبئة والمجاعات والأمراض⁽³⁾.

خامساً - الحياة الفكرية :

نتج عن احتلال المغول بغداد سنة 656هـ/1258م ، نتائج خطيرة بحسب بعض الباحثين منها : سقوط الخلافة العباسية « وتدمير معالم العمران والقضاء على مئات الألوف من البشر وإتلاف المكتبات ... »⁽¹⁾.

(1) المقرئ : الخطط ، ج 1 ، ص 183 ، ج 3 ، ص 588 (طبعة الفرقان) .

(2) النويري : نهاية الأرب ، ج 1 ، ص 175 ، المقرئ : الخطط ، ج 1 ، ص 725 (طبعة الفرقان) .

(3) عن ذلك انظر مثلاً : الصيرفي (علي بن داود) : نزهة الأبدان في تواريخ الزمان ، تح حسن حبشي ، دار الكتب د.م ، د.ط ، 1973 ، ص 239 .

وسعي العلماء والمفكرين « إلى تعويض الإسلام وتاريخه ، عما فقدته من ذخائره في بغداد بالتار وفي الشام بالصليبيين وفي الأندلس بالفرنجة »⁽²⁾ .

إذا سيكون مركز الحياة الفكرية مصر التي « غدت منذ القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي مركزاً للخلافة العباسية وموطن العلماء وسكنهم »⁽³⁾ .

لكن ذلك لا يعني أن بلاد الشام لم تشهد حركة فكرية علمية نشطة على الرغم من تعرضها للغزو الخارجي وتوضيح ذلك :

هجمات المغول كانت متقطعة ولم تشمل كل بلاد الشام واستطاعت الدولة المملوكية صدها والحد من تأثيرها إلى درجة كافية .

أما الخطر الصليبي الفرنجي كان في تراجع مستمر واقتصر تأثيره على الشريط الساحلي لبلاد الشام ولم يظهر في كبريات المدن كدمشق وحلب وحماة .. . أضف إلى ذلك كتب التراجم تفيض بأسماء العلماء ونتائجهم الذين ولدوا ونشأوا في بلاد الشام وكذلك أسماء دور القرآن الكريم والحديث الشريف والمدارس والمكتبات والجوامع وغيرها من المؤسسات التعليمية الفكرية ، تجدها مثلاً في كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعمي .

جاء هذا التوضيح لأن عدداً من الباحثين للحياة الفكرية أشاروا إلى ازدهارها في مصر وغفلوا عن ذكر بلاد الشام .

يمكن القول : إن الحياة الفكرية بشكل عام ازدهرت في مصر والشام والحجاز خلال العصر المملوكي .

(1) فروغ (عمر) : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1982، ص 547 .

(2) سليم محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة ، د.ت، م3، ص 94 .

(3) السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج2 ، ص 86 ، سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك، القاهرة، دار النهضة العربية ، د.ط ، 1996 ، ص 321.

وقد استطاع سلاطين وأمراء المماليك تحقيق الاستقرار وتوفير الأمن في البلاد بعد نجاحهم في التصدي للغزو المغولي وطرد الصليبيين الفرنجة فتوحدت مصر والشام⁽¹⁾.

وحرصوا على الاهتمام بالحياة الفكرية تجلّى ذلك في إقامة وتشيد عدد من المدارس والزوايا والمكتبات ، ووقفوا عليها الأوقاف « فكثرت لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها »⁽²⁾

مثلاً أمر السلطان الظاهر بيبرس عام 661هـ / 1262م ، ببناء المدرسة الظاهرية ، كذلك السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام 702هـ / 1302م⁽³⁾.

وكان يعين لكل مدرسة عدداً من الموظفين كالمدرسين والفقهاء والمؤذنين والخدم وقد بلغ الاهتمام بالمدارس إلى درجة الحرص على تعيين أكثر من معيد لأكثر من مدرس ليعيد للطلاب الدروس من أجل فهمها واستيعابها⁽⁴⁾.

ومما يدل على اهتمام المماليك أيضاً : جمع الكتب وإنشاء المكتبات والعناية بها فقد ألحق السلطان الظاهر بيبرس بالمدرسة الظاهرية " خزانة كتب " حوت على مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف العلوم ، كما سعى السلطان المنصور على تزويد المدارس بكثير من الكتب ودواوين الشعر⁽⁵⁾.

ومما تميزت به الحياة الفكرية في العصر المملوكي ، كثرة التأليف في الموسوعات الضخمة ذات الأجزاء والمجلدات الكثيرة والتي تحتوي الواحدة منها على كم كبير من المعلومات المتنوعة والمتعددة من هذه الموسوعات :

(1) النهار (عمار) : الحياة الفكرية في مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، إطروحة دكتوراه ، جامعة دمشق ، 2004-2005 م ، ص 98 .

(2) ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة ، ضبط خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ط2 ، 1988م ، ص 548 .

(3) المقرئزي : السلوك ، ج2 ، ص 370 .

(4) عاشور : الأيوبيين والمماليك ، ص 342-344 .

(5) عاشور : الأيوبيين والمماليك ، ص 345-346 .

صبح الأعشى في صناعة الأنشى للقلقشندي ت 821هـ/1418م ، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ت 732هـ/1332م ، ومسالك الأبصار في فنون الأمصار لفضل الله العمري ت 748هـ/1347م⁽¹⁾.

ومن أبرز العلوم التي ازدهرت :

1-العلوم الدينية :

أ- علوم القرآن الكريم : برز فيه عدد كبير من العلماء منهم : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت 671هـ/1272م وله : الجامع لأحكام القرآن⁽²⁾
وأحمد بن محمد بن منصور بن المنير ت 683هـ/1284م وله : تفسير حديث الإسراء والمقتنى في آيات الإسراء⁽³⁾.

ب - علم القراءات : اشتهر فيه : علي بن شجاع بن سالم الهاشمي الضرير ت 661هـ/1262م ، وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي زيد النكزاي ت 683هـ/1284م⁽⁴⁾.

ج - علوم الحديث الشريف : كثر المحدثون في العصر المملوكي ، منهم : محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد القشيري ت 702هـ/1302م ، من مؤلفاته : الإمام بأحاديث الأحكام ، الاقتراح في بيان الاصطلاح⁽⁵⁾.

(1) عاشور : الأيوبيين والمماليك ، ص 323- 325 .

(2) الصفدي (خليل بن أبيك) : الوافي بالوفيات ، تح محمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 2000م ، ج 2 ، ص 122 .

(3) الكشي (ابن شاکر) : فوات الوفيات ، تح إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ج 1 ، ص 149-150.

(4) ابن الجزري (محمد بن علي) : غاية النهاية في طبقات القراء ، نشره ج . براجستراسر ، مصر ، مكتبة الخانجي ، د.ط ، 1993م ، ج 1 ، ص 544 ، 452 .

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات ، نشره س. ديدرينغ ، د.م ، دار فرانز شتاتير ، ط 2 ، 1974م ، ج 4 ، ص 193.

عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنفي ت 735هـ/1334م ، ألف كتاب شرح البخاري⁽¹⁾ .

محمد بن أحمد الذهبي ت 748 هـ / 1348م ، من مؤلفاته : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، المغني في الضعفاء⁽²⁾

د- الفقه وأصوله :

الفقه الشافعي : هو أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً في مصر ، وبرز فيه عدد كبير من الفقهاء منهم :

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ت 660هـ/1261م ، ألف كتاب : قواعد الأحكام في إصلاح الأنام⁽³⁾

جعفر بن يحيى بن جعفر المخزومي الترمذي ت 682هـ/1283م ، ألف : شرح مشكل الوسيط⁽⁴⁾ .

الفقه الحنفي : جاء في المرتبة الثانية من أبرزهم :

علي بن محمد بن الحسن الخلاطي الحنفي ت 708هـ/1308م .

علي بن بلبان الفارسي الحنفي ت 731هـ/1330م ، ألف كتاب شرح الجامع الكبير⁽⁵⁾ .

الفقه المالكي :

من أبرز علمائه :

(1) ابن أبي الوفاء (عبد القادر بن سالم) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تح عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، هجر للطباعة ، ط2 ، 1993م ، ج2 ، ص 454 .

(2) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص 114 .

(3) الكتبي : فوات الوفيات ، ج2 ، ص 35 .

(4) الأسنوي (عبد الرحيم) : طبقات الشافعية ، تح كمال الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1987م ، ج1 ، ص 153 .

(5) ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية ، ج2 ، ص 548 .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارماحي ت 669هـ / 1270م ، من مؤلفاته :
الفوائد في الفقه ، شرح آداب النظر
محمد بن محمد العبدري المشهور بابن الحاج ت 737هـ / 1336م ، ألف كتاب : المدخل
في الفقه ⁽¹⁾.

الفقه الحنبلي :

من أبرز علمائه :

ابن قيم الجوزية : ت 751هـ / 1350م ، له عدة مؤلفات منها : رفع اليدين في الصلاة ،
وتارك حكم الصلاة ⁽²⁾.

أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني : ت 695هـ / 1295م ، من مؤلفاته : الرعاية الكبرى
والرعاية الصغرى ⁽³⁾.
التصوف :

انتشر في العصر المملوكي وظهر عدد كبير من أعلامه منهم :

ابن عطاء الإسكندري الشاذلي : أحمد بن محمد بن عبد الكريم ت 709هـ / 1309م ،
من مؤلفاته : الحكم العطائية ، مفتاح الفلاح ، ومصباح الأرواح ⁽⁴⁾.

-
- (1) ابن فرحون (إبراهيم) : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تح محمد الأحمد ، القاهرة ، دار التراث ، ج 1 ، ص 448-449 ، ج 2 ، ص 321-322 .
(2) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 2 ، ص 271-272 .
(3) ابن حبيب (الحسن بن عمر) : تذكرة النبیه في أيام المنصور وبنیه ، تح محمد محمد أمين ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، د.ط ، 1976 ، ج 1 ، ص 86 .
(4) الصفدي : (خليل بن أبيك) : أعيان العصر وأعوان النصر ، تح علي أبو زيد وآخرون ، دمشق ، دار الفكر ، ط 1 ، 1998م ، ج 1 ، ص 345-346 .

عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي ت 729هـ/ 1328م ، من مؤلفاته :
معلم الطرفين بما حوته ساداتنا العلماء من الشرفين⁽¹⁾.

محمد بن محمد بن وفا الإسكندري الشاذلي : ت 765هـ/ 1364م ، من مؤلفاته :
الموشحات التوحيدية ، حزب السادات في جميع العادات⁽²⁾.

2- علوم اللغة العربية وآدابها :

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ت 672هـ/ 1273م ، صاحب الألفية المشهورة في
النحو (ألفية ابن مالك)⁽³⁾.

يوسف بن أحمد بن هشام ، ت 761هـ/ 1359م ، من مؤلفاته : مغني اللبيب عن كتب
الأعراب ، قطر الندى وبل الصدى ، الإعراب عن قواعد الأعراب⁽⁴⁾.

محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن الأنصاري ت 673هـ/ 1274م ، ألف أرجوزة في
العروض⁽⁵⁾

- الأدب :

من الأدباء الذين برزوا في العصر المملوكي :

محمود بن سليمان بن فهد بن محمود الحلبي ت 725هـ/ 1324م ، من مؤلفاته : حسن
التوسل في صناعة التوسل ، منازل الأحباب ، مقامة العشاق⁽⁶⁾

شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل الكنائي ت 730هـ/ 1329م ، من مؤلفاته :
قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما للشعراء المصريين الأماجد ، المقامات الناصرية⁽¹⁾

(1) الصفدي : أعيان العصر ، ج 3 ، ص 725 - 726 .

(2) خليفة (حاجي) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د. ط ،
د. ت ، ج 6 ، ص 161 .

(3) الكتبي : فوات الوفيات ، ج 3 ، ص 407 - 408 .

(4) الصفدي : أعيان العصر ، ج 3 ، ص 605 .

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 4 ، ص 187 - 188 .

(6) الكتبي : فوات الوفيات ، ج 4 ، ص 82 .

ومن الشعراء :

صفي الدين الحلبي عبد العزيز بن سرايا ت 750هـ / 1349م ، له ديوان مطبوع ومنشور².

محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة ت 768هـ / 1367م⁽³⁾.

عمر بن محمد بن حسن الوراق ت 695هـ / 1295م ، له ديوان في سبعة أجزاء⁽⁴⁾

3- التاريخ :

ازدهر في العصر المملوكي ، وكتب المؤرخون في مختلف الموضوعات :

- التاريخ العام :

بيبرس المنصوري ت 725هـ / 1324م : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، من أول التاريخ العربي الإسلامي حتى عام 724هـ / 1324م⁽⁵⁾

أبو بكر بن عبد الله بن أيك الدواداري ت 732هـ / 1331م ، كنز الدرر وجامع الغرر ، بدأ به من الهجرة النبوية حتى عصره⁽⁶⁾.

إبراهيم بن محمد بن أيدير بن دقماق ت 809هـ / 1406 ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، من خلافة أبي بكر الصديق (رض) ، حتى السلطان برقوق⁽¹⁾.

(1) الكتبي : فوات الوفيات ، ج2 ، ص 93- 94 .

(2) ديوان صفي الدين الحلبي ، شرح عمر فاروق الطباع ، بيروت ، دار الأرقم ، ط1 ، 1997م .

(3) ديوان ابن نباتة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت .

(4) الكتبي : فوات الوفيات ، ج3 ، ص 140 .

(5) المنصوري: زبدة الفكرة ، ص 1 (مقدمة الكتاب) .

(6) الدواداري (عبد الله بن أيك) : كنز الدرر وجامع الغرر ، تح أولرخ هارمان ، القاهرة ، د.ط ، 1971م ، ص 9 (مقدمة الكتاب) .

- تاريخ الدول والمدن :
- بيبرس المنصوري : التحفة المملوكية في تاريخ الدولة التركية ⁽²⁾.
- عمر بن أحمد بن هبة الله كمال الدين ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب ⁽³⁾.
- تراجم الأعلام :
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ت 681هـ / 1282م : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ⁽⁴⁾
- خليل بن أبيك الصفدي : ت 764هـ / 1363م ، الوافي بالوفيات ⁽⁵⁾
- أحمد بن القاسم بن خليفة المشهور بابن أبي أصيبعة ت 668هـ / 1269م ، ألف في تراجم الأطباء : عيون الأطباء في طبقات الأطباء ⁽⁶⁾
- السير :
- في سيرة الرسول (ص) :
- ابن سيد الناس ت 734هـ / 1333م ، ألف : السيرة الكبرى ، السيرة الصغرى ، بشرى اللبيب بذكرى الحبيب ⁽⁷⁾.
- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الدمشقي ت 767هـ / 1365م ، ألف : المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص) ⁽⁸⁾ والمختصر الندي في سيرة النبي ⁽¹⁾.

(1) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص 15 .

(2) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 10 ، ص 302 .

(3) الكندي : فوات الوفيات ، ج 3 ، ص 126 - 127 .

(4) الكندي : فوات الوفيات ، ج 1 ، ص 110 - 111 .

(5) الكندي : فوات الوفيات ، ج 1 ، ص 3 .

(6) خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1185 .

(7) الكندي : فوات الوفيات ، ج 3 ، ص 287 - 292 .

(8) ابن جماعة (عبد العزيز بن محمد) : المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص) ، تح سامي العاني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1993م .

في سيرة الشخصيات العامة :

هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي ت 697هـ/1297م : الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة والقراية ⁽²⁾.

محي الدين بن عبد الظاهر ت 692هـ/1293م ، ألف : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (سيرة السلطان بيبرس) ، وتشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور (سيرة السلطان قلاوون) ⁽³⁾.

4- العلوم التطبيقية :

ازدهرت في العصر المملوكي منها :

أ - العلوم الطبية :

برز عدد من الأطباء منهم : ابن أبي أصيبعة ت 668هـ/1269م ، الذي ألف كتاباً ترجم فيه لعدد من الأطباء المشهورين ⁽⁴⁾ ، وابن النفيس ت 687هـ/1288م ، الذي اكتشف الدورة الدموية الصغرى ⁽⁵⁾.

ب - علم الفلك :

من أبرز علمائه : ابن الشاطر ت 77هـ/1375م ، الذي اخترع آلة لضبط أوقات الصلاة اسمها : البسيط ⁽¹⁾.

(1) ابن جماعة (عبد العزيز بن محمد) : المختصر الندي في سيرة النبي ، تح مسعد السعدي ، القاهرة ، مكتبة القرآن، د.ت

(2) ابن سيد الكل (هبة الله بن عبد الله) : الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة ، تح علي أحمد وعبد الجبار زكار ، دمشق ، دار حسان ، ط2 ، 1992م.

(3) الكتي : فوات الوفيات ، ج2 ، ص 179 - 191 .

(4) الكتي : فوات الوفيات ، ج1 ، ص 49 .

(5) السبكي : طبقات الشافعية ، ج8 ، ص 305 .

ج - الرياضيات :

من أبرز علمائه ابن الهائم أحمد بن محمد المصري المقدسي ت 815هـ/1412م²، وابن خليل الخوي محمد بن أحمد⁽³⁾.

د- الكيمياء : برز فيه علماء كثر منهم : القرماني بكتوت بدر الدين ت 749هـ/1348م⁽⁴⁾.

هـ - العلوم العسكرية : من الذين تخصصوا به الحسين بن محمد بن الحسن ت 762هـ/1360م⁽⁵⁾.

و - علما الحيوان والنبات : من أشهر العلماء الذين نبغوا فيهما : عثمان بن أحمد بن أبي الخوافر ت 701هـ/1301م⁽⁶⁾، وابن البيطار عبد الله بن أحمد ت 741هـ/1340م⁽⁷⁾.

(1) ابن حجر (أحمد بن أحمد) : إنباء الغمر بأبناء العمر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1986م ، ج1 ، ص 172 .

(2) ابن حجر : إنباء الغمر ، ج7 ، ص 81 .

(3) الكتبي : فوات الوفيات ، ج3 ، ص 313 .

(4) الصفدي : أعيان العصر ، ج2 ، ص 716 .

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج13 ، ص 51 .

(6) الكتبي : فوات الوفيات ، ج2 ، ص 409 .

(7) الكتبي : فوات الوفيات ، ج2 ، ص 159 .

الفصل الثاني

دراسة شخصية المؤلف

ونسخة المخطوط

أولاً : دراسة شخصية المؤلف

1- ولادته ونشأته :

هو الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب بن شيوخ بن عمر بدر الدين الحلبي .
المولد الدمشقي الأصل . ولد في مدينة حلب سنة 710هـ/1311م⁽¹⁾ ، من أسرة تهتم بالعلوم الدينية ، فوالده عمرت 726هـ/1325م ، كان شيخاً للحديث النبوي ، وقد وصفه السيوطي بـ "المحدث الحافظ" ⁽²⁾.

حرص عمر على تربية أولاده تربية دينية ، وكان يصطحبهم معه إلى مجالس العلم ، ففي سنة 713هـ/1314م ، ذكر ابن حبيب - وكان عمره وقتذاك ثلاثة أعوام - أن والده أخذه مع أخوته إلى إبراهيم وعبد الرحمن ابنا صالح العجمي ، لسماع جزء من حديث أصحاب أبي علي الحداد ، كما أخذهم إلى يبرس العجمي ، لسماع كتاب المصافحة في الحديث⁽³⁾.

وفي سنة 722هـ/1322م ، أي لما كان ابن حبيب في الثانية عشرة من عمره ، قدم إلى مدينة حلب الشيخ شمس الدين محمد بن شرشيق بن عبد القادر الكيلاني الجيلي، أخذه أبوه إلى عند الشيخ المذكور وليس « منه الخرقعة المباركة »⁽⁴⁾.

(1) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، صححه سالم الكرنكوي ، بيروت ، دار الجيل ، (د.ط) ، 1993م ، ج2 ، ص 79 . الصفدي (خليل بن أبيك) : الوافي بالوفيات ، تح رمضان عبد التواب ، دار النشر فرانز شانير ، د.م ، د.ط ، 1985 ، ج12 ، ص 195 .

(2) السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) : طبقات الحفاظ ، تح مجموعة من العلماء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1983 ، ص 530 .

(3) ابن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تح محمد أمين وعاشور ، القاهرة ، دار الكتب ، (د.ط) ، 1976م ج2 ، ص 55 .

(4) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج2 ، ص 311 .

أما سنة 723هـ/1323م ، عندما أقيمت الخطبة في أول جمعة بجامع الطنبغا في حلب ، حضر ابن حبيب مع أخوته وأبيهم هذه الخطبة ، ثم سمعوا من بهاء الدين محمد بن إمام المشهد بعض الأحاديث النبوية⁽¹⁾ .
كما اهتم ابن حبيب بالأدب اهتماماً كبيراً وأراد أن يبرع به⁽²⁾ ، ويبدو أنه كلما تقدم به العمر ، حرص على أن يتعلم من شيوخه العلماء والأدباء .

2- شيوخه:

كان لابن حبيب عدد كبير من الشيوخ الذين تعلم على أيديهم ، منهم :

- علي بن محمد بن سلمان بن حمائل الشهير بابن غانم الدمشقي :
ولد سنة 651هـ/1252م ، « سمع الحديث .. وحفظ القرآن » ، توفي سنة 737هـ/1338م ، درس على أحمد بن عبد الدائم وإسماعيل ابن أبي اليسر ، وكان ابن حمائل « مشكور السيرة قاضياً لحوائج الناس ... »⁽³⁾ .

- يحيى بن يعقوب المقدسي الشهير بابن المصري المقدسي ، درس على ابن بنت الجميزي المنذري ومحمد بن أبي المرسى ، توفي سنة 737هـ/1338م⁽⁴⁾ .

- علم الدين القاسم بن محمد البرزالي : ولد سنة 665هـ/1266م ، درس على أبيه وعزالدين بن الصائغ وابن علان وغيرهم ، له تاريخ مشهور ذيل على تاريخ أبي شامة ،

(1) ابن حبيب : تذكرة النبیه ، ج2 ، ص 134 .

(2) الشوكاني (محمد بن علي) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تح حسين العمري ، دمشق ، دار الفكر ، ط 1 1998م ، ص 220 .

(3) السلامي (محمد بن رافع) : الوفيات ، تح صالح عباس ، (د.م) ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1982م ، ج 1 ، ص 128 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 18 ، ص 394 ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج 3 ، ص 78 .

(4) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 156 ، الصفدي : أعيان العصر ، ج 5 ، ص 579 .

في خمس مجلدات ، تولى مشيخة دار الحدث النورية بدمشق وغيرها ، توفي سنة 739هـ/1340م⁽¹⁾.

- محمد بن الحسن بن إبراهيم الأنصاري القمني الشافعي ، توفي سنة 741هـ/1340م⁽²⁾.

- محمد بن علم الدين أحمد بن إبراهيم بن علي القرشي المعروف بابن القماح الشافعي ، ولد سنة 656هـ/1258م ، درس على إبراهيم بن عمر بن مضر وابن الصقيل الحراني وغيرهم « تفقه وبرع وأفتى » توفي سنة 741هـ/1344م⁽³⁾.

- محمد بن غالي بن عبد العزيز الشهير بابن الشماع الدمياني : ولد سنة 650هـ/1252م ، درس على أحمد بن علي الدمشقي وعبد الله بن علاق والنجيب الحراني ، توفي سنة 741هـ/1340م⁽⁴⁾.

- محمد بن أحمد بن تمام الصالحي الحنبلي : ولد سنة 651هـ/1252م ، درس على ابن السروري وابن عبد الدائم وابن الناصح وغيرهم ، توفي سنة 741هـ/1340م⁽⁵⁾.

(1) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 289 ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج 3 ، ص 196 وما بعد .

(2) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 2 ، ص 251 . (مصادر ترجمته قليلة ومعلوماتها شحيحة)

(3) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 355 ، ابن قاضي شبه (أبو بكر بن أحمد) : تاريخ قاضي ابن شبه ، تح عدنان درويش ، دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، د.ط ، 1994م ، مج 2 ، ج 1 ، ص 173 ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج 2 ، ص 173 .

(4) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 352 ، ابن قاضي شبه : تاريخ ابن قاضي شبه ، مج 2 ، ج 1 ، ص 182

(5) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 353 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 2 ، ص 107 ، الكتبي : فوات الوفيات ج 3 ، ص 314 .

- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي الدمشقي :
ولد سنة 654هـ/1255م ، درس على بن أبي عمر وابن علان وإسماعيل
العسقلاني وغيرهم ، توفي سنة 742هـ/1342م⁽¹⁾.
- إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الرسعني الشافعي القاضي القضاة
ولد سنة 662هـ/1263م ، توفي سنة 742هـ/1342م⁽²⁾.
- محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الدمشقي الشهير بابن النقيب الشافعي قاضي
القضاة ، ولد سنة 662هـ/1262م ، درس على أحمد بن شيان وابن الصابوني
ومحي الدين النووي ، ولي قضاء حمص وحلب وطرابلس ، توفي سنة 745
هـ/1345م⁽³⁾.
- محمد بن علي بن سعيد الدمشقي المشهور بابن إمام المشهد
ولد سنة 696هـ/1296م ، درس على ابن الشيرازي وابن مشرف ويحيى بن
المصري وغيرهم ، توفي سنة 753هـ/1352م⁽⁴⁾.
- محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن حسان القيسي المالكي
ولد سنة 673هـ/1273م ، درس على والده وابن هارون الطائي « وكان حسن
المشاركة في الفضائل » ، توفي سنة 749هـ/1348م⁽⁵⁾.

(1) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 395 ، الصفدي : فوات الوفيات ، ج 4 ، ص 353 ، الأسنوي :
طبقات الشافعية ، ج 2 ، ص 257

(2) السلامي : الوفيات ، ص ج 1 ، ص 405 ، ابن قاضي شبه : تاريخ قاضي ابن شبه ، مج 2 ، ج 1 ،
ص 253 (لم تذكر هذه المصادر شيوخه)

(3) السلامي : الوفيات ، ج 1 ، ص 504 ، ابن قاضي شبه : تاريخ قاضي ابن شبه ، مج 2 ، ج 1 ،
ص 434 اليافعي : مرآة الجنان ، ج 4 ، ص 307 .

(4) السلامي : الوفيات ، ج 2 ، ص 153 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 4 ، ص 222 .

(5) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 2 ، ص 209 ، الجزري (محمد بن محمد) : غاية النهاية في طبقات
النهاية ، نشره برجستراسر ، مصر ، مكتبة الخانجي ، (د.ط) ، 1933م ، ج 2 ، ص 95 .

- علي بن يوسف بن محمد الزرندي المدني الحنفي :
ولد سنة 709هـ/1309م ، درس على ابن شاهد الجيوش وإسماعيل بن إبراهيم
التفليسي ، توفي سنة 772هـ/1370م⁽¹⁾ .
- محمد بن رافع بن هجرس الصميدي الشافعي
ولد سنة 704هـ/1305م ، درس على ابن القيم وابن عبد الدايم وابن حيان
مؤلف كتاب الوفيات ، توفي سنة 774هـ/1374م⁽²⁾ .
- 3-رحلاته :

تنقل ابن حبيب بين عدة مناطق تابعة لحلب ، ليتعرف عليها ويستكشف
معالمها⁽³⁾ .

وكانت أول رحلة له خارج حلب ، إلى دمشق سنة 732هـ/1331م ، فزار عدداً
من مدارسها ومراكزها الثقافية ، وحضر مجالس بعض علمائها كما زار الجامع الأموي⁽⁴⁾
ثم رحل إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج مرتين : الأولى سنة
733هـ/1332م ، والثانية سنة 739هـ/1338م⁽⁵⁾ .

وكانت له رحلة إلى طرابلس الشام سنة 756هـ/1355م ، حيث حلّ ضيفاً على
واليها سيف الدين منجك⁽⁶⁾ .

(1) السلامي : الوفيات ، ج2 ، ص 381 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج22 ، ص 356 .
(2) الصميدي : نسبة إلى قبيلة الصميدي ، الجزري : غاية النهاية ، ج2 ، ص 124 ، الصفدي : الوافي
بالوفيات ج3 ، ص 68 .

(3) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج2 ، ص 220

(4) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج2 ، ص 233

(5) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج2 ، ص 308 .

(6) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج3 ، ص 197 .

أما عن رحلاته إلى مصر فكانت سنة 736هـ/1335م ، فدخل القاهرة والتقى عدداً من أعيانها وعلمائها وعاش في الإسكندرية خمسة أشهر ، لطلب العلم⁽¹⁾.
 وزار القدس سنة 738هـ/1337م ، وحضر مجالس بعض علمائها ، ثم اختار الإقامة في دمشق بين سنتي 759-761هـ/1358-1360م .
 إذاً أكثر رحلاته كانت للاستزادة من مجالس العلم والعلماء .
 4- الوظائف التي شغلها :

ذكر المؤرخون الذين ترجموا لابن حبيب عدداً من الوظائف التي شغلها ، لكنهم لم يوضحوها ، ويبدو أنها في الحقل الديني ، مثل كتابة الحكم العزيز وكتابة السر⁽²⁾
 كما أنه عمل في شهادة دار الضرب بحلب سنة 748هـ/1347م⁽³⁾.
 وتولى شهادة ديوان نائب السلطنة بحلب الأمير منجك بعد انتقاله إليها من طرابلس الشام ، سنة 759هـ/1358م⁽⁴⁾.
 5- مؤلفاته :

آ - العلوم الدينية:

1- إرشاد السامع والقارئ المنتقى من صحيح أبي عبد الله البخاري انتقى نحو ألف حديث صحيح⁽⁵⁾.

-
- (1) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج 2 ، ص 269
 (2) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج 5 ، ص 117 .
 (3) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج 3 ، ص 165
 (4) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج 3 ، ص 173
 (5) البغدادي (إسماعيل بن محمد) : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، صححه محمد بن شرف الدين ، طهران ، المكتبة الإسلامية ، ط 3 ، 1957م ، ج 1 ، ص 286 - 287 ، خليفة (حاجي) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت دار الفكر ، (د.ط) ، 1982 ، ج 1 ، ص 379 .

2- توشيح التوضيح :

جمع ابن حبيب من توضيح الحاوي لمؤلفه : الإمام قطب الدين القالي ⁽¹⁾.

3- الكوكب الوقاد من كتاب الاعتقاد :

كتاب الاعتقاد من تأليف البيهقي أحمد بن الحسين ، انتقى منه مجلداً وسماه بهذا الاسم ⁽²⁾.

4- مقياس النبراس : في صفات الله تعالى وتعظيمه ⁽³⁾.

5- كشف المروط عن محاسن الشروط ⁽⁴⁾

ب - الأدب

1- كتاب تحية المسلم من ديوان ابن المعلم :

انتقى من ديوان الشيخ نجم الدين محمد بن علي الواسطي المشهور بابن المعلم ⁽⁵⁾.

2- قواعد إبراهيم :

انتقى مجلداً من ديوان الأديب إبراهيم بن الغزي ⁽⁶⁾

3- نسيم الصبا :

يشتمل على ثلاثين فصلاً في الأدب نثراً ونظماً ⁽⁷⁾

(1) البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول ، وكالة المعارف الجليلية ، (د.ط) ،

1951م ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 1 ، ص 625 .

(2) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 194 .

(3) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1810 .

(4) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1270 .

(5) البغدادي : إيضاح المكنون ، ج 1 ، ص 286 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 1 ، ص 379 .

(6) خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1852 .

(7) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1270 .

4- الشذور (ديوان المقطعات):

مجلد من نظم (شعر) ابن حبيب ⁽¹⁾.

ج- في التاريخ :

إلى جانب مخطوط درة الأسلاك في دولة الأتراك .

1- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه :

يؤرخ بين 678-770هـ/1279-1371م ، في ثلاث مجلدات . ⁽²⁾

2- أخبار الدول وتذكارات الأول في التاريخ :

يشتمل على ذكر زمرة من الأنبياء عليهم السلام وحكام وملوك الفرس والقبط واليونان والروم ⁽³⁾.

3- جبهة الأخبار في ملوك الأمصار :

وهو برأي سعيد عاشور محقق كتاب تذكرة النبيه ، نفس كتاب أخبار الدول وتذكارات الأول ⁽⁴⁾

4- مروج الغروس في خروج ببيغاروس :

مقامة حول تمرد ببيغاروس وطلب السلطة لنفسه ⁽⁵⁾

5- الفرائد المنتقاة من تاريخ صاحب حماة :

انتقى من كتاب المختصر في أخبار البشر لمؤلفه الملك المؤيد عماد الدين أبو

الفداء

(1) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1030 .

(2) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج 1 ، ص 21 ، (مقدمة المحقق عاشور) .

(3) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 1 ، ص 379 .

(4) ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج 1 ، ص 20 ، (مقدمة المحقق عاشور) ، البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 .

(5) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج 1 ، ص 23 ، (مقدمة المحقق).

- 6- معاني أهل البيان من وفيات الأعيان : جمع ابن حبيب من هذا الكتاب المشهور لابن خلكان ، ذكر فيه مائتين وسبعة وثلاثون ترجمة ⁽¹⁾.
- 7- المنتقى من سيرة المصطفى :
- ألفه ابن حبيب في سيرة النبي (ص) ⁽²⁾.
- 8- النجم الثاقب في أشرف المناقب :
- في مناقب الرسول (ص) ⁽³⁾.
- 9- وفي ما يتعلق بالجغرافية التاريخية (الخطط)
- شرف السامع في وصف الجامع ، يعني الجامع الأموي في دمشق ⁽⁴⁾.
- 10 - دليل المجتاز بأرض الحجاز :
- أرجوزة مشتملة على ذكر الحج وما يتعلق به من الفروض والمناسك ⁽⁵⁾.

ثانياً- دراسة نسخة المخطوط :

1) وصف المخطوط ومحتوياته :

هي النسخة المصورة بخط المؤلف من مكتبة أحمد الثالث باسطنبول تركيا برقم 3011 وعدد أوراقها 192 ورقة ، وعدد الأسطر في كل ورقة 17 سطر ، وعدد الكلمات في كل سطر بين 12 - 14 كلمة .

في الورقة الأولى من الأعلى مكتوب : " الحمد لله رب العالمين هذا الكتاب بخط مؤلفه الشيخ الإمام العلامة شيخ الأدب وترجمان لسان العرب بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي تغمده الله برحمته " .

-
- (1) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 2019 .
- (2) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1794 .
- (3) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 2 ، ص 1810 .
- (4) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 .
- (5) البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 287 ، خليفة : كشف الظنون ، ج 1 ، ص 835 .

ثم عنوان المخطوط : درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ثم عبارة وهم .. أسماء سلاطين دولة المماليك ومدة حكمهم بدءاً من الملك المعز أيك التركماني حتى الملك الصالح حاجي ، ثم اسم الملك الظاهر أبو سعيد برقوق دون ذكر مدة حكمه .

ويوجد في الجهة اليسرى نحو الأعلى عبارة " الحمد لله والعاقبة " ، وجمل غير واضحة يصعب قراءتها .

وفي آخر النسخة " كمل إلى آخره هذه السنة المباركة لدولة الأتراك مائة وثلاثين سنة فإنّ ابتدأها من سنة ثمان وأربعين وستمائة والله الموفق بلطفه الحمد لله وحده وبه نستعين وصلواته على سيدنا محمد نبي الرأفة والرحمة وعلى آله وأصحابه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل "

وفي النسخة أيضاً عبارات جانبية مكتوبة باللون الأحمر تخص الحوادث وأسماء المترجمين ، مثلاً في ورقة سنة 648 هـ ، يوجد على يمينها عنوان صغير

" الملك المعز أيك " ، وفي القسم الثاني عناوين عدة منها " وقعة عسكر مصر والشام " ، في إشارة إلى المعركة بين الأيوبيين والمماليك ، وهذا ينطبق على كامل المخطوط .

تتميز هذه النسخة بالوضوح ، وتوجد في كثير من أوراقها فراغات يبدو أن المؤلف تركها ليعود إليها فيما بعد مثل عمر المترجم عند وفاته أو مكان وفاته .

أما عن رسم الكتابة :

1- سهّل الهمزة ياء مثل : القايل (القائل) ، فضايل ، عزائم ونحوها .

2- حذف الألف الوسطى في الأسماء مثل : إسماعيل وعدم إثباتها .

3- رسم الألف المقصورة ممدودة ...

أما محتويات المخطوطة :

تحتوي على مقدمة مختصرة ثم حوادث وتراجم بين سنتي 648-777 هـ .

2) منهج المؤلف فيه

قال ابن حبيب في مقدمة المخطوط : " وبعد فهذا مختصر يشتمل على دولة الأتراك وأولادهم وصوله نوابهم وأمرائهم وأجنادهم ، وذكر الحوادث الكائنة في عصرهم ، وخبر من درج إلى رحمة الله من أعيان دينهم ، وضعته عبراً للبحر العبره وجمعته تذكرة لأهل المعرفة والخبرة ، والله المتفرد بالدوام وهو الباقي على مر الليالي والأيام " ⁽¹⁾.

إذاً يظهر مما سبق أن مخطوط درة الأسلاك كتاب ضم حوادث وتراجم ، اتبع فيه المؤلف نفس المنهج السائد في عصر الماليك ، بحسب السنين (الحوليات) مبتدئاً بسنة ثمان وأربعين وستمئة ، سنة بعد سنة ، فيذكر بعض الحوادث ثم يختتم كل سنة بذكر بعض تراجم الأعيان من الذين توفوا فيها .

أما من ناحية الأسلوب : اتبع السجع المتكلف والزخرفة اللفظية المبالغ فيها .

- مصادره :

لم يذكر ابن حبيب المصادر التي نقل عنها ، لكن يبدو أنه نقل من :

- كتاب ذيل مرآة الزمان لليونيني ، مثلاً :

خبر وفاة الملك المغولي أبغا بنفس الصيغة « أبغا بن هولأكو ، جليل المقدار ، عالي

الهمة شجاعاً مقداماً .. وكانت وفاته بنواحي همذان عن خمسين سنة » ⁽²⁾.

- كتاب المقتفي على كتاب الروضتين للبرزالي ، مثل :

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك في دولة الأتراك ، نسخة بخط المؤلف ، مكتبة احمد الثالث اسطنبول رقم 3011 ، الورقة : 1 .

(2) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، الهند ، مطبعة حيدر آباد ، ط 1 1954 م ، ج 4 ، ص 100 ، 101 .

حادثة سيل دمشق ، بنفس الصيغة خاصة عبارتي : « سيل عظيم » و « وكان في زمن الصيف »⁽¹⁾ ، كما نقل عنهما كثيراً من التراجم⁽²⁾ .

- نوع و طبيعة الحوادث المذكورة في المخطوط :

بدأ ابن حبيب أولاً بالحوادث السياسية : تولي سلطان جديد لحكم الدولة ، وبعد إحياء الخلافة العباسية في القاهرة ، ذكر تولي الخلفاء لها ، ثم التغيير الحاصل في بعض الوظائف الكبرى كالنيابة و القضاء ، انتقل بعدها إلى ذكر أعمال السلاطين العسكرية مثل : التصدي للغزو التتري (المغولي) ، وحمالات التوسع وفرض هيبة الدولة على جيرانها ، كما ذكر المعارك الفاصلة مثل معركة عين جالوت ومعركة حمص ، وكذلك تحرير المدن والقلاع من الصليبيين الفرنجة ، ويلاحظ أنه أشار أحياناً إلى بعض الحوادث التي تتعلق بالحياة الشخصية لبعض السلاطين مثل زواج السلاطين ، إلى جانب الحوادث السياسية حرص ابن حبيب على ذكر أعمال السلاطين والأمراء في مجال العمران والبناء مثل المدارس والجوامع وتجديد بعض القلاع وغيرها .

كما ذكر بعض حوادث الطبيعة مثل : الحرائق والزلازل والعواصف والأوبئة والغلاء⁽³⁾

.... الخ .

- منهجه وتفسيره في الحوادث :

- أعمال السلاطين والأمراء في العمران والبناء :

في سنة 662هـ / 1263م ، رأى ابن حبيب في حدث بناء المدرسة الظاهرية التي أمر ببنائها السلطان الظاهر بيبرس «وأفاض عليها انهار فضله السابقة السارية ، وأحرز بها عملاً لا ينقطع كيف ولا وهو الصدقة الجارية»⁽⁴⁾ .

(1) البرزالي (القاسم بن يوسف) : المقتفي على كتاب الروضتين ، تح عمر تدمري ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط 1 2006 ، ج 1 ، ق 1 ، ص 233 .

(2) راجع أية ترجمة في الفصل الثالث (النص المحقق) .

(3) انظر الفصل الثالث (النص المحقق) ، وبقيّة أجزاء المخطوط ، وسترد أمثلة في الصفحات القادمة .

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 48 .

وفي سنة 665هـ/1266م ، رأى ابن حبيب في حدث بناء الجامع في القاهرة الذي أمر ببنائه السلطان الظاهر بيبرس ، أنه : « شرح به صدور ذوي الاعتكاف والصلوات ونظمه في سلك ما له من الأجور والحسنات »⁽¹⁾.

أما سنة 732هـ/1332م ، فرأى ابن حبيب أن حدث بناء جامع الطنبغا بحلب والذي بني بأمر نائب السلطنة الأمير الطنبغا ، أنه عمل فيه : « سقى الله عهد بانيه وأجزل في دار السعادة بشائره وتهانيه »⁽²⁾.

- أعمال السلاطين في تصفية الكيانات الصليبية الفرنجية :

في سنة 663هـ/1264م ، قال ابن حبيب : « توجه السلطان الظاهر بيبرس .. إلى قيسارية .. ونازلها إلى أن فتحها .. ثم رجع بعسكره المشمول بالنصر »⁽³⁾.

وفي سنة 664هـ/1265م : قال ابن حبيب : « سار السلطان ... ثم نازل مدينة صفد .. إلى أن فتحها قهراً ... ثم رجع مؤيداً منصوراً »⁽⁴⁾.

وفي سنة 666هـ/1267م : « توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس .. إلى يافا وحاصرها إلى أن فتحها ... وطارأت أخبار فتوحاته إلى الأمصار وكتب البشائر والتهاني »⁽⁵⁾.
وفي سنة 668هـ/1269م :

قال : « توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس ... وقصد عكا وقتل عسكر الفرنج خلقاً ... والأموار منتظمة بعزائمه .. »⁽⁶⁾.

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 54 .

(2) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 217 .

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 50 .

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 53 .

(5) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 56 .

(6) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 59 .

- أعمال السلاطين في صد غزوات المغول :

في سنة 670هـ/1271م ، قال ابن حبيب : « بلغ السلطان الملك الظاهر بيبرس أن القان أبغا جهازاً عسكرياً وأمره بالإغارة على الشام ، فجرد (أي السلطان) العزائم .. وتوجه إلى دمشق وفروا (أي التتار) خوفاً من السلطان »⁽¹⁾.

وفي سنة 671هـ/1272م :

قال : « توجه السلطان الملك الظاهر ... إلى الشام .. حيث بلغه أن التتار ... فوصل إلى دمشق ... مظهراً من عزمه ، فأدرك التتار وتلا عليهم آية الدمار ... » ثم ختم بأبيات لابن سليمان الحلبي فيه مدح وتمجيد للسلطان⁽²⁾.

وفي سنة 671هـ/1272م ، قال ابن حبيب :

« توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس ... فنزل دمشق مستعداً لقتالهم (أي التتار) ... ، وتحقق أن سيف عزمهم عن لقائه (أي السلطان) مغلول »⁽³⁾.

الكوارث و الغلاء في بلاد الشام:

في القرن السابع الهجري القرن الثالث عشر الميلادي :

في سنة 650 هـ = 1252 م وقع حريق في مدينة حلب و ذكر ابن حبيب سببا وحيدا و هو «أن الفرنج المخذولين أوقدوا ناره و أضرموا شراره و قصدوا به الأذى» ثم أتى على ذكر الخسائر الناجمة عنه «أعاق عن المعاد إلى المعاش (أي تعطيل الحياة اليومية و المعيشية للناس) و أكل كثيراً من الأموال و الأمتعة و القماش ، و اتلف نحو ستمائة دار» و أخيراً علق على هذا الحادث بقوله « ثم لطف صاحب الفضل و الإحسان و دفع شر الشر و اذهب ذهب النيران» أي أن الذي أزال آثار الحريق هو لطف الله تعالى⁽⁴⁾.

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 63 ، 64 .

(2) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 65 .

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ورقة : 67 .

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 4 .

و في سنة 669 هـ = 1270 م :

تعرضت مدينة دمشق لسيل وصفه ابن حبيب بالعظيم و كان من آثاره المدمرة «أخذ كثيرا من الناس و الدواب و قلع الأشجار و ردم الأنهار و خرب المساكن و الدور) مشيرا إلى تأثر أهالي المدينة بالسيل (غاض أهل الشام و رماهم من النقص حيث زاد في الجدد بأنفد السهام» أي كان هذا النقص قويا و مؤثرا⁽¹⁾.

و في سنة 682 هـ = 1283 م تعرضت مدينة دمشق لسيل آخر و خرب و دمر كحال السيل السابق ثم أشار ابن حبيب إلى تحرك هذا السيل ليشمل ضواحي المدينة و القرى المحيطة بها و يضرب معسكرا للجند كان يقيم هناك فأوقع بهم الخسائر «في الخيام و الخيل و الجمال ما لا يحصر»⁽²⁾.

و في سنة 685 هـ = 1285 م :

ظهر في الغسولة إحدى ضواحي الشام زوبعة وصفها ابن حبيب بـ «بهيمة تلعب بذنبها سريعة الحركة ثم انتشرت و سارت و حملت أثقالا من كبار الحجارة» لتضرب معسكرا للجند موقعة بهم الخسائر في «الخيول و الجمال و القماش و اللباس و الأثاث و النحاس و أتلقت ما لديهم شيئا كثيرا»⁽³⁾ و هنا حاول ابن حبيب وضع تفسير لهذا الحادث و ما يماثله بقوله :
يا راقدين استيقظوا فالقوم قد هجروا المضاجع

كم آية ظهرت لكم تجري لهيتها المدامع

توبوا إلى من أمره أمضى من البيض القواطع

و تعوذوا بالله من شر التوابع و الزوابع⁽⁴⁾.

— القرن الثامن الهجري القرن الرابع عشر الميلادي :

كان ابن حبيب معاصرا لكثير من الحوادث في هذا القرن قريبا من مكان وقوعها

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 32 .

(2) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 49 .

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 50 .

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 56 .

ففي سنة 701 هـ 1301 م انتشر الجراد بدمشق و ذكر ابن حبيب من آثاره المدمرة «أُتلف الزرع و منع من ادرار الضرع و حكم على أهل البساتين بالشتات و ابتز من أشجار الغوطة ما لا يحصى عدده و حصل للناس به ضرر كثير» ثم حرص ابن حبيب على ذكر موقف الناس و مدى تأثرهم بهذا الحادث بقوله «و أصبح القوم هذا مجرد لعشب الجراد ، و هذا مذعن لما شاء الله و أراد ، و هذا يقول جند لا بد لهم من بلغه ، و هذا يتلو صبغة الله و من أحسن من الله صبغة و هذا يعد نفسه بالعوض في المآل (العمل الصالح) عن المال ، و هذا عند السؤال يترنم بقول من قال مر الجراد على زرعي فعلت له مد الجناح و لا تجنح لإفسادي ، فقال منهم خطب فوق سنبله إذا على سفر لا بد من زاد»⁽¹⁾.

و في سنة 717 هـ 1317 م :

ذكر ابن حبيب أن مدينة بعلبك تعرضت للفيضان أدى إلى غرق المدينة و تخریب سورها و عدداً من منازلها و «أهلك مائة و أربعين نفرا ، و أذهبت شيئاً كثيراً من الأموال» منوها إلى أن هذا الفيضان أحزن الناس و حيرهم⁽²⁾.

و في نفس السنة هبت رياح قوية على مدينة حلب ترافق معها رعد و برق ثم هطلت أمطار غزيرة و امتدت إلى نواحي حلب خاصة جبل سمعان و أدت إلى تخریب عدد من القرى و اقتلاع الأشجار و موت كثير من (الناس و الدواب) ، علق ابن حبيب على هذا الحادث محاولاً تفسيره «سبحان من قضى موت خلقه.... فتارة بالسيف و تارة بالسيل»⁽³⁾.

و في سنة 728 هـ 1329 م :

ضرب مدينة عجلون الواقعة جنوب بلاد الشام سيل وصفه ابن حبيب أنه «يسبق في جريه جياذ الخيل» و كان من آثاره المدمرة هدم كثير من المنازل و الأسواق و المساجد و إتلاف الأمتعة و البضائع و خسائر في الأرواح و الأموال «و عطل معاش أرباب الحرف و الصنائع»⁽⁴⁾.

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 81

(2) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 102

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 103 .

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 117 .

و في سنة 732 هـ 1332 م :

تعرضت حمص هي الأخرى لسييل أدى إلى تخريب الأبنية و البساتين و غرق نحو «مائتي نفر ... و أهلك عدة من الدواب و الأنعام» حدث هذا كما رأى ابن حبيب « بأمر من له القدرة و العظمة أي الله تعالى »⁽¹⁾.

و في سنة 735 هـ 1336 م :

تعرض سوق حماه لحريق أدى إلى دمار نحو «مائتي و خمسين حانوتا ، و ذهبت للتجار أموال كثيرة « و نقل ابن حبيب عن هؤلاء التجار : « و قالوا لا حيلة في القضاء و لا محيد عن المقدر» أي هذا الحريق وقع بقضاء الله و قدره⁽²⁾.

و في سنة 745 هـ 1346 م :

تعرضت مدينة دمشق لعاصفة ثلجية قوية علق عليها ابن حبيب بقوله «انظر إلى الثلج الذي وافي و لم يطلب» معبرا عن انفعاله ورفضه مما حل بدمشق قائلا: ((فلا أهلا به من وارد))⁽³⁾.

و في سنة 749 هـ 1350 م :

وقع الطاعون في بلاد الشام كلها و انتقل إلى مصر كلها و كان بحسب ابن حبيب (الفناء العظيم و الطاعون العميم أو طاعون الأنساب) معللا لأنه « قلما مات شخص إلا و معه احد من أولاده و أقاربه » كما انه ذكر كيفية إصابة الشخص بالطاعون و موته « كان الإنسان يتفل دماً أصفرأ و غاية ما يعيش بعده خمسون ساعة رملية » (أي أقل من ثلاثة أيام) أما عن عدد الأموات فكان في حلب خمسمائة و دمشق أكثر من ألف نفر أما مصر فكان نحو عشرين ألف شخص .

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 123 .

(2) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 127 .

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 150 .

أما سنة 771 هـ 1372 م :

تعرضت فيها مدينة دمشق إلى الطاعون و الغلاء و كان عدد ضحايا بحسب ابن حبيب «نحو ثلاثمائة نفر في اليوم» و ارتفعت الأسعار فبلغ «ثمن الغرارة القمح أكثر من مائتي درهم» و قد استمرت هذه الحالة إلى أن زالت كما أكد ابن حبيب وفق تفسيره (بمشيئة الله) ⁽¹⁾.

و في سنة 772 هـ 1373 م :

وقعت حادثة غريبة لم يحدد ابن حبيب مكانها ⁽²⁾ كانت هذه الحادثة «ليلة الخامس من جمادى الأولى ظهر شفق استمر من أول الليل إلى قرب الثلث» وقد أورد ابن حبيب ردة فعل الناس بقوله « يا له شفقاً أشفق الناس من ... (قدومه) و اضطربوا بما حصل لهم من الوجد (القلق) و استكانوا لهذه الآية الظاهرة و استعانوا بصاحب القدرة الكاملة و أكثروا من التسبيح و التهليل و التكبير و ابتهلوا بالدعاء إلى من له الملك و هو على كل شيء قدير» ⁽³⁾.

أما سنة 776 هـ 1377 م :

ظهر الغلاء في مدينة حلب و ما حولها فأدى إلى قلة الطعام و ارتفاع الأسعار «و بيع المكوك من القمح بنحو خمسين و مائة درهم» فجلب كثيراً من الضرر و عانى منه الناس ، و ختم ابن حبيب مبيناً ردة فعل الناس بقوله : «و تعلق القوم من الجزع بما لا يفيد و لا ينفع ثم رجعوا إلى من يقبض و ييسط و يعطي و يمنع» مفسراً هذا الحادث بقوله «و لله في خلقه حكمة مغيبة عن عيون الورى فسبحانه من بصير يرى و من باطن ظاهر لا يرى» ⁽⁴⁾.

و في سنة 777 هـ 1378 م :

انتشر الغلاء و انتقل من حلب و تفاقم ليعم الشام و كان من نتائجه أن «جعل الغني فقيراً و أهلك من الضعفاء و المساكين خلقاً كثيراً» و ازداد عدد الأموات و النقص في الطعام و

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة . 189

(2) ربما وقعت في مدينة حلب لأن ابن حبيب في أواخر حياته استقر فيها و لم يخرج منها حتى وفاته سنة 779 هـ 1379 م .

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 190 .

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 191

الشراب و ارتفاع الأسعار حتى أن القمح صار بمئتي درهم و رطل الخبز بثلاثة دراهم ، و علق ابن حبيب على ذلك بقوله :

لا تقم بي على حلب الشهباء و ارحل فأخضر العيش أدهم
كيف لي المقام و الخبز فيها كل رطل بدرهمين و درهم

و قد استمر هذا الغلاء إلى أن اضطر الناس إلى أكل «الميتة و القطاط و الكلاب» و لم ينتهي هذا الغلاء بحسب ابن حبيب إلا بعد أن «منّ الله في أواخر السنة برحمته و قابل الشدة بالرخاء و السؤال بالجواب، يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب»⁽¹⁾ مؤكداً أن كل ما جرى من حوادث إنما يعود إلى إرادة الله و مشيئته .

إذاً يُستنتج مما سبق :

- رأى ابن حبيب أن ما قام به السلاطين والأمراء في مجال البناء والعمران : أعمال تعبر عن كرمهم وفضلهم وتصدقهم ، ولها أجر وثواب عند الله ستكتب في صحيفة أعمالهم .
كما رأى أن تصفية الكيانات الصليبية الفرنجية والتصدي لغزوات المغول تمت بشكل أساسي على أيدي السلاطين بشجاعتهم وعزيمتهم أي أنه فسر هذه الأحداث تفسيراً بطولياً ، وهذا التفسير يركز على القائد ودوره الرئيسي في صنع الأحداث التاريخية .
أما في الكوارث والغلاء (الحوادث الطبيعية) فإنه :
ذكر سبب الكارثة أحياناً .
حرصه على توضيح آثارها والخسائر الناجمة عنها .
ردة فعل الناس حيالها .

عبر عن رفضه وتدمره لبعض الكوارث كالثلج الذي أثقل كاهل دمشق وسكانها بقوله : " فلا أهلاً به من وارد " .

غاب عنده موقف الدولة المملوكية وسعيها للتخفيف من آثار الكوارث على الناس .
هذه الكوارث (الحوادث الطبيعية) والغلاء ، أرجعها إلى مشيئة الله وحكمته ، وعلى الناس التسليم بقضاء الله وقدره وأنها منذرات للعباد للكفّ عن ذنوبهم وضرورة التوبة والعودة إلى الله

(1) ابن حبيب : درة الأسلاك ، الورقة 193

، هذا التفكير التاريخي : ربما نابع من بيئة المؤرخ ابن حبيب ونشأته التي كانت دينية كما ظهرت في استعراض سيرته وحياته ، وبالتالي إن للبيئة والثقافة أثرها في التفكير التاريخي للمؤرخ و إذا صح تقسيم الباحث مصطفى شاطر للمؤرخين في العصر المملوكي الذين كانوا فئتين : الأولى : أولاد الجند (المماليك) ، الثانية : علماء الدين .

فإن ابن حبيب ينتمي إلى الفئة الثانية ولذلك كله : حمل تفكيراً تاريخياً دينياً .
إذاً الحادثة التاريخية لا تنفصل عن رؤية وتفكير المؤرخ وأثر ثقافته وبيئته ، وبالتالي فالباحث في التاريخ أصبح أمام الحدث والمؤرخ وعليه ألا يفصل بينهما ولكي تكون قراءته قراءة دقيقة علمية صحيحة قدر المستطاع فليميز بينهما .

التراجم :

نوع وطبيعة التراجم

تنوعت في المخطوط فكانت تشمل على :

- الخلفاء العباسيين
- سلاطين بني أيوب والمماليك
- الأمراء وكبار موظفي الدولة
- العلماء بمختلف فئاتهم : قضاة ، محدثون ، فقهاء ، قراء ، متصوفة ، أدباء ، أطباء

.... الخ

- تراجم متفرقة : ملوك التتار ، وحكام المغرب وغيرهم .

ويبدو أن ابن حبيب ركز في تراجمه على العلماء أكثر من غيرهم⁽¹⁾

عناصر الترجمة بالنسبة للعلماء :

تألفت بحسب ترتيب ابن حبيب

1- للقب العلمي أو الصفة : كالإمام ، الشيخ ، الحافظ ، القاضي ، العلامة ،

الرئيس ، الأديب الخ⁽²⁾.

(1) معرفة أسباب هذا التركيز هو موضوع مستقل ويحتاج إلى بحث ودراسة مفصلة .

(2) انظر الفصل الثالث (النص المحقق) وأيضاً بقية أجزاء المخطوط .

2- اللقب : مثل رضي الدين ، مجد الدين ، رشيد الدين ، عماد الدين ، علم الدين

فتح الدين .

3- الكنية : مثل أبو محمد ، أبو الفضائل ، أبو الفتوح ، أبو عبد الله ، أبو القاسم .

4- الاسم : عبد الواحد ، عبد الرحمن ، وأحياناً يكون ثنائياً مثل : المبارك بن

فضيل ، وأحياناً أخرى ثلاثياً مثل إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم ، ويصل الاسم إلى ستة فأكثر :
نصر الله بن عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الله بن الحسين بن محمد ، أو يذكر النسب مثل
نسب الشريف عز الدين نقيب الأشراف .

5- الشهرة : مثل ابن الزملاكي وابن بنت الأعز وابن أبي الأصبع .

6- النسبة وتوزعت إلى :

القبيلة مثل القرشي والتنوخي والكناني

المكان مثل الدمشقي ، الحمصي ، المصري ، اليوناني ، البعلبكي .

العائلة : (الأجداد) مثل ابن الجوزي ، السعدي ، ابن العديم

المذهب : الشافعي ، الحنفي ، المالكي ، الحنبلي .

أما بالنسبة لمكان الوفاة ركز على دمشق وحلب والقاهرة أو مصر وأحياناً بقوله " "

الديار المصرية " .

- ذكر شيوخ المترجم يبدو أنه أهمل ذلك باستثناء بعض التراجم القليلة مثلاً : في ترجمة

اليوناني " سمع من الخشوعي والكندي وغيرهما من الأعيان " ⁽¹⁾ .

- كما حرص على ذكر الوظائف التي شغلها من ذلك مثلاً : في ترجمة اللمغاني « درس

بالمستنصرية ومشهد أبي حنيفة ، وناب عن جماعة من حكام بغداد (أي القضاة) » ⁽²⁾

- أما عن مؤلفاته : غالباً أشار ابن حبيب إلى بعض مؤلفات المترجم له في مجال علمه

، لكن دون ذكر عناوينها ، مثلاً : في ترجمة الصغاني : « وله في اللغة مصنفات كبر

(1) انظر تراجم سنة 685 هـ .

(2) انظر تراجم سنة 649 هـ .

حجمها⁽¹⁾ ، أو أحياناً ذكر اسم الكتاب لكن ليس كاملاً ، مثلاً : في ترجمة ابن الجوزي « وله تصانيف منها مرآة الزمان وهو تاريخ مشهور .. »⁽²⁾.

- وحرص أيضاً على ذكر براعة المترجم له في العلم الذي اختص به والمكانة العلمية التي وصل إليها ، مثلاً في ترجمة ابن عبد السلام الدمشقي « إمام عزه دائم ، وطائر فضله حائم .. وجوهر علومه فاخر ... بلغ رتبة الاجتهاد ، وقصد للافتاء من الأمصار والبلاد .. ورقى بمصر عند سكنه بها إلى أعلى الرتب .. »⁽³⁾.

ويلاحظ أن من نتائج اهتمامه بالتراجم أكثر من الحوادث أنه لم يحرص على تحقيق التوازن بينهما في السنة الواحدة من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- في سنة 683 هـ ، ذكر حادثة واحدة فقط وهي : مسير السلطان من القاهرة إلى دمشق ، ثم انتقل إلى التراجم فذكر تسعة ممن توفوا فيها⁽⁴⁾.

- والملفت للنظر : أنه ذكر أبياتاً لمجموعة كبيرة من الشعراء أو تلك التي نظمها بنفسه في خواتيم الحوادث والتراجم⁽⁵⁾ ، وأبياتاً أخرى تعود إلى العصور السابقة منها :

" إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم " ، وهو من بيت لأبي زهير بن سلمى⁽⁶⁾

وأبياتاً لجرير والمتني وأبي العلاء المعري⁽⁷⁾

علام يدل هذا؟ إنه ربما يدل على ما يلي :

الرجوع إلى التراث وعدم الانقطاع عنه والتمسك به على الرغم من الفاصل الزمني الطويل بين العصر المملوكي والعصور الأولى (خاصة الجاهلي).

(1) انظر تراجم سنة 650 هـ .

(2) انظر تراجم سنة 654 هـ .

(3) انظر تراجم سنة 660 هـ .

(4) الأمثلة كثيرة ، انظر حوادث وتراجم سنوات : 687 ، 689 ، 690 هـ .

(5) انظر الفصل الثالث (النص المحقق) والأجزاء المتبقية من المخطوط .

(6) انظر الفصل الثالث ، حوادث سنة 659 هـ .

(7) انظر الفصل الثالث ، حوادث سنوات : 648 ، 652 ، 653 هـ .

أثر ثقافته الأدبية فهو كان مولعاً بالأدب محباً لفنونه المتعددة فلا عجب أنه أكثر من
هذه الأبيات ، و اتبع أسلوب السجع في كتابة التاريخ .

الفصل الثالث

النص المحقق

[الورقة 2]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبين، الوراثة الشهيد، الباعث الذي رفع قواعد ملك الترك من بني يافث، وكفّ
بسيف عزائمهم كفّ العايب والعايب، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم محمد غاية
القصد والمرام وعلى آله الطاهرين وصحبه الكرام.
وبعد فهذا مختصر يشتمل على دولة الأتراك⁽¹⁾ وأولادهم وصوله نوابهم وأمرأهم وأجنادهم،
وذكر الحوادث الكائنة في عصرهم، وخبر من درج إلى رحمة الله من أعيان دولتهم، وضعته عيراً
البحر العبره وجمعت تذكراً لأهل المعرفة والخبرة والله المتفرد بالدوام وهو الباقي على مر الليالي والأيام.

(1) هي الدولة التي تسمى الآن في كتب التاريخ " دولة المماليك الأولى " أو دولة المماليك البحرية.

سنة ثمان وأربعين وستمائة⁽¹⁾

فيها ولي السلطان الملك المعز أيك التركماني الصالحي⁽²⁾ أمر الملك بالديار المصرية⁽³⁾، وهو أول من ملكها من الأتراك⁽⁴⁾ وأمثل من نصب لقيد سانحها وبارحها الأشرار، لما خلا دست⁽⁵⁾ سلطانها من بني أيوب، ورمى بسهم الخطوب من كان يحمي محلها المخطوب.

تشرف الملك المذكور وغيره إليه وأداروا نطاق نواظهم وخواطرهم عليه، فاتفق أرباب الدولة على ولايته، وجزموا برفع لوائه ونصب رايته، وجلس على السرير⁽⁶⁾ ودخل في طاعته المأمور والأمير، وذلك بعد قتل الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح أيوب الآتي ذكر وفاته⁽⁷⁾، والخليفة إذ ذاك

(1) سنة 1250 م.

(2) سترد له ترجمة في وفيات سنة 655 هـ.

(3) عن خبر تولي المعز انظر: ابن شاهين: نزهة الأساطين ص 69، ابن العميد (المكين جرجس): أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ط، د.ت، ص 41، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى 1998، ج 47 ص 58.

(4) اختلف المؤرخون في أول من حكم مصر من المماليك: فغالبيتهم رأى أنه المعز، انظر مثلاً بيبرس المنصوري (الدوادار): زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص 6، الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج 8 ص 12، ابن تغري بردي (يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1992، ج 7 ص 7 في حين رأى بعضهم: أنها شجر الدر انظر مثلاً: المقريزي: السلوك ج 1، ص 459، ابن شاهين: نزهة الأساطين ص 67.

(5) الدست: لفظة فارسية الأصل تعني المكان المخصص للسيد الكبير، وأصبحت تعني في اللغة العربية كرسي الحكم أو مكان جلوس الحاكم انظر: العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله): التعريف بالمصطلح الشريف، تح محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1 1988 ص 25 الحاشية رقم 2، الخطيب (مصطفى): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1 1996 ص 18.

(6) السرير: من مراسم الملك وهو على شكل مقعد عريض يجلس عليه الحاكم، استمر حتى نهاية العصر العثماني، انظر الخطيب: معجم المصطلحات، ص 245.

(7) سترد له ترجمة في الوفيات انظر ص 5

الإمام المستعصم عبد الله بن المستنصر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد الهاشمي العباسي⁽¹⁾.

والحاكم بالديار المصرية قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن السنجاري الشافعي⁽²⁾.

والحاكم بدمشق قاضي القضاة مصر أبو العباس أحمد بن سني الدولة الشافعي⁽³⁾

والحاكم بحلب قاضي القضاة كمال الدين أبو بكر أحمد بن الأستاذ الشافعي⁽⁴⁾

واستقر في [3 و] الملك قدمه، وجرى بالعطاء والمنع قلمه، ونفذت أوامره في بلاده (قل إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده)⁽⁵⁾.

وفيها ولي السلطان الملك الناصر بن يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي الناصر يوسف بن أيوب⁽⁶⁾ أمر الملك بدمشق وجهاتها مع ما بيده من حاب ومضافاتها⁷، لما بلغه وفاة الملك الصالح أيوب⁽⁸⁾ وقتل ولده الملك المعظم، ركب بمن معه من أقاربه وعسكره بحلب ورحل مغداً في السير، مجدداً في الطلب، فلما نزل عليها أخذها سريعاً ودخل إليها، ثم بادر إلى تحصيل أموالها، و

(1) سترد له ترجمة في وفيات سنة 656 هـ.

(2) سترد له ترجمة في وفيات سنة 663 هـ.

(3) سترد له ترجمة في وفيات سنة 658 هـ.

(4) سترد له ترجمة في وفيات سنة 662 هـ.

(5) الآية 127 من سورة الأعراف و (قل) زائدة إذ نزلت (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده).

(6) سترد للناصر ترجمة في وفيات سنة 659 هـ.

(7) مضافاتها أي المناطق التابعة لها، (الطالب المحقق) .

(8) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي، ولد بالقاهرة سنة 603 هـ / 1206 م، حكم مصر سنة 637 هـ / 1239 م، أسس فرقة المماليك البحرية وبنى لها قلعة الروضة على نهر النيل وأسكن أعضائها فيها، توفي سنة 647 هـ / 1249 م، الذهبي (محمد بن أحمد) : سير أعلام النبلاء، تح معروف والسرحدان، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1، 1996، ج 23، ص 187، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج 6 ص 282، ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص 28.

ثابر على تسلم نواحيها وأعمالها مستجلباً قلوب الرعية، مجرياً أمورهم على القواعد المرضية فمالوا إليه وعلنوا عليه واستقر شامخ الرتبة، رفيع المكان إلى أن خانه الدهر وغدر به الزمان. وفيها اجتمع الأمراء والأكابر⁽¹⁾ بالديار المصرية على أن يقيموا طفلاً من بني أيوب، يكون له الاسم ولهم التدبير مع الملك المعز المقدم ذكره، فوقع اتفاقهم على الملك الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود أقسيس بن الكامل بن العادل أبي بكر بن أيوب، فأحضره وسلطنوه وعلموه ولقنوه واستمر صورة لا معنى، راضياً بالشرف الأعلى والمقام الأسنى إلى أن خُلِعَ بعد ثلاثة أعوام وانفرد الملك المعز بالسلطنة إلى أن لحق بمن سبق من الأقباط⁽²⁾.

وفيها سار السلطان الملك الناصر يوسف بن العزيز المقدم ذكره، وصحبته عسكر الشام إلى الديار المصرية، ليستلمها مضافاً إلى ما بيده، وبرز السلطان المعز أيك الصالحي بمن معه من العسكر المصري، حيث بلغه الخبر وظهر له من الوثوب عليه فاطهر، فالتقى الفريقان بالرملة⁽³⁾، وانتشروا على الأحقاف⁽⁴⁾ منه كالنمل وحصل بينهم قتال شديد، ونزال شرحه طويل وبرجه مديد وانتهى الأمر إلى نصرته المصريين فقتلوا وجرحوا وأعلنوا بالنهب وصّرحوا وأسروا جماعة من الأكابر والأمراء وأعيان بني أيوب⁽⁵⁾، وظفروا من خزائن الملك [4 و] الناصر بالمحجوز والمحجور وساروا بالذخائر والأسارى وتركوا أهل الشام سكارى وما هم بسكارى، فطفق كل منهم يحوم في حومة الغضب ويجول، ثم رجعوا إلى دمشق ولسان حال ملكهم يقول: [من البسيط]

(1) أي كبار المماليك وهم بحسب الصفدي: أقطاي، بيارس، بلبان الرشيدى، سنقر الرومى: الوافى بالوفيات، تح يوسف فان إس، دار فرانز شتاير، شتوتغارت ط3، 1991م ج 9، ص 470.

(2) عن خبر تعيين الأشرف موسى انظر: المقرئى: السلوك، ج1، ص، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7، ص 15، ابن شاهين: نزهة الأساطين ص 71.

(3) الرمل: تقع بالقرب من العباسية بين بلاد الشام ومصر وهي أول بلدة في مصر يصل إليها القادمون من الشام، انظر الحموي: معجم البلدان ج4، ص 75.

(4) الأحقاف: جمع حقف تعني: الرمل العظيم المستدير، الفيروز أبادي (محمد بن يعقوب): القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 8، ص 801.

(5) ذكر أبو الفداء منهم: الملك الصالح إسماعيل، الأشرف صاحب حمص، المعظم تورانشاه بن صلاح الدين، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3 ص 223.

أَمَلْتُ مِنْكَ اللِّقَايَا مِنْ بَرُؤَيْتِهِ قَلْبِي يُطَالِبُنِي وَالْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
 مَا كَلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفْنُ⁽¹⁾
 وفيها كان المصاف⁽²⁾ بين الملك المعظم تورانشاه المقدم ذكره وبين الفرنسيين ملك الفرنج⁽³⁾ على
 المنصورة⁽⁴⁾ بالقرب من دمياط⁽⁵⁾ وجرى بينهم قتال عظيم وجرب نوعت الحمام وجرعت الحميم
 واشتد الأمر وتمادى الحال، واستمر إلى أن من الله بما فيه غاية الأمانة ونصر الجيش الإسلامي على
 الطائفة الفرنجية، فقتل منهم وأسّر نحو ثلاثين ألفاً⁽⁶⁾، وقربت الشهادة نحو مائة من المسلمين إلى الله
 زلفى وتيمن الناس بطاعة الملك المعظم وجهرت كتب البشائر إلى البلاد، مشحونة بالدر المنظم،

-
- (1) البیتان لأبي الطيب المتنبي انظر ديوانه بشرح العكبري، صححه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج 4 ص 236.
- (2) المصاف: يعني المعركة الكبيرة، انظر النويري (أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح نجيب وحكمت فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ج 29 ص 302.
- (3) أي الملك الفرنسي لويس التاسع والفرنسيين تعريب لعبارة roid france أي ملك فرنسا وهو الذي قادة الحملة الصليبية السابعة، انظر: ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 6 ص 92 الحاشية رقم 2 و 3.
- (4) المنصورة: مدينة تقع بين القاهرة ودمياط، أصبحت مقراً للقوات العسكرية عهد الأيوبيين والمماليك، الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 212.
- (5) دمياط: مدينة قديمة تقع على المتوسط مشهورة بعمل الثياب (الخياطة) ، الحموي : معجم البلدان ج 5 ص 212، وهي الآن من مدن الساحل المصري انظر.
- (6) اختلف المؤرخون في عدد القتلى والأسرى: فعند ابن الجوزي : مائة ألف ، مرآة الزمان ، ج 8 ، ص 517 ، أما أبو شامة دمج عدد القتلى والأسرى معاً فكان ثلاثين ألفاً، الذيل على الروضتين، ص 184، أما أبو الفداء فذكر عدد القتلى بثلاثين ألفاً دون عدد الأسرى، المختصر ج 3 ص 219، أما المقرئ فيذكر أن رأي أكثرية المؤرخين بعدد القتلى هو ثلاثون ألفاً وأقلهم رأى العدد عشرة آلاف، انظر السلوك ج 1 ص 355، أما عدد الأسرى عند ابن تغري بردي مائة ألف ! انظر النجوم الزاهرة ج 6 ص 325، عن معركة المنصورة انظر أيضاً: ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص 40، السبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، نشره جيمس جوتين، جامعة شيكاغو، 1907 م، ج 8 ص 517، ابن دقماق (إبراهيم بن أيمن): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تح سمير طباره، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1999 م ص 191.

وكان الفرنج المذكورين قد نزلوا في السنة الماضية⁽¹⁾ على دمياط واتوا في جموع لا يحصهم قلم حاسب ولا خطاط، ودخلوا إليها وملكوها، ومزقوا أستار حرمتها وتملكوها، ونصبوا علمهم المكسور، وأقاموا إلى وقوع المصاف المذكور، فحصل بقوة الله النصر عليهم، والأخذ منهم بالثأر، واستمر الفرنسيين أسيراً إلى أن فدى بنفسه بأربع مائة ألف دينار⁽²⁾.

[1] فصل وفيها توفي الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان، لما نقل والده إلى رحمة الله في السنة الماضية ولوّه عوضاً عنه، وحلفوا له العساكر واشخصوه من حصن كيفا⁽³⁾ على متن الضوامر⁽⁴⁾، فلما وصل إلى دمشق تفضل وأنعم ومأى حقائب ذوي المطالب وأنعم، ثم دخل مصر، فأجلسوه على تخت ملكها وحكموه في إدارة فلکها وإجراء فلکها ولقي الفرنج فكسرهم وأسر فرنسيسهم وأرغم راغبهم وراهبهم [و 5] وقسيسهم، فلما استقر أمره توقّد جمره وانهمك على اللعب وأتعب، وقرب الأراذل وأبعد الأماثل، فاتفقوا على الفتك به⁽⁵⁾ وهو نازل بفاسكور⁽⁶⁾ وهجموا عليه فاعتصم بقصر له من خشب، فأحرقوا به وحاصروه فرمى بنفسه فاراً إلى جهة البحر، فاتبعوه وأدركوه وأخذوه بأطراف السيوف وأهلكوه وكانت وفاته بعد شهرين من ملكه عن []⁽⁷⁾ سنة

(1) أي سنة 647 هـ / 1249 م.

(2) ذكر المقرئ مبلغ الفدية نفسه، السلوك ج 1 ص 460.

(3) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة على ضفاف نهر دجلة بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر، الحموي : معجم البلدان ج 2 ص 265، وهي الآن في تركيا .

(4) الضوامر جمع ضامر، معانيها كثيرة وبحسب سياق الكلام هنا: حيوانات الركوب مثل الفرس ذات الحاجين الدقيقتين ، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ص 429.

(5) أي كبار أمراء المماليك.

(6) فارسكور أو فارس كور: من القرى الواقعة بين دمياط والقاهرة في مصر: البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي الجبائي، دار الجيل، ط 1، 1993، ص 1013، الحموي : معجم البلدان ج 4 ص 228.

(7) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

ورأى بعض الناس أباه الملك الصالح في المنام بعد قتله وهو يقول: [من مجزوء الرمل]

قتلوه شرّ قتله صار للعالم مثله
لم يُراعوا فيه إلّا لا، ولا من كان قبله⁽²⁾
ستراهم عن قريب لأقلّ الناس أكله

[2] وفيها توفي الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان رئيس نبيل، حاكم جليل، كلمته مطاعة، وعنده حزم وشجاعة، ملك دمشق وتمتع بمحاسنها دهرًا ثم أخذت منه قسرًا، وله بها مدرسة وأوقاف و معروف شامخ الأعراف، صحب الملك الناصر يوسف بن العزيز وانضم إليه ولازمه، لما رأى من التعظيم والتكريم لديه واستمر إلى أن أسره العسكر المصري في المعركة المقدم ذكرها، وأخذوه معهم إلى القاهرة ثم قتلوه، وكانت وفاته بها عن [3]⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[3] وفيها توفي الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني مقدم العسكر بحلب، جليل خطير، حسن

(1) عن الملك المعظم تورانشاه انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 185، الذهبي: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج 23 ص 193، ابن شاهين: نزهة الأساطين ص 63، الجوزي: مرآة الزمان ج 8 ص 521، المقرئ: السلوك ج 1 ص 358، الكتبي (ابن شاکر): فوات الوفيات، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج 1 ص 263.

(2) إلا: أي عهداً وحلفاً انظر ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دون تحقيق، دار صادر بيروت، د.ت. ص 962، والأبيات في مرآة الزمان ج 8، ص 521.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) الصالح إسماعيل حكم دمشق سنة 635هـ / 1237م، أخذها منه أخاه الملك الكامل محمد سلطان مصر، ثم عاد إلى دمشق سنة 635هـ / 1239م، لكن سرعان ما أخذها منه الملك الصالح إسماعيل بن نجم الدين أيوب، انظر: القلقشندي (أحمد أبو العباس): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح عبد الستار فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج 2 ص 82، الكتبي: فوات الوفيات ج 1 ص 285، وعن أسره وقتله انظر ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص 41، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 186، الحنبلي (عبد الحي بن العماد): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، د.ط، د.ت، ج 5 ص 241.

الرأي والتدبير وافر الحرمة، ظاهر الحشمة، كثير الديانة، غزير الصيانة، معظم في الدول، لا محيد له عن الأمر بالمعروف ولا حول، سار في خدمة الملك الناصر بن يوسف بن العزيز، فأسره العسكر المصري وكانت وفاته بالمعركة المذكورة مقتولاً عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته.⁽²⁾

[4] وفيها توفي الإمام رشيد الدين محمد بن عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الشهير بابن رواج الإسكندري المالكي، فقيه فاضل، عالم محدث كبير، سمع وحصل ودأب وحدث وخرج وكتب وامتد في الخير عمره، وطاب على ألسنة الطلاب خبره، وكانت وفاته بالإسكندرية عن أربع وتسعين سنة تغمده الله برحمته.⁽³⁾

[و6]

[5] وفيها توفي الحافظ شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل قراجا بن عبد الله الدمشقي، مسند علت رتبته، وارتفعت هضبته، أقام بحلب ثابت الأركان، ورحل إلى العراق وأصبهان⁽⁴⁾، سمع وحدث وكتب الكثير وألحق، حيث طال عمره الصغير بالكبير، وسعى الناس إليه، وعكف الطلبة عليه، واستمر يفيد وينفع إلى أن وافاه من الموت ما لا يُدفع، وكانت وفاته بحلب عن ثلاث وتسعين سنة تغمده الله برحمته.⁽⁵⁾

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) عن لؤلؤ الأميني انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 186، الجوزي: مرآة الزمان ج 8 ص 521، المقرئ: السلوك ج 1 ص 466، الصفدي (خليل بن أيك)، الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2000 م، ج 24 ص 307.

(3) ولد ابن رواج سنة 554 هـ / 1159 م، ولقبه الصفدي بـ الأزدي القرشي، انظر: الوافي بالوفيات، ج 19، ص 22، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 47 ص 397، الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5 ص 242.

(4) أصبهان لفظ معرب من الكلمة الفارسية: سباهان بمعنى مدينة الجيش وهي مشهورة وعظيمة، البغدادي: مراصد الاطلاع، م 1 ص 87، وهي الآن من مدن إيران.

(5) بن قراجا: ولد سنة 555 هـ / 1160 م، ذكر الصفدي أنه دخل بغداد سنة 587 هـ / 1191 م، ثم اختار الإقامة بحلب، انظر: الوافي بالوفيات ج 29، ص 184، الذهبي: تاريخ الإسلام ج 47، ص 406، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 7، ص 22، الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5، ص 243، ابن رجب (عبد

الرحمن): الذيل على طبقات الحنابلة، تح عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425 هـ، ج3، ص
541.

سنة تسع وأربعين وستمائة⁽¹⁾

فيها قدم عسكر مصر إلى الشام نزلوا غزة⁽²⁾، وأظهروا بها الرفق والعزة وحكموا على بلاد الساحل وتكلموا في أمر المقيم والراحل⁽³⁾، فجهز السلطان الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف بن أيوب إليهم العسكر الشامي، فردوهم ورجعوهم وصدوهم ومنعوهم وعن الشام زجروهم⁽⁴⁾ وعلى الديار المصرية قصفوهم، وأقاموا على غزة نحو سنتين مقلين على الرابط، مجتهد من في الاحتراز والاحتياط والرسل تتردد والخلف يضمحل ويتجدد⁽⁵⁾، إلى أن وقع بينهم الصلح على ما يأتي ذكره وتتضح بمشيئة الله خبره وخبره⁽⁶⁾.

وفيها نظم عقد السلطان الملك المعز أيك الصالح على الخوندة⁽⁷⁾ شجر الدر⁽⁸⁾ أم خليل بن الملك الصالح أيوب، وزوجت منه بحضرة قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن السنجاري الشافعي الحاكم بالديار المصرية وأعيان العدول وأكابر الدولة وكانت بدبعة الجمال،

(1) سنة 1251 م.

(2) مدينة من مدن فلسطين (يقال أن غزة هو اسم امرأة صور الذي بنى المدينة الساحلية صور)، الحموي : معجم البلدان ج4، ص 202.

(3) كان العسكر المصري بقيادة الأمير فارس الدين أقطاي وعددهم نحو ألف فارس ، ابن الجوزي : مرآة الزمان، ج8 ، ص 522، المقرئ : السلوك، ج1، ص 475.

(4) زجروهم من زجر يعني نهاه ومنعه ، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 399.

(5) لعله قصد حالة الخلاف والافتتال التي كانت تظهر من حين لآخر قبل انعقاد الصلح بين الأيوبيين والمماليك.

(6) انظر حوادث سنة 651 هـ / 1252 م.

(7) الخوندة: تعني بالفارسية السيدة وهو لقب من ألقاب التشريف والاحترام والتقدير، دهمان (محمد أحمد): معجم الألفاظ التاريخية، دار الفكر، دمشق، ط1 1990 ص 70، الخطيب: معجم المصطلحات، ص 170.

(8) عن سيرتها وخبر زواجها للمعز انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 196، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ج3 ص 192، الجوزي : مرآة الزمان ج8 ص 522، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 268. الصفدي : الوافي بالوفيات ج16 ص 120.

عديمة المثال⁽¹⁾ رفيعة القدر، أين من حسننها الشمس والبدر، حظيت عند مخدومها الملك الصالح المشار إليه وحصلت من الجواهر والذخائر ما لا مزيد عليه وتمكنت منه في حياته، وتصرفت في الأمور بعد وفاته حتى عملت على التواقيع بخطها⁽²⁾، وتكلمت في رفع منزلة من شاءت وحطها واستمرت راتعة في جنات المعز، جانية ثمر غرسها إلى أن حملتها الغيرة على قتله وقتل نفسها⁽³⁾.

فصل [6] وفيها توفي قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن [و 7] عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن الدامغاني⁽⁴⁾ الحنفي، الحاكم ببغداد، إمام ظهر كماله وتضاعف جلاله، وعلت أنجم وجاهته، ونمت رياض حرمة ونباهته، من بيت معروف بالقضاء والعلم، أميل لأهل الفضل والحلم، درّس بالمستنصرية⁽⁵⁾، ومشهد الإمام أبي حنيفة⁽⁶⁾، وناب عن جماعة من حكام بغداد ثم استقل بالوظيفة، واستمر ماضياً حكمه وقضاؤه إلى أن عزّ على أصحابه

(1) لعله قصد أن شجر الدر لا مثيل لها بين النساء.

(2) التواقيع: جمع توقيع وهي إصدار المراسيم والقوانين، والمقصود أن شجر الدر وصلت إلى نفوذ كبير جعلها تحكم مصر ثمانين يوماً بحسب المقرري: السلوك، ج 1، ص 463.

(3) أسباب هذه الغيرة لأن الملك المعز أراد الزواج من ابنة صاحب الموصل الملك الرحيم ((فبلغ شجر الدر فتغيرت عليه وهو تغير عليها وكرهها لأنها كانت تمن عليه بأنها التي ملكته مصر، وتفاقم الأمر بينهما فعزم المعز قتلها فبلغها ذلك فخافت على نفسها وعملت الحيلة على قتله واتفقت مع الجوهرى وخادمه فقتلاه في الحمام، ولما ظهر الخبر، حُلت شجر الدر إلى أم نور الدين ولد المعز فقتلتها ضرباً بالقباقيب))، ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص 46، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 7، ص 12.

(4) اللدغاني عند الذهبي وابن كثير وغيرهما انظر: سير أعلام النبلاء ج 23 ص 250، البداية والنهاية ج 17 ص 315.

(5) المستنصرية: نسبة إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي أمر ببناء مدرسة في بغداد سنة 625 هـ / 1233م وافتتحت سنة 631 هـ / 1239م وهي من أشهر مدارس بغداد التي أضحت مركزاً لحضارة والعلم، انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ج 17 ص 212، الذهبي (محمد بن عثمان): دول الإسلام، تح حسن مروة، دار صادر، بيروت ط 1 1999م، ج 2 ص 142.

(6) مشهد أبو حنيفة: بناه شرف الملك المستوفي سنة 459 هـ / 1066 م في بغداد، انظر ابن الجوزي (عبد الرحمن بن محمد): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح محمد ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1992، ج 16 ص 100 وما بعدها.

عزّاهُ وكانت وفاته ببغداد عن [(1) سنة تغمدّه الله برحمته (2)

[7] وفيها توفي العلامة بهاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن سلام الجميزي المصري الشافعي خطيب القاهرة، إمام ألف الجامع وأطرب السامع، وجمل المحراب وزين المنبر عارفاً بالقراءات (3) متقناً للمذهب، سمع وحدث وأفاد وأفتى ودرس وأعاد وانتهد إليه مشيخة العلم بالديار المصرية واستمر إلى أن أصابه ما أصاب الأعمار البشرية وكانت وفاته بالقاهرة عن تسعين سنة تغمدّه الله برحمته (4).

[8] وفيها توفي صاحب جمال الدين أبو الحسين يحيى بن علي بن عيسى بن مطروح، رئيس عامل أديب فاضل، كاتب مجيد، سديد الرأي، سعيد ظاهر الإشراف، وافر المروءة، حسن الأخلاق فضله مشهور وزهر نظمه منشور، وزر بالشام مدة ثم انصرف ومشى في خلف الصالح أيوب حيناً ثم وقف وهو القائل: [من الكامل]

أَمْضَى وَأَفْتَنُكَ مِنْ سَيُوفِ عُرْيِهِ	عُلِقَتْهُ مِنْ آلٍ يَعْرِبُ لِحْظُهُ
شَوْقاً لِبَارِقِ ثَغْرِهِ وَعَذِيْبِهِ	أَسْكَنْتُهُ بِالْمُنْحَنِ مِنْ أَضْلَعِي
أَرِيحُ وَمَا نَفَحَ الْعَبِيرُ يُجِيْبُهُ	لَدُنْ وَمَا مَرَّ النَّسِيمُ بِعَظْفِهِ

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) ولد للمغاني سنة 564 هـ / 1169م، انتهت إليه رئاسة الفقه الحنفي ببغداد، انظر: الصفدي الوافي بالوفيات ج18 ص158، الذهبي: تاريخ الإسلام ج47 ص420، ابن الفوطي (عبد الرزاق بن أحمد): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح محمد الكاظم، وزارة الثقافة إيران، ط1، 1461هـ، ج4 ص172.

(3) القراءات: جمع قراءة تعني اصطلاحاً: (هي كيفية أداء كلمات القرآن الكريم وحروفه واختلافاتها معزواً أي منسوباً إلى ناقله)، ابن الجزري (محمد بن محمد): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح علي العمران، عالم الفوائد، مكة المكرمة، د.ت، ص49.

(4) الجميزي: نسبة إلى شجر معروف بمصر، ولد سنة 559 هـ / 1163م، رحل إلى دمشق ودرس على ابن عساكر وابن أبي عصرون، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص187، الجوزي مرآة الزمان ج8 ص522، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص246 اليافعي (عبد الله بن سليمان) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفته ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط2 1993م، ج4 ص119.

يا عائلي ذاك الفتور لجفنه
وله: [من الوافر]

وعينيك ويكفى ذا القسم
أيها الراقد في لذاته
ويح قلبي من هوى مستهزئ
قمرٌ تمّ على عشاقه
ما رأيت عيني يوماً منذ كم
نم هنيئاً أن عيني لم تنم
ما راني حنقاً إلا ابتسم
كل كيد منه لما قيل تم⁽²⁾
وكانت وفاته بمصر عن سبع وخمسين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾

[9] وفيها توفي الشيخ رشيد الدين أبو محمد عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر السعدي المصري، شيخ القراءات بالديار المصرية، عالم عارف، طائع خائف، حسن الطلعة، رشيد على [8] الحقيقة، ماهر في كلام العرب، متصدّ لشغل ذوي الطلب، سمع وحدث وروى واستمر إلى أن مرّ والمرء قصاره نفاذ وتولي⁽⁴⁾، وكانت وفاته بمصر عن []⁽⁵⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾

(1) الأبيات في وفيات الأعيان ج6 ص 261، نزهة الأنام ص 205، ولم ترد في ديوان ابن مطروح، مطبعة الجوائب، استانبول 1880م.

(2) الأبيات في ديوانه ص 174، 175.

(3) ولد ابن مطروح سنة 592هـ / 1195 م، بأسبوط من صعيد مصر، انظر: أبو شامة الذيل على الروضتين ص 187، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ج3 ص 224، ابن خلكان (أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، د.ت ج6 ص 258، اليافعي: مرآة الجنان ج4 ص 119، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 247.

(4) لعله قصد حتمية فناء الإنسان ونهاية عمره في هذه الدنيا، (الطالب المحقق) .

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) هو والد القاضي محي الدين بن عبد الظاهر المؤرخ صاحب كتابي: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر وتشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، وصفه الصفدي بالضرير (في بصره)، انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ج18 ص 463، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 187، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 245. الحسيني: صلة التكملة م11، ج7، ص 240.

سنة خمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها وصل عسكر التتار إلى بلاد الجزيرة⁽²⁾ وديار بكر⁽³⁾، وجالوا في تلك الجهات والنواحي، وعاثوا كالكلاب الضواري بالمدن والنواحي، فقتلوا وسبوا وشعثوا⁽⁴⁾ البلاد واكثروا من الفساد، وسفكوا دم المقيم والراجل والمملوك والمالك، حتى بلغت عدة القتل عشرة آلاف وعدد الأسرى مثل ذلك وانتهكوا حرمة المسلمين، ألا لعنة الله الظالمين⁽⁵⁾.

وفيها وقع بمدينة حلب حريق عظيم، ظهر أن الفرنج المخدولين أوقدوا ناره وأضرموا شراره، وقصدوا به الأذى، وساقوا منه إلى عيون المسلمين أي قذى⁽⁶⁾، روّع الناس وضيق الصدور والنفاس، وأعاق عن المعاد إلى المعاش⁽⁷⁾، وأكل كثيراً من الأموال والأمتعة والقماش، وأتلف نحو ستمائة دار ورمى أهل الغنى بسهام الفقر، ثم لطف صاحب الفضل والإحسان ودفع شر الشرر واذهب ذهب النيران⁽⁸⁾.

(1) سنة 1252م.

(2) الجزيرة: سماها الحموي بجزيرة أقور، وسميت بالجزيرة لأنها واقعة بين نهر دجلة والفرات، وتمتد حتى البصرة في العراق وفيها عدد من المدن والقلاع أهمها حران والرها ورأس عين، معجم البلدان، ج2، ص 134. وهي الآن موزعة بين تركيا وسورية والعراق.

(3) ديار بكر: تنسب إلى بكر بن وائل العدناني "بلاد كبيرة واسعة وحدّها ما غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصبين" الحموي: معجم البلدان، ج493، وهي الآن تابعة لتركيا.

(4) شعثوا من شعث: الشيء أخذ وفرقه، القاموس المحيط ص 171، وبحسب سياق الكلام قصد ابن حبيب أن التتار أخذوا البلاد واحتلوها.

(5) عند السبط ابن الجوزي: عدد القتلى عشرون ألف وسلبوا من قافلة تجارية واحدة: 600 ألف حمل سكر و600 ألف دينار، مرآة الزمان ج8 ص 523، وعن هذه الحادثة انظر أيضاً: المقرئ السلوك ج1 ص 477، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج7 ص 22، ابن كثير البداية والنهاية ج17 ص 316.

(6) قذى: ما يخرج من العين من غمص ورمص، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 1323، أي ما تفرزه العين من سوائل لمرض أو علة.

(7) لعله قصد تعطّل الحياة اليومية و المعيشية ، (الطالب المحقق) .

(8) عن حريق حلب انظر : المقرئ السلوك ج1 ص 478، (لم تذكره بقية المصادر !).

فصل [10] وفيها توفي العلامة رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن حيدر العمري الهندي الصغاني⁽¹⁾، عمريّ وجهه، لغوي محدث فقيه، ماهر في معرفة كلام العرب، واصل من الإحاطة به إلى منتهى الأدب، نشأ بغزنة⁽²⁾ وسمع بها وبمكة أشرف البلاد، وله في اللغة مصنفات كُبر حجمها⁽³⁾ وتوفر من الفوائد قسمها، واستمر متصدياً للجمع والتأليف إلى أن لحق بجوار الخبير اللطيف، وكانت وفاته [ببغداد]⁽⁴⁾، وحُمل إلى مكة فدفن بها عن ثلاث وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[11] وفيها توفي الرئيس فخر القضاة أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن بصاقة الكنايني المصري، كاتبٌ عليّ المكان، ذكي الجنان، فصيح اللسان فسيح البيان، نظمته دري العقود [و 9] ونثره تبرى النقود، ومحاضراته مفيدة، وفضائله كمحاسنه عديدة، باشر وزارة الملك الناصر داود⁽⁶⁾ وكتابه إنشائه⁽⁷⁾، وكان من جلساء والده الملك

(1) والصغاني : عند بيبرس المنصوري في زبدة الفكرة ص 8، والصاغاني عند: الذهبي والصفدي : سير أعلام النبلاء ج 23 ص 282، الوافي بالوفيات ج 12 ص 240.

(2) غزنة: " مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد الفاصل بين خراسان والهند، ظهرت فيها الدولة الغزنوية " الحموي : معجم البلدان ج 4 ص 201، وهي الآن تقع في أفغانستان.

(3) له كتاب مجمع البحرين في الحديث 12 مجلداً، وكتاب العباب الزاخر في اللغة 20 مجلداً، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 23، ص 283، البغدادي : هدية العارفين ج 1 ص 281.

(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل والزيادة من صلة التكملة م 1 ج 8 ص 267.

(5) ولد الصغاني سنة 577هـ/1161م بالهند، درس على يد الحضري والقاضي القريضي والحسناباذي، انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ج 12 ص 240، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 23 ص 283 وما بعدها، المنصوري: زبدة الفكرة ص 8، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 250.

(6) سترد للملك الناصر داود ترجمة في وفيات سنة 656هـ .

(7) كتابة الإنشاء: " وهي من الوظائف المهمة في الدولة، وتعني كتابة الرسائل والمراسيم، أصبح له ديواناً خاصاً سمي في العصر العباسي بديوان الرسائل وفي العصر الفاطمي بديوان الدرج "، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 127.

المعظم⁽¹⁾، وهو القائل: [من البسيط]

ولما أبيتهم سادتي عن زيارتي وعوضتموني بالتبعد عن القرب
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي ولم يصطبر عنكم لسرقته قلبي
نصبتُ لقيد الطيف نومي حباله فأدركت نغص العيش في ذلك النصب⁽²⁾
وكتب إليه الأمير أبو الحسين الجزار المصري⁽³⁾ أبياتاً منها: [من الطويل]

وكم ليلةٍ قد بثُّها معسراً ولي بنحرف آمالي كنوزٌ من اليُسْر
أقول لقلبي كلما اشتقتُ للغنى إذا جاء نصر الله تبت يد الفقر⁽⁴⁾
وكانت وفاته [بدمشق]⁽⁵⁾ عن [إحدى وسبعين]⁽⁶⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁷⁾

[12] وفيها توفي الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد الأنصاري المقدسي، عالم عامل، كاتب، إلى الديانة مائل، سمع كثيراً من الأحاديث النبوية ومهر في معرفة القراءات والعربية، وحصل ودأب وبرع في تجويد الخط وعلم الأدب، وباشر كتابةً للملكين

(1) الملك المعظم: شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، ولد بالقاهرة سنة 578هـ/1182م "كان عالي الهمة شجاعاً حج بيت الله الحرام سنة 611هـ/1214م"، حكم حمص وما حولها وفلسطين والكرك والشوبك، توفي بدمشق سنة 624هـ/1226م، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 152، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج 3 ص 494، الصفدي الوافي بالوفيات ج 23 ص 165، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 115، اليافعي: مرآة الجنان ج 4 ص 57.

(2) لم أعثر على مصدر ذكر الأبيات.

(3) سترد للجزار ترجمة في وفيات سنة 679هـ.

(4) البيتان في فوات الوفيات ج 4 ص 290 (ترجمة ابن بصاقة).

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل والزيادة من فوات الوفيات ج 4 ص 187.

(6) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل والزيادة من حساب تاريخ ولادته ووفاته.

(7) ابن بصاقة: ولد سنة 579هـ / 1183م، انظر: الموصلي ابن الشعار: قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان، تح كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2005، م 7، ج 9 ص 60، الصفدي الوافي بالوفيات ج 27 ص 28، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 252، الكتي: فوات الوفيات ج 4 ص 187.

الصالح إسماعيل⁽¹⁾ والناصر داود وتقدم عندهما مقدماً، وصل به إلى غاية المقصود، كتب إلى الملك الصالح المذكور أبياتاً منها: [من البسيط]

يا مالكا لم أجد من نصيحته بُدأ	وفيها دمي أخشاه منسفاً
اسمع نصيحة من أوليته نعماً	يخافُ كفرانها إن كفَّ أو تركا
والله لا امتد ملكٌ مدَّ مالكة	على رعيته من ظلمه شبكا
وزيره ابن غزال والرفيع به	قاضي القضاة ووالي ابن بكا
وثعلبٌ وفضيلٌ من هما وهما	أهل المشورة فما ضاق أو ضنكا ⁽²⁾
جماعةٌ بهم الأفات قد نشرت	والشرعُ قد مات والإسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سر وفي علن	وإنما يرقبون النجم والفلكا ⁽³⁾
وكانت وفاته بدمشق عن تسع وسبعين سنة تغمده الله برحمته ⁽⁴⁾ .	

[13] وفيها توفي المؤمن أبو القاسم يحيى بن نصر بن أبي القاسم بن أبي الحسن الشهير بابن قميرة التميمي، مسند العراق، ومفيد طلبة الآفاق، كان تاجراً سقاراً، محدثاً مكثاراً، سمع من

(1) الصالح إسماعيل: هو بن شيركو صاحب حمص (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته و متى تسلم حكم حمص)، قُتل على يد المغول أثناء غزوهم بلاد الشام سنة 659هـ / 1261م، انظر اليونيني موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، مطبعة حيدر آباد، الهند ط1960م، ج2 ص 126، الصفدي : الوافي بالوفيات ج9 ص 120 ابن تغري بردي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ج2 ص 394.

(2) ثعلب وفضيل: " منجمان استوليا على الصالح إسماعيل وحسنا له كل فعل قبيح " بحسب ابن الجوزي: مرآة الزمان ج8 ص 524.

(3) الأبيات في: مرآة الزمان ج8 ص 523 - 524، زبدة الفكرة ص 8.

(4) محمد الأنصاري: ولد سنة 571هـ / 1175م، ونشأ بجبل قاسيون المطل على دمشق، انظر بالإضافة إلى المصادر المذكورة أعلاه: الذهبي : سير أعلام النبلاء ج23 ص 249، الكتيبي : فوات الوفيات ج3 ص 305، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 251.

عبد الحق وشهادة⁽¹⁾ وجماعة وحصل في تجارته من الحديث النبوي أفخر بضاعة، روى بدار السلام⁽²⁾ [و 10] وأخذ الناس عنه بمصر والشام، وكانت وفاته [ببغداد]⁽³⁾ عن خمس وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

-
- (1) عبد الحق : دون كنية أو لقب ! ، كثير من اسمه عبد الحق في المصادر ، فأيهم يقصد ابن حبيب ؟؟ .
شهادة: هي بنت أبي نصر أحمد بن الفرّج بن عمر الإبري (نسبة إلى الأبرة التي تحيط بها)، اشتهر ذكرها وبُعد صيتها، توفيت ببغداد سنة 574 هـ / 1178 م عن تسعين عاماً وتيّف، انظر ابن خلّكان :وفيات الأعيان ج2 ص 477، اليافعي : مرآة الجنان ج3 ص 303.
- (2) دار السلام: من أسماء مدينة بغداد، (الطالب المحقق) .
- (3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل والزيادة من شذرات الذهب ج5 ص 285.
- (4) ابن قميرة: ولد سنة 565هـ/1169م، درس أيضاً على يد ابن الشّحّي وابن شيرويه، انظر: الحسيني صلة التكملة م1 ج7 ص 263، الفوطي :مجمع الآداب ج5 ص 577،الذهبي : سير أعلام النبلاء ج23 ص 285.

سنة إحدى وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها انتظم عقد الصلح بين الملك المعز أيبك الصالح، وبين الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر بن أيوب، بسفارة الشيخ نجم الدين بن محمد بن عبد الله الباذرائي⁽²⁾ رسول الخليفة المعظم⁽³⁾، دخل بين الفريقين وسلك أحسن الطريقتين، وسعى في سكون حركة الفتن واجتهد في دفع ما كان من وقوع المحن، وسار إلى القاهرة وصحبه كاتب الانشاء نظام الدين أبو عبد الله محمد بن المولى الحلبي⁽⁴⁾ يتمهيد القواعد وتقريب المتبايعين ورفع أحكام الخلاف، وإجراء أنهار الانصاف، ولم يرحل إلى أن انفصلت القضية على أن مصر للملك المعز والشام للملك الناصر وكُتبت العهود وأخذت الموائيق وحلفت العساكر وباخت⁽⁵⁾ نار الحروب وحمّت خطيب الخطوب وذهبت الأحقاد وزالت الأوجال وصلحت الأمور واستقرت الأحوال⁽⁶⁾.

فصل [14] وفيها توفي الأمير أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس الحسني، صاحب مكة المشرفة، شريف نسيب، عريق حسيب، شجاع باسل، جواد باذل، سيرته جميلة ومنزلته أثيلة⁽⁷⁾ تمتع بمجاورة البيت العتيق واشتاف من عرفة عرف المسك السحيق، واستمر يسعى ويطوف إلى أن جنيت من بحر حياته القطوف، واستمر بعده ولده أبو نمي محمد وأخوه إدريس بن

(1) سنة 1252م.

(2) سترد للباذرائي ترجمة في وفيات سنة 655 هـ ..

(3) الخليفة العباسي المستعصم بالله.

(4) سترد لابن المولى الحلبي ترجمة في وفيات سنة 656 هـ .

(5) باخت: تعني سكنت وانطفأت، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 249 .

(6) عن الصلح انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج3 ص 225، المقريزي: السلوك ج1 ص 479، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 9، الجوزي: مرآة الزمان ج8 ص 525، ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص43، المنصوري : زبدة الفكرة ص 6 (حوادث سنة 650 هـ).

(7) أثيلة: من أثل ، العظمة والأهبة والأصل، الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ص 960.

علي، وكانت وفاته بمكة عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[15] وفيها توفي الملك الصالح أحمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف بن أيوب شادي بن مروان صاحب عنتاب⁽³⁾، ماجد نبيل قدره، وارتفع ذكره ونمى فخاره وتضاعف وقاره، كان ذا حرمة وحشمة ونعمة وعزة وبين بالملوك أهل ومنزل عذب المناهل، روى ما سمعه من الأحاديث النبوية وكرع⁽⁴⁾ من عيون عنتاب إلى أن أدركته المنية، وكانت وفاته بها عن إحدى وخمسين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾، وفي والده يقول أبو تمام راجح إسماعيل الحلبي⁽⁶⁾، من قصيدة: [من البسيط]

[11]

يا مُشرقي بالدموع بُلّ صدى	حشاشة لا يُيلُ مُدُ نفسها
فالنفس مُد كابدت هواك أبت	عنه انحرافاً فكيف أصر منها
واستعذبت مهجتي العذاب	فما تحسر داء وأتت متلفها
فهات قل لي يا من لواظله	تشفي قلوباً منا وتشغفها

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) الحسن بن ادريس الحسني: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته) انظر: الفاسي: (محمد بن أحمد) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986، ج4، ص 160 وما بعدها، المقرزي: السلوك ج1 ص 481، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج5 ص 105.

(3) عنتاب أو عين تاب: "قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية" الحموي: معجم البلدان ج4 ص 10، وهي الآن ولاية تركية.

(4) كرع: أي شرب الماء من فمه دون يديه أو إناء أو كأس، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 758

(5) الملك الصالح: ولد بحلب سنة 600 هـ / 1203 م: ابن خلكان: وفيات الأعيان ج4 ص 10، الصفدي: الوافي بالوفيات ج7 ص 276، الذهبي: تاريخ الإسلام ج48، ص 88، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 253.

(6) هو راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلبي، ولد سنة 570 هـ / 1174 م، لم يذكر الصفدي مكان ولادته، دخل الشام وزار أكثر مدنها ومدح ملوكها وكان فاضلاً جيد النظم، عذب الألفاظ، توفي بدمشق سنة 627 هـ / 1229 م: الوافي بالوفيات ج14 ص 53، الكتيبي: فوات الوفيات ج2 ص 7، الحنبلي: شذرات الذهب ج5، ص 123.

أهذه قامة يرنحها
وأعين أم قواضب الملك الظ
تهيك أم صعدة يثقفها
أهر يوم الهياج يرهفها⁽¹⁾

[16] وفيها توفي العلامة كمال الدين أبو محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشهير بابن الزملكاني الدمشقي الشافعي، عالم رئيس جليل القدر نفيس، قوي المشاركة في الفنون متلفع⁽²⁾ بالوقار والسكون، اهتم في طلب العلوم وأنجد وياشر التدريس ببعلبك⁽³⁾ والحكم بصرخد⁽⁴⁾، وله نظم رائع، ونظر في المشكلات والدقائق، وكانت وفاته بدمشق عن []⁽⁵⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

[17] وفيها توفي الشيخ جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّي بن عبد الرحمن المغربي الإسكندري، سبط الحافظ أبي طاهر السلفي، محدث لاحت أنوار جماله، وظهرت محاسن ظلاله، ومسند يستند إلى ركنه، ويعتمد على روايته ويلتمس فيه يمنه، سمع الكثير من جده⁽⁷⁾، ومحدثي عصره وجال في نواحي بر الثغر وبحره⁽⁸⁾، وحديث وأفاد وقصده طلبه البلاد وطابت أنبأؤه

(1) الأبيات في فوات الوفيات ج2 ص 8.

(2) متلفع: من التلّفع وتلفّع فلان أي شمّاه الشيب، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 761، وهنا شمله الوقار والسكون.

(3) بعلبك: "مدينة قديمة فيها أبنية عمجية وآثار غريبة" الحموي : معجم البلدان ج1 ص 451، تقع الآن في لبنان.

(4) أي القضاء بصرخد وهي " بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة" الحموي: معجم البلدان ج3 ص 401، تسمى الآن صلخد في محافظة درعا السورية.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) ابن الزملكاني: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته وشيوخه)، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 187، الكتبي : فوات الوفيات ج4 ص 7، السبكي (عبد الوهاب بن عبد الكافي) : طبقات الشافعية الكبرى، تح الحلو والطناحي ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، د.ت ، ج 8 ص 316، اليافعي :مرآة الجنان ج4 ص 127، الخنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 254.

(7) جده: أبو طاهر السلفي، (الطالب المحقق) .

(8) لعله قصد ثغر الإسكندرية ، (الطالب المحقق) .

بركة الأحاديث النبوية وانتهى إليه علو الإسناد بالديار المصرية وكانت وفاته بها عن إحدى وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

(1) عبد الرحمن بن مكي: ولد سنة 570 هـ / 1174 م بالإسكندرية، درس على يد جده السلفي وابن الحضرمي وابن عوف وغيرهم، انظر: المنصوري : زبدة الفكرة ص 11، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 18 ص 286، الحسيني: صلة التكملة م 1 ج 19 ص 283، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 23 ص 78، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7 ص 31، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 253.

سنة اثنتين وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها وصل الشريف عز الدين أبو الفتوح مرتضى بن أبي طالب أحمد بن محمد جعفر الحسيني إلى دمشق ومعه الخوندة ملكة خاتون بنت الملك علاء الدين كيقباز صاحب الروم⁽²⁾، في بيت الملك العادل أبي بكر بن أيوب التي تزوجها الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف بن أيوب، فزفت إليه في محل ملكه وانتظمت معي⁽³⁾ الجوهرة الفريدة على التحقق في سلكه واحتفل عظيمًا بوروده وابتهج كثيرًا بطلوع نجم سعوته والخير تجلًا⁽⁴⁾ بحاره

[و 12]

زائده وعمل وليمة صلاتها على الصادرين والواردين عائده، ولقد حصلت بسببها أفراح مشملة على الفضل والإنعام وجرت لمقدمها أوقات لم يسمح بمثلها في سلف الأيام، والله أبو العلاء أحمد بن سلمان المعري حيث يقول في مثل ذلك من أبيات: [من البسيط]

لم يُكُنْ قَصْرُكَ المُنِيفُ لِيَتَنَ لـ	إلا أعلى بنات القصور
درة من ذراك تسكن بحراً	وكذا الدر ساكن في البحور
يا لها نعمة وليس بيدع	أن تجوز الشموس رق البدور
صار للناس يوم عقدك هذا	الأمر عيداً سموه عيد السرور ⁽⁵⁾

وفيها وصلت الأخبار من مكة المشرفة، بأن ناراً ظهرت من عدن روعت قلوب المقيمين بأرض اليمن، ضرامها مبثور، قتامها مرهوب وألسنتها متحركة وخزنتها لذهب اللهب تملكه، جزم

(1) سنة 1254م

(2) علاء الدين كيقباز: هو ابن السلطان كيخسرو بن قلع أرسلان بن مسعود السلجوقي، توفي سنة 634 هـ / 1236 م، وصاحب الروم لقب لسلطين دولة السلاجقة في الأناضول بتركيا حالياً، وعن الزواج المذكور انظر: الجوزي: مرآة الزمان ج8 ص 703، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 165، الذهبي سير أعلام النبلاء ج23 ص 24، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 168.

(3) هكذا وردت بالأصل والصواب: معها .

(4) هكذا وردت بالأصل والصواب: تجلى .

(5) ورد: صار للناس يوم عقدك هذا الـ أمر عيد سموه عيد السرور، في ديوان المعري (سقط الزند)، دار صادر، بيروت، د.ط، 1957م ص 72.

أهل الحجاز بأنها النار التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم، إلى ظهوره في آخر الزمان، وحثوا على استعمال الخوف وطلب الأمان، وحرصوا على الرجوع والأوبة، فاقلع الناس عما كانوا فيه من الفساد وأنابوا إلى من خوف بآياته العباد⁽¹⁾.

فصل [18] وفيها توفي الأمير فارس الدين أقطاي الصالحي، شجاع وافر الكرم، زاهر العلم، متحكم في المملكة، باسل في المعركة، قوّت نفسه واشتد بأسه وركب وبين يديه الجاويش⁽²⁾ وتعاطى ما أوجب له الانزعاج والتشويش واشترأب⁽³⁾ إلى الملك واستطال إلى أن زال أمره إلى الهلك وكانت وفاته بقلعة الجبل من القاهرة مقتولاً عن []⁽⁴⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[19] وفيها توفي العلامة محمد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي، إمام علا مجده، وطاب غوره ونجده، رحل إلى بغداد وأكثر إلى مشايخه الترداد، وسمع من حفاظها الأعيان، وأخذ القراءات عن أحمد بن سلطان⁽⁶⁾، برز على أهل أقرانه وفاق على عقده وأوانه، وانتهت إليه معرفة المذهب، ونال من العلم والعمل، أقصى المطلب، [و13] ، وكانت وفاته [بحران]⁽⁷⁾ عن اثنتين وستين سنة، تغمده الله برحمته⁽⁸⁾

(1) حول حادثة النار، انظر: الذهبي: مرآة الزمان ج8 ص 526، المنصوري: زبدة الفكرة ص 12، النجوم الزاهرة ج7 ص28.

(2) الجاويش: " لفظ تركي لرتبة عسكرية، وهو صاحب البريد والدليل في الحروب، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 51.

(3) اشترأب: " مدّ عنقه لينظر أو ارتفع " تطلع إلى شيء يريد، الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ص100.

(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(5) قتله سيف الدين قطز بأمر من السلطان الملك المعز أبيك الذي حشي على ملكه وحكمه من أقطاي، انظر: الجوزي: مرآة الزمان، ج8، ص527، المنصوري: زبدة الفكرة ص 11، الدواداري: كنز الدرر، ج8 ص 24، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص 298.

(6) عبد الواحد بن عبد السلام بن سلطان البغدادي في غاية النهاية في طبقات القراء ، ج 2، ص348.

(7) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل والزيادة من غاية النهاية ج2 ص 348

(8) ابن تيمية: ولد بحران سنة 590هـ/ 1193م، وهو جد تقي الدين ابن تيمية الملقب بشيخ الإسلام، انظر: ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج4 ص 1-9، الصفدي الوافي بالوفيات، ج18، ص

[20] وفيها توفي الإمام كمال الدين أبو سالم محمد بن أحمد بن عبد الله بن طلحة النصيبي الشافعي رئيس عالم، نثر ناظم، حسن الأوصاف، بارع في الفقه والخلاف، تنقل في البلاد وسمع وأفتى وأفاد وسكن دمشق، وباشر الخطابة بجامعها ثم رحل إلى بلده نصيبين⁽¹⁾، فولي القضاء بمربعها ثم صار إلى حلب مصاحبا لشهبائها، واستمر إلى أن لوت المنون إليه عنق لاوائها، وكانت وفاته بها عن []⁽²⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾

428، المنصوري: زبدة الفكرة ص 15، الحسيني: صلة التكملة م 1، ج 10، ص 304، ابن كثير: البداية والنهاية ج 17، ص 428. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 23، ص 291.

(1) نصيبين: "مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على طريق القوافل بين الموصل والشام، فتحها عياض بن غنم سنة 17هـ / 638م"، الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 288، وهي الآن مدينة تابعة لولاية ماديرين في تركيا.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) محمد النصيبي: ولد سنة 582هـ / 1186م درس على يد الحسن بن الطوسي وزينب الشعري. واعتذر من الملك الناصر عن تقليد الوزارة، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 188، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 3 ص 176، الحسيني: صلة التكملة م 1، ج 9 ص 296، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 23، ص 293، ابن كثير: البداية والنهاية ج 17، ص 325، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج 8، ص 63.

سنة ثلاث وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه الملك الناصر داود بن المعظم علي بن العادل أبي بكر بن أيوب⁽²⁾ إلى العراق طالباً ردّ ما جهزه إلى الخليفة المستعصم على سبيل الإيداع قبل مدة السنة، ليحفظ في خزانته ويدخل في حرز أمانيه، خوفاً عليه من الحوادث، وصيانة له من العايب والعاث، وهو جوهر قليل المقدار، قيمته مائة ألف دينار، فلما وصل، وطلب الوديعة قوُّبل بالمكر وعوُّمل بالخدعة، فكتب إلى الخليفة قصيدة منها: [من الطويل]

ركبتُ إليه ظهر تيماء فقرة	بها تُسرجُ الأعداء خيلاً وتلحمُ
فأشجارها نبغ وأحجارها ظبي	وأعشابها نبلٌ وأهواها دمُ
فلما تبدت كربلاء وتبينت	قباب بها السَّبَطُ الزكي المكرَّمُ
ولدتُ بها مستشفعاً متحرماً	كما يفعل المستشفع المحتدُمُ
وأصبح لي دون البرية شافعاً	إلى من به مُعَوِّجُ أمري يُقوِّمُ
أنحْتُ ركايب حيثُ أيقنت أنني	بباب أمير المؤمنين مُخِيِّمُ ⁽³⁾

فقرأها وما قرائها، وقطع أمال ناظمها من رد المال وفراها، فتوجه إلى الحجاز محولقاً مسترجعاً وسعى إلى الحرم النبوي لائذاً مستشفعاً، ثم انقلب إلى العراق راجعاً وصحب أملاً في رد وديعته طامعاً، فلما بلغ الخليفة عوده أنزله بالحلة⁽⁴⁾، وأجرى عليه راتباً فيه بالنسبة إليه قلة، ثم حوسب على ما وصل من [و 14] النفقات إليه، وعُوِّض بمال يسير شهد به عليه فانصرف إلى الشام ولم يظفر من قصده بطائل، وانحرف عن العراق⁽⁵⁾ ولسان حاله ينشد: [من الطويل]

(1) سنة 1255م

(2) سترد له ترجمة في وفيات سنة 656 هـ .

(3) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 170.

(4) الحلة: قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد، الحموي : معجم البلدان ج 2 ص 322.

(5) عن وديعة الناصر داود انظر : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج 1 ، ص 168 ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج 3 ، ص 230 ، المقرئ : السلوك ، ص 487 .

وكيف تنام الطير في وكناتها

إذا نصبت للفرقدين الحبائل⁽¹⁾

فصل [21] وفيها توفي الأمير سيف الدين بن أبي الفوارس بن موسك القيمري، أمير منازل سامية ومناهل طامية، ونعمته وافرة، وجلاله ظاهرة، وسمته مرتفعة، وكلمة أرباب الدولة على تعظيمه مجتمعة، له برٌّ معروف، ومواقف ووقوف، أنشأ المارستان⁽²⁾ المشهور بجبل قاسيون، وحاز ببناؤه أجراً غير ممنوع ولا ممنون، وكانت وفاته بنابلس⁽³⁾، ودفن بدمشق عن []⁽⁴⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[22] وفيها توفي الشريف عز الدين أبو الفتوح مرتضى بن أبي طالب بن أحمد بن الحسن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد الممدوح الحسيني، نقيب الأشراف بحلب، نقيب عرضه نقي، نسيب غرسه بماء النبوة سقي، رئيس رتبته عليّه، نفيس نفسه زكيّة، كان ذا علم وفضيلة وسيرة وجوها جميلة، وآراء درر ألفاظها ثمينة، ومكانة عند الملك الناصر يوسف العزيز مكيّة⁽⁶⁾، شيد أركان محله الأرفع وبيته الأشرف وجدد عمارة مشهد والده بجبل جوشن غربي حلب وبه يُعرف، وكانت وفاته بها، ودفن بالمشهد المذكور عن أربع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁷⁾

(1) الوكنات: جمع وكنة عش الطائر، الفرقدان هما نجمان والبيت لأبي العلاء المعري، انظر سقط الزند ص 194
(2) المارستان: أو البيمارستان كما ذكرت أغلب المصادر، لفظة فارسية الأصل مركبة من بيمار: مريض واستان: المحل، وأصبح في العصر الأموي يدل على مكان العلاج أي المشفى في العصر الحالي، انظر: الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص 96.

(3) نابلس: " مدينة مشهورة بأرض فلسطين كثيرة المياه " قرية من القدس، الحموي : معجم البلدان ج5 ص248.

(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(5) عن سيف الدين القيمري انظر: اليونيني ذيل مرآة الزمان ج1 ص 43، الذهبي : تاريخ الإسلام ج48 ص148، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 36، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 245.

(6) مكيّة: تعني عظيمة قوية، انظر المعجم الوسيط، استانبول ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة (د.ط) ، 1989م ج2 ص 881.

(7) عن الشريف عز الدين انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 189، ابن دقماق : نزهة الأنام ص225، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 327.

وفي جده أبي إبراهيم المذكور يقول أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سلمان المعري من قصيدة: [من الخفيف]

وصف لطف الأفكار والأذهان	وسجاي محمد أعجزت في الـ
عشاق للمسمعات بالألحان	أطربت ألفاظه، طرب الـ
ر محلى الطريق للجريان	أيها الدر إنما فضت من بحـ
ر لما وُضفت بالقرآن	يا أبا إبراهيم قصّر عنك الشعـ
ظفروا منه بالهدى والبيان ⁽¹⁾	بان للمسلمين منك اعتقاد

[23] وفيها توفي الإمام نظام الدين أبو عبد الله محمد بن محسن بن محمد بن عثمان البلخي الحنفي عالمٌ حُسن عقد نظامه، وشرف در كلامه، وزخر بحر علمه، وزهر نور نجمه كان بصيراً بمذهبه، عارفاً بخبايا زوايا مطلبه، ولد ببغداد [و15] وتفقه بخراسان ثم أقام بحلب مقتاضاً بما قُضي له من الأوطان، أفتى وأفاد ونفع الطلاب واستمر إلى أن لحق بمن فقدته من الأهل والأصحاب، وكانت وفاته بها عن تسع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[24] وفيها توفي الإمام ضياء الدين أبو محمد صقر بن يحيى بن سالم بن صقر الحلبي الشافعي فقيه دين أمين أديب عارف فاضل، بحرم الحديث طائف، سمع من يحيى الثقفي⁽³⁾ وجماعة وحصل من متجر الرواية والدراية أنفُس بضاعة، أفتى وأفاد وحَدَّث بما سمعه من ذوي السداد وله نظم حسن طريقه، وتفتح من روضه بهاؤه وشقيقه وهو القائل: [غير موزون ولا بحر له]

من أدعى أن له حاجة	تخرجه عن منهج الشرع
فلا تكون له صاحباً	فإنه ضرب لا ينفع ⁽⁴⁾

(1) الأبيات في ديوانه سقط الزند ص 79 – 99.

(2) ولد البلخي سنة 550هـ / 1155م، في دمشق، درس على يد محمد المسعودي والقاسم أبو عساكر والحريستاني، الحسيني : صلة التكملة م 1 ج 10 ص 315، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 23 ص 307، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 261.

(3) يحيى الثقفي: لم أفد له على ترجمة في المصادر المتوفرة.

(4) البيتان في البداية والنهاية ج 17 ص 326.

وكانت وفاته بجلب عن نيّف وتسعين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾

(1) ولد بن صقر سنة 560هـ / 1164م، درس على يد يحيى الثقفي والخشوعي وابن طبرزد، ذكرت المصادر أن عمره يوم وفاته كان أربعاً وتسعين عاماً، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 188، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 16 ص 191، الحسيني : صلة التكملة م 1 ج 10 ص 312، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 153، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 260.

سنة أربع وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها وردت الأخبار أنه ظهر بالمدينة النبوية، صوتٌ مهول ثم زلزلة عظيمة أرجفت البنيان وحركت الساكن من الجدران وتواترت مدة ثلاثة أيام، فروعت القلوب وحيّرت الأحلام، ثم ظهر بالخرة قريباً من قريظة، نار تفجرت من الأرض وانتشرت في الطول من تلك الفيافي والعرض، فلما حاذت جبل أحد وقفت وقفة مطرق⁽²⁾ ثم رجعت سائلة سائرة إلى جهة المشرق، ترمي بشرر كالقصر⁽³⁾ وتبرز من ذهب اللهب ما يفوق الحصر، ويخرج من بطونها جبال مضطربة، وتسيل من عيونها أودية محتدمة، حصل للناس رعبٌ شديد من أهوالها المخيفة، وهرعوا إلى الحرم المكرم، ولاذوا بالحجرة الشريفة⁽⁴⁾ وقال بعض أهل الأدب أبياتاً منها: [من البسيط]

يا كاشف الضّر صفحاً عن جرائمنا	لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيق	حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازلاً تخشع الشم الصلاب لها	وكيف تقوى على الزلزال شماء

[16]

بحراً من النار تجري من فوقه سفن	من الهضاب لها في الأرض أرساء
تحدث النيرات السبع ألسنها	بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
فيا لها آية من معجزات رسول الـ	له يعقلها القوم الآلباء
فاسمح وهب وتفضل وامح وأعف	وجد واصفح فكل لفرط الحلم خطاء ⁽⁵⁾

وفيهما احترق مسجد المدينة الشريفة بنار سقطت من يد بعض الخدام فعلق في آلة من

(1) سنة 1256م

(2) مطرق: من طرق لها معان كثيرة لم أعثر على أي منها يوافق سياق النص.

(3) (إنما ترمي بشرر كالقصر) من سورة المرسلات، الآية: 32.

(4) حول الزلزال والنار انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 189، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 4،

أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 93، المقريزي: السلوك ج 1 ص 489.

(5) وردت: النيران، المساء في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 9.

آلات الحرم وهبت عليها الريح فنقلتها إلى الضرم⁽¹⁾، وقويت شوكة وقعها وأعجزت الناس عن قطعها واتصلت بالجدران والسقوف، وشوت قلوب الجلوس والوقوف، وهدمت بعض الأساطين⁽²⁾ والعمد، وضيقّت باتساعها صدر من صدر ومن ورد، ولم تنزل تخطر في بروده المسهمة إلى أن انتهكت حرمة الحجرة المعظمة، فدمم الناس من ذلك ما منعهم لذة الكرى، وأجرى دموعهم أسفاً على ما جرى وبالجملّة فقد كانت آية من الآيات البينات، منذرة بما يعقبها من الحوادث والكائنات⁽³⁾ وفي ذلك يقول بعض أهل الأدب: [من الكامل]

لم يحترق حرم النبي لحادث يُخشى عليه ولا دهاه العارُ
لكنما أيدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النارُ⁽⁴⁾

وفيها زاد ماء دجلة زيادة جبالها شاهقة، وعساكرها متلاحقة، ودخل إلى بغداد فغرقها، وشنت قلوب أهلها وفرقها، وأهلك خلقاً كثيراً، ولم يهمل في حال اقتحامه صغيراً ولا كبيراً، وهدم عدة أماكن وخرق السور وخرب الدور والمساكن، وطما طوفانه وتضاعف طغيانه، وأشرف الناس منه على خطر صعبة، وخطب كم جدد حزناً وأورث كربة، فابتهلوا بالأدعية الصالحة، وتوجهوا إلى من بيده كشف الملمات [و17] الفادحة، فمن فضله الوافر وأياده الطولى، وغيبض الماء عائداً إلى سيرته الأولى.⁽⁵⁾

(1) الضرم: " السعفة في طرفها نار، والنار اشتعلت وأصبحت حطباً "، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص1131.

(2) الأساطين: " مسطنة: موطدة " ثابتة، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 1205.

(3) عن حريق المسجد النبوي انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 194، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 10، ابن دقماق : نزهة الأنام ص 228، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7 ص 32.

(4) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 10.

(5) عن فيضان نهر دجلة انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 8، المقرئ: السلوك ج 1 ص 490، الذهبي: تاريخ الإسلام ج 48 ص 22، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7 ص 31.

وفيه تواترت الأخبار بخروج القان هولوكو بن طلو بن جنكيزخان ملك التتار بمن معه من العساكر وأنه وصل إلى أذربيجان⁽¹⁾ وقصده الدخول إلى العراق والشام مغيراً على أرباب التيجان وأنه فتح قلعة الأملوت⁽²⁾ وقتل صاحبها شمس الشموس⁽³⁾، وأذوي منه ومن أهل بلاده الغروس، ودوخ المدن والضواحي وملك الروم⁽⁴⁾ وغيره من تلك النواحي، فأخذت ملوك الأمصار حذرهما وأيقظت عساكرهما وأجمعت أمرهما وكانت هذه الأخبار مؤذنة بما يأتي بعدها من كيد الأشرار وحلول الدمار وسفك الدماء وهدم الديار ولله في تلك الحوادث حكمة مغيبة في الحجب عن أعين الناس⁽⁵⁾.

وفيه ولي قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي المصري الشهير بابن بنت الأعز الشافعي، الحكم بالديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الشافعي⁽⁶⁾، وباشر فاحراً جوهر تاجه، مقيماً لطلبة العلم فتح رتاجه⁽⁷⁾، مشكوراً في مباشرته، محموداً في مطارحته ومذاكراته، واستمر ذا أحكام نافذة وأوامر ماضية، إلى أن عاد المعزول إلى وظيفته في السنة الآتية.

(1) أذربيجان: " إقليم واسع من مشهور مدائنهما: تبريز. وفيها قلاع كثيرة، حكمها جلال الدين الخوارزمي الحموي : معجم البلدان ج1 ص 139. وهي الآن دولة من دول آسيا الوسطى وكانت تتبع الاتحاد السوفيتي. (2) قلعة الأملوت: ذكر الذهبي أنها تقع في قزوین، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج21 ص 183، وقزوین مدينة مشهورة " فتحها البراء بن عزم سنة 24هـ / 644م، الحموي : معجم البلدان ج4 ص 342، (لم يذكر ياقوت الحموي شيئاً عن قلعة الأملوت).

(3) شمس الشموس: هو " ابن علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن "، اليوناني : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 85، الصفدي: الوافي بالوفيات ج12 ص 317. (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته ومدة حكمه).

(4) يعني الامبراطور البيزنطي، (الطالب المحقق) .

(5) عن هولوكو ومسیره نحو أذربيجان انظر: اليوناني : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 11، المقريزي السلوك ج1 ص 490، الذهبي : تاريخ الإسلام للذهبي ج48 ص 25، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 37.

(6) عن خبر تولي ابن بنت الأعز القضاء، انظر: اليوناني : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 13، الذهبي : تاريخ الإسلام، ج48 ص 26، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 264.

(7) رتاجه: من الرتاج أي الباب العظيم، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص 190

فصل [25] وفيها توفي العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله العوني البغدادي الحنفي، سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، واعظ فصيح، متكلم فصيح، بليغ بارع رئيس، لأشتات الفضائل جامع، سلك طريقة جده أبي الفرج وعلا من منابر الوعظ إلى أعال⁽¹⁾ الدرج، قدم إلى دمشق ودرس بالعزية والشبلية⁽²⁾، ونال من إقبال ملوك بني أيوب غاية الأمانة، وله تصانيف منها مرآة الزمان وهو تاريخ مشهور مشحون بالدرد والجنان⁽³⁾، ومن إنشاده: [من الرمل]

ويل لمن شفعاءه خصماؤه
لا بد أن ترو القيامة فاطم
والصور في نشر الخلائق ينفخ
وقميصها بدم الحسين ملطخ⁽⁴⁾
[و18] وكانت وفاته بدمشق عن []⁽⁵⁾ سنة تغمدته الله برحمته⁽⁶⁾.

[26] وفيها توفي الإمام شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن قرناص الخزاعي الحموي، فاضل في الفقه والأدب، أخذ من النظم والنثر بأقوى سبب، ورع متزهّد، دين متعبد، طريقته مرضية، وسيرته مروية، وله رسائل مدونة، وفضائل آياتها بينة، وهو القائل: [من البسيط]

يا من غداً وجهه روض العيون
نعمت طربي وأودعت الحشا حرقاً
لما أعاره الحسن من أنواع أزهار
فالطرف في جنة والقلب في نار⁽¹⁾

-
- (1) هكذا وردت في الأصل والصواب أعلى.
 - (2) العزية: مدرسة تقع "على الوراقّة شمالي ميدان القصر خارج دمشق، بناها الأمير عزالدين استادار المعظمي سنة 626هـ/ 1228م، والشبلية: مدرسة تقع في سفح جبل قاسيون، بناها شبل الدولة الحسامي سنة 621هـ/ 1224م، انظر: النعمي: الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 423، 407.
 - (3) مرآة الزمان كتاب يؤرخ بين عامي 495/ 654 هـ - 1101/ 1256 م، (الطالب المحقق).
 - (4) البيتان في البداية والنهاية ج 17 ص 345.
 - (5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.
 - (6) ولد السبط ابن الجوزي سنة 581هـ/ 1185م انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 39 وما بعدها (ترجمة مفصلة)، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج 3 ص 142، أبو شامة: ذيل الروضتين ص 195، المنصوري: زبدة الفكرة ص 23، ابن دقماق: نزهة الأنام ص 229.

وكانت وفاته عن []⁽²⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[27] وفيها توفي الأديب زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر الشهير بابن أبي الأصبع المصري، عارف بالفقه والعربية، ماهراً في العلوم الأدبية نثر ونظم، وتحرز ورقم وكتب وألف وتكلم وما تكلف واشتهر بالديار المصرية، وحلى أجياد المهارق⁽⁴⁾ بألفاظه الدرية وهو القائل من قصيدة: [من الطويل]

أيا عبلة الأرداف لحظك عنتر
نعم أنت يا حسناء حسناء عصرنا
وما لي على غاراته في الحشا صبر
وشاهد قولي أن قلبك لي صخر⁽⁵⁾
وله: [من الطويل]

إذا الوهم أبدى لي لما ها ثغرها
ويذكر من قدها ومدامعي
تذكرت ما بين العذب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق⁽⁶⁾
وكانت وفاته بمصر عن خمس وستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁷⁾.

[28] وفيها توفي الشيخ أبو عيسى بن أحمد بن إلياس اليوناني، زاهد عابد، صوام عارف، خائف قوام، منقطع القرين، متمسك بعروة الدين المتين، خشن العيش في مأكله وملبسه، حسن

(1) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 19 - 20.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) ولد ابن قرناص سنة 588هـ / 1192م، (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخته)، انظر: اليوناني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 19، الحسيني : صلة التكملة م 1 ج 11 ص 340، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 18 ص 519، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 265.

(4) المهارق: جمع مهرق: الصحيفة، الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ص 930.

(5) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 22.

(6) ورد : إذا ما استعاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكر من مرتكبتها ومدامعي تجر عوالينا ومجرى السوابق ، في الوافي بالوفيات ج 19 ص 8

(7) ولد عبد العظيم سنة 595هـ / 1198م بمصر، انظر: اليوناني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 21، الحسيني: صلة التكملة م 1 ج 12 ص 338، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 19 ص 7، الكتيبي : فوات الوفيات ج 2 ص 363، الذهبي : تاريخ الإسلام ج 48 ص 172، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج 7 ص 307.

الخلق في خلوته وجلسه، له إخلاص وأحوال وأفعال صالحة وأقوال، صحب الشيخ عبد الله بن عيسى اليونيني⁽¹⁾، وأخذ عنه وحذا حذوه، وكانت وفاته بعلبك⁽²⁾، ودفن بزاويته عن []⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

من إنشاء الشيخ عبد الله اليونيني المذكور: [من الكامل]

[19و]

شفيعي إليكم طول شوقي إليكم	وكل كريم للشفيح قبول
وعذري إليكم أني في هواكم	أسير ومأمور الغرام مأسور
فإن تقبلوا عذري فأهلاً ومرحباً	وإن لم تحيوا فالحب حمول
سأصبر لأعنكم ولكن عليكم	عسى إلى ذاك الجناب وصول ⁽⁵⁾ .

(1) عبد الله اليونيني: نسبة إلى يونين إحدى قرى بعلبك (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته وشيوخه)، انظر: أبو شامة : ذيل الروضتين ص 125، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 17 ص ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 22 ص 101، ابن كثير : البداية والنهاية ج 17 ص 102، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 172.

(2) بعلبك: " مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، واسمها مركب من: بعل اسم إله كان يعبد قديماً (في حضارة بلاد الشام)، وبك أصله من بكّ عنقه أي دقها وتباك القوم أي ازدحموا، وقد طلب أهلها الأمان من عبيدة الجراح أثناء فتح دمشق سنة 14هـ/635 م، فأمتهم "، الحموي معجم البلدان ج 1 ص 453. ولا زالت بعلبك مدينة موجودة في العصر الحالي في لبنان.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عيسى اليونيني: (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخه) انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 24، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 23 ص 299، البافعي : مرآة الجنان ج 4 ص 136، الحنبلي شذرات الذهب ج 5 ص 266.

(5) ورد : وعذري إليكم أني في هواكم أسير ومأمور الغرام ذليل

فإن تقبلوا عذري فأهلاً ومرحباً وإن لم تحنوا فالحب حمول

في: مرآة الجنان ج 4 ص 38، شذرات الذهب ج 5 ص 74 .

سنة خمس وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها ولي السلطان الملك المنصور علي⁽²⁾ بن السلطان المعز أيك التركماني الصالحى أمر الملك بالديار المصرية على قاعدة والده الآتي ذكره وفاته، عقد مماليك أبيه لواء سلطنته واجتمعوا على تربعه في الملك وتوليته، وجلس على التخت وركب مشمولاً بالأبهة والرفق⁽³⁾ وخطب له على المنابر وذكر اسمه في البوادي والحوضر، وهو يومئذ يافع الحقائق، بالغ سن المراهق⁽⁴⁾، واستمر يجني ثمر السعادة ويقتطف، إلى أن خلع بعد سنتين وسبعة أشهر وصُرف.

وفيها ولي قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الشافعي⁽⁵⁾ الحكم بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن خلف بن القاسم العلامي المصري الشهير بابن بنت الأعز الشافعي، وباشر عائداً إلى وظيفته آمناً بعد وجله وخيفته، زاهياً بدره، عالياً قدره، واستمر ساجداً في بحر الإنعام، إلى أن عزل بالمذكور بعد أربعة أعوام.

فصل [29] وفيها توفي السلطان الملك المعز أيك التركماني الصالحى، حازم باسل، قاطع واصل معزاً للشرعية، حافظاً للودعية، عذب المناهل، رحب المنازل، لين الجانب، محسن إلى الحاضر والغائب مع سمة زاحمت النجوم، وسطوة كفت الظلوم، وأداء علت راياتها، وسياسة ظهرت آياتها،

(1) سنة 1257 م

(2) عن علي بن المعز انظر: ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص 44، ابن شاهين: نزهة الأساطين ص 72، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 23 ص 381، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 47، المقرئ: السلوك ج 1 ص 494، ابن شاهين: نزهة الأنام ص 232.

(3) الرفق: لم أعثر على معنى يوافق سياق النص في المعاجم .

(4) كان عمره يوم توليه السلطنة عند: أبي شامة والمقرئ وابن تغري بردي: خمس عشرة سنة، الذيل على الروضتين ص 196، السلوك ج 1 ص 495، النجوم الزاهرة ج 7 ص 37، أما بيبرس المنصوري: عشرون سنة، زبدة الفكرة ص 25.

(5) عن تولى السنجاري القضاء، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 48، ابن دقماق: نزهة الأنام ص 234.

حمى الثغور وسدد الأمور وفل⁽¹⁾ الجيوش وفرقتها، وحصل الأموال وأنفقها، وأنشأ مدرسة المعزية بالقاهرة. [و 20] وكم له من جهات، بر أعلامها زاهرة، باشر السلطنة، نحو سبع سنين، واستمر إلى أن نزل به ما لا محيد لجواد عنه ولا ضنين، وكانت وفاته بقلعة الجبل مقتولاً نحو ستين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[30] وفيها توفي الأمير عز الدين أيك الحلبي الصالح، أمير علت مراتبه، واتضحت مذاهبه و ثبتت في العلياء قدمه، وكثرت مماليكه وخدمه، كان رئيساً مقدماً متبجلاً، في الدول معظماً، متعيناً لمباشرة الملك⁽³⁾، جارية بالسعد في بحر مجده الفلك، ولم يبرح زاهر الأعلام، عام المعالم، إلى أن طارت عليه الحمام، أي حمائم، وكانت وفاته بعد أن تقطر عن فرسه ظاهر القاهرة عن []⁽⁴⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[31] وفيها توفي العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن سعد البغدادي الباذرائي⁽⁶⁾ الشافعي، إمام بارع دین متواضع، رئيس جليل منير منيل، سمع وحدث وأفتى

(1) فل: أي هزم وانتصر، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 1044.

(2) كان أيك مملوك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، حكم مصر بحدود سبع سنين 648 هـ/ 1250م - 655 هـ/ 1258م، انظر: ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص 43، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 192، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 45، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 9 ص 469، المنصوري : زبدة الفكرة ص 24.

(3) بعد مقتل الملك المعز، اختار الأمراء المماليك عز الدين الحلبي ليكون سلطاناً على مصر، انظر مصادر ترجمته

(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(5) عن عز الدين أيك انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 54، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 9 ص 474، ابن شاهين : نزهة الأساطين ص 69، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج 7 ص 53. (لم تذكر هذه المصادر ولادته).

(6) الباذرائي: نسبة إلى باذرايا من " ضواحي واسط بالعراق "، انظر الذهبي : تاريخ الإسلام ج 48 ص 201، الحاشية رقم 1.

وأفاد وباشر التدريس بنظامية بغداد⁽¹⁾، وقدم إلى دمشق رسولاً من جهة الخليفة⁽²⁾، وبني بها مدرسته المخصصة بالرفعة والإنافة، ثم رجع إلى بغداد وباشر القضاء بها مدة أيام، واستمر إلى أن أخفى نجمه غمام الرغام وكانت وفاته بها عن إحدى وستين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[32] وفيها توفي صاحب شرف الدين أبو سعيد هبة الله بن صاعد الفائزي⁽⁴⁾ المصري، كاتب مجيد، ورئيس مفيد، بارٌّ لمن يفد عليه، محسنٌ في حق من ينتمي إليه، عنده أريحية ومكارم أخلاق، وله سمة وحرمة وإنعام وإطلاق، خدم ثلاثة ملوك من بني أيوب⁽⁵⁾، وباشر الوزارة الملك المعز وابنه فائزاً من الأموال بكل مطلوب، واستمر شامخ المنزلة رفيع المقداد، إلى أن قبض عليه وأخذ خطة بمائة ألف دينار⁽⁶⁾، وكانت وفاته بالقاهرة مقتولاً في محبسه عن []⁽⁷⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁸⁾، ورثاه القاضي ناصر الدين أبو العباس أحمد بن المنير بأبيات منها: [من الوافر]

والوزير الذي أقام منار العدل	في حال شدة ورخاء
والبلغ الذي إذا ناب خطبه نا	ب منته اليراع عن خطباء
جهل العلم بعده واستحق الح	لم يلهول حسرة العلماء

-
- (1) لعله قصد المدرسة النظامية المشهورة التي أسسها نظام الملك الوزير السلجوقي سنة 459هـ / 1067م .
- (2) الخليفة المستعصم من أجل عقد الصلح بين الأيوبيين والمماليك راجع حوادث سنة 651هـ .
- (3) الباذرائي: ولد سنة 594هـ / 1197م، درس على يد محمد عبد العزيز وعلي بن الموصلي وسعيد بن الرزاز، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 198، المنصوري: زبدة الفكرة ص 33، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 70، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 17 ص 580، الحسيني: صلة التكملة م 1 ج 12 ص 359، السبكي: طبقات الشافعية ج 8 ص 159، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 269.
- (4) الفائزي: نسبة إلى الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل الأيوبي، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 80.
- (5) وهم: بحسب الذهبي: الملك الفائز، الملك الكامل، الملك الصالح، تاريخ الإسلام ج 48 ص 220.
- (6) خطة: لعله قصد مكاناً أو ما يسمى اليوم عقاراً من أرض أو غير ذلك (الطالب المحقق) .
- (7) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.
- (8) عن هبة الله الفائزي، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 80، الذهبي: تاريخ الإسلام ج 48 ص 220 وما بعدها، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 154.

[21و] كان لله فيه سر خفي

دق معنى عز فطنة الأذكيا⁽¹⁾.

[33] وفيها توفي الإمام عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن عبد الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني عالم عزه دائم، وطائره على حمى الفضائل حائم، يتكلم على الفقه ويطيره، ويصوغ قراضة القريض⁽²⁾ ويجيده، مهر في اللغة والعربية، وبرع في العلوم الأدبية، ونظم كتاب الفصيح وجمال في ميدانه الفسيح، وله الفلك الدائر على المثل السائر، وهو القائل من أبيات: [من الطويل]

هبوني مسيئاً أوتغ الحلم جهله	وأوبقته دون البشرية ذنبه
أما يقتضي شرع التكرم عتقه	أحسن أن ينسى هواه وحبه
أما قلت من كان فينا مجاهداً	سيكرم مثواه ويعذب شره ⁽³⁾
وكانت وفاته ببغداد عن نحو سبعين سنة، تغمده الله برحمته ⁽⁴⁾ .	

(1) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 82.

(2) القريض: من قرض، قول الشعر، الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ص 652.

(3) الأبيات في : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 64.

(4) ولد ابن أبي الحديد سنة 587هـ/1191م، (ذكرت أغلب المصادر كتابه): الفلك الدائر.. كما شرح نهج البلاغة المنسوب للخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، انظر: ابن خلكان : وفيات الأعيان ج 5 ص 392، الصفدي : الوافي الوفيات ج 18 ص 76، الكتيبي : فوات الوفيات ج 2 ص 260 وما بعدها، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 62، ابن كثير : البداية والنهاية ج 17 ص 354.

سنة ست وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها وصل القان هولوكو بن طلو بن جنكيزخان، ملك التتار وبمن حشد معه من العساكر وهم مائتي ألف مقاتل إلى دار السلام، فنازلوها وبوجه البغي قابلوها، ودخلوا إليها بعد نصب أشراك الحيلة عليها وسلوا سيوف الظفر وعدة جيشها يومئذ لا يبلغ عشرة آلاف⁽²⁾، نفر وهم في غاية الذلة والقلّة، لسوء تدبر المتحكم في أمر الملة⁽³⁾، وجدوا في القتال وعدموا أرجا الرجال⁽⁴⁾، ونهبوا الذخائر والأموال، وأسروا النساء والأطفال، وقبضوا على الخليفة ووجوه بني العباس وأجلوهم كغيرهم من الأمراء والأعيان بطون الأدماس⁽⁵⁾، وخرّبوا الجوامع والمساجد، ودثروا المعابد والمشاهد، وتمكنوا من سائر الأماكن، وأخلوا من أهلها المعالم والمساكن، واستولوا على الأقوات والنفقات، وسفكوا الدماء إلى أن جرت في الطرقات، واستمروا على ذلك نحو أربعين يوماً، وكم أهلكوا طائفة، ودمروا قبيلة، وأفنوا قوماً [و22]، وتضاعف الندب والنوح والبكاء والعويل وأمر هولوكو بعد القتلى فكانوا نحو ألفي ألف قتيل⁽⁶⁾، ولقد كانت فتنة زلزلتها عظيمة، ومحنة دخلت ولكن حسراتها

دهم العراق مصيبة أهواها
وأها لها من محنة فتاكة
ما تنقضي أبداً ولا تتعدد
يبلى الزمان وذكرها متجدد⁽⁷⁾

(1) سنة 1258 م.

(2) عدد التتار وجيش الخلافة نفسه في: الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 34، ابن كثير : البداية والنهاية ج 17 ص 357.

(3) عند الذهبي وابن العميد وأبو الفداء ((أن المستنصر بالله الخليفة العباسي قد استكثر من الجند حتى بلغ عدد عساكره مائة ألف ، فلما استخلف المستعصم كان خلياً من الرأي والتدبير ، فأشير عليه بقطع أكثر الجند وأن مصانعة التتار وإكرامهم يحصل بما المقصود (أي تجنب احتلالهم بغداد) ففعل ذلك)) ، تاريخ الإسلام ج 48 ص 34 ، أخبار الأيوبيين ، ص 44 ، المختصر في أخبار البشر ، ج 3 ، ص 34 .

(4) أرجا: لم أقف على معنى يوافق سياق النص في المعاجم والقواميس المتوفرة.

(5) الأدماس: جمع دمس: تعني السجن المظلم، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 296.

(6) عدد القتلى: نفسه عند المقرئ في السلوك ج 1 ص 499، أما عند الذهبي فكان ألف ألف وثمان مئة ألف!، العبر ج 3 ص 278.

(7) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين.

وفي ذلك يقول الشيخ تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي¹ من قصيدة: [من البسيط]

يا زائر من إلى الزوراء لا تغدوا فما بذلك الحمى والدار ديّار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت به المعالم قد عفاه إعصار
أضحى لعصف البلى في قطرة أثر وللدموع على الآثار آثار
تسقي السواقى عليه بعد ساكنه نجل الخلائف من يخشى ويختار⁽²⁾

وفيها عزم الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف بن أيوب والملك المغيث عمر[بن]⁽³⁾ العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على قصد الديار المصرية، وتقدم المغيث بعسكر الشام، فبرز الأمير سيف الدين قطز المعزي بعسكر مصر، والتقى الفريقان بالرمـل⁽⁴⁾ ودبوا على تلك الكتبان دب النمل، واصطفوا للنزال، واستعرت بينهم نار القتال ومنح المصريون ظفراً ونصراً، وقبضوا على جماعة من أمراء الشام وقتلواهم صبراً وانهمزم المغيث وسار بمن تبعه إلى سير حثيث، ونهبوا ما كان معهم من الأثقال والأموال، وعادوا مكسورين مقهورين في أسوء الأحوال، قد قنعوا من الغنيمة بالوصول⁽⁵⁾، ولسان حال كل منهم يقول: [من البسيط]

وسعيت كي أحظى بنيل زيادة فحرمتها ووقعت في النقصان⁽⁶⁾

فصل [34] وفيها توفي الإمام المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور [و22] بن الظاهر بالله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن

(1) سترد له ترجمة في وفيات سنة 672هـ.

(2) الأبيات في: تاريخ الإسلام ج48، ص 38.

(3) ما بين الحاصرتين: زيادة يقتضيه السياق.

(4) الرمل: سبق التعريف بها، انظر: ص86.

(5) عن المعركة بين الأيوبيين والمماليك انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1، ص 90، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص 234، المقرئ: السلوك، ج1، ص 500.

(6) لم أعثر على مصدر ذكر البيت ومن هو قائله.

المستضيء أحمد بن المستنجد يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدي عبد الله بن الأمين محمد بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن عباس بن عم النبي صلى الله عليه وسلم، مالك الأئمة، وسلالة الأئمة، وحافظ النظام، وبقية الخلفاء الكرام، كان مهتماً بجمع المال، لين الجانب، ناعم البال، أهمل عمل المصالح في سراه ويسره وأسند الأمور المنوطة به إلى غيره، وركن إلى ابن العلقمي وزيره⁽¹⁾.

ومكنه إلى أن كاد يجلسه على سريه، وهو الذي حسن له قطع أرزاق الأجناد وأغرى التتار بعد إضعاف المسلمين على أخذ بغداد، فدخلهم التحري والطمع، إلى أن وقع بمشيئة الله ما وقع، باشر أمر الخلافة نحو ستة وعشرين عاماً⁽²⁾ وهو آخر الخلفاء بالعراق، مستقراً ومقاماً، وكانت وفاته مقتولاً في الحادثة المقدم ذكرها، عن سبع وأربعين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾، وفي والده المستنصر بالله يقول الأديب أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري⁽⁴⁾ من قصيدة: [من الكامل]

بلغت بنو العباس مجدداً لم تصل	لمداه في أفق السماء كواكب
لهم إذا غدَّ الفخار مآثر	ومفاخر ومواهب ومناقب
بجيوشهم ضاق الفضاء وربما	اتسمت بهم للقاصدين مذاهب

(1) ابن العلقمي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الملقب بمؤيد الدين، ولد سنة 591 هـ / 1194م، وزر مدة أربع عشرة سنة في حكم المستعصم مات سنة 657 هـ / 1258 م، بعد احتلال المغول لبغداد، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 23 ص 361، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 1 ص 184، الكتي: فوات الوفيات ج 3 ص 252، ابن كثير: البداية والنهاية ج 17 ص 379.

(2) ولي الخلافة بعد أبيه المستنصر سنة 640 هـ / 1242 م (الطالب المحقق).

(3) ولد المستعصم سنة 609 هـ / 1212 م، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 85، أبو شامة ذيل الروضتين ص 198، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 193، الكتي: فوات الوفيات ج 2 ص 230، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 17 ص 641، القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة ج 2 ص 89، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 63.

(4) سترد للجزار ترجمة في وفيات سنة 679 هـ.

لولا ندى المستنصر بن محمد	ما كان يجلب ذو مدح جالب
قد اشتبه الماضين من آبائه	هدياً وقد شهدت بذاك التجارب
فلو آواه المنصور في يوم الو	غى وحسامه السفاح حين يحارب
وحسبه الهادي إذا ما أضحت	الأيام متى الخطوب غياهب. ⁽¹⁾

[35] وفيها توفي الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان، عالم فاضل، مناظر مناضل، عارف بفنون الأدب، محسنٌ إلى ذوي القصد والطلب، ملك دمشق بعد أبيه، نحو سنتين [و23] ثم نقل إلى الكرك⁽²⁾، وكم نصب له الدهر على عادته في حق الفضلاء من شرك، عانده الملوك من أولى قرابته، وحسدوه حيث لم يردوا من نهي نهايته، فرحل مستعدياً إلى بغداد، وتشتت شمل عزمه في البلاد، وتنقلت به الأحوال، ورأى كثيراً من الخطوب والأهوال، وهو القائل: [من الطويل]

عيون عن السحر المبين تبين	لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وعن سود فرندها	ذبول فتور والجفون جفون
إذا ما رأت قلبها خالياً من الهوى	تقول له كن مغرمًا فيكون ⁽³⁾
وله من أبيات: [من الطويل]	

من بطيفك بعد ما منع الكرى	عن ناظري البعد والتسهد
ومن العجائب أن قلباً لم يلن	لي والحديد آلاؤه داود ⁽⁴⁾

وفيه يقول الصاحب جمال الدين أبو الحسين يحيى بن مطروح المصري لما تسلم القدس الشرف وطرده الفرنج عنه: [من السريع]

المسجد الأقصى له عادة	سارت فصارت مثلاً سائراً
إذا غدا بالكفر مستوطناً	أن بعث الله له ناصراً

(1) الأبيات: لم أعثر على مصدر ذكر الأبيات وكذلك ديوان الجزار.

(2) الكرك: "قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء"، الحموي: معجم البلدان ج4 ص 453.

(3) الأبيات في نزهة الأنام ص 236.

(4) ورد: من لي يطيفك بعدما منع الكرى..، في الوافي بالوفيات ج13 ص 495.

فناصرٌ طهره أولاً

وناصر طهره أخراً⁽¹⁾

وفيه يقول الأديب سيف الدين راجح الحلبي من قصيدة: [من الكامل]

لوذوا بداود يحبي الجود وانتجعوا

أغد ليس على نعماه من حرس

تضيء في ظلمات الشك فكرته

كما أضاء ظلائم الليل بالقبس

ريّان من كرم ملآن من همم

ترفعت فهي لا تدنو إلى دنس⁽²⁾

وفيه يقول بعض الأدب: [من السريع]

ثلاثة ليس لهم رابع

في الفضل والإنعام والجود

الغيث والبحر وعززهما

بالمملك الناصر داود⁽³⁾

وكانت وفاته ظاهر دمشق عن ثلاث وخمسين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[36] وفيها توفي الحافظ زكي الدين أبو عبد الله عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله

بن سلامة المنذري المصري الشافعي، عالم يحتج به النقل، عارف يأتّم به أهل العقل، بارع في معرفة فنون الأحاديث النبوية، ماهراً في الفقه واللغة والقراءات والعربية، سمع الكثير، حيث رحل وطلب وخرّج، وانتقى وجمع، وكتب واختصر صحيح مسلم وسنن أبي داود، وبلغ الطلبة من الرواية والدراية [24] غاية المقصود، وباشر تدريس الجامع الظافري ومشيخة الكاملية⁽⁵⁾، وانتهت إليه رئاسة علم الحديث بالديار المصرية، وكانت وفاته بالقاهرة عن خمس وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

(1) الأبيات في مرآة الزمان ج8 ص 524، زبدة الفكرة ص 9، نزهة الأنام ص 118.

(2) الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ص 146.

(3) ورد: ثلاثة ليس لهم رابع عليهم معتمد الجود، في ديوان ابن مطروح، ص 182.

(4) عن الناصر داود: انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج1 ص 126، (ترجمة مطولة)، المنصوري: زبدة الفكرة ص 44، ابن دقماق: نزهة الأنام ص 235، الكتبي: فوات الوفيات ج1 ص 149، الصفدي: الوافي بالوفيات ج13 ص 480، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج23 ص 376.

(5) الجامع الظافري ومشيخة الكاملية يقعان بالقاهرة بحسب الذهبي: تاريخ الإسلام ج48 ص 270.

(6) ولد المنذري سنة 581هـ/ 1185 م بمصر، درس على يد عدد كبير من الشيوخ منهم: حامد الأرتاحي، عبد الرحمن القرشي، يحيى النحوي. انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج1 ص 248، الكتبي: فوات الوفيات ج2 ص 366، الحسيني: صلة التكملة م1 ج13 ص 393، أبو شامة الذيل على الروضتين ص 201،

ورثاه بعض أصحابه بأبيات منها: [من المتقارب]

لقد سكبت للعين فيه عيون	مصاب زكي الدين ليس يهون
مجالس منها للحديث شجون	وقد أفقرت من المدارس وانقضت
فكم لك شوق نحوه وحنين	لك الله يا علم الحديث فقدته
وما مسلم إلا عليه حزين	وكم حسرات للبخاري بعده
ورؤاه غيث يستهل هتون ⁽¹⁾	سقى الله صوب الغاديات ضريحه

[37] وفيها توفي الإمام محي الدين أبو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين بن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن جعفر القرشي البكري الشهير بابن الجوزي البغدادي الحنبلي، ماجد مقدم، رئيس معظم، واعظ حسن الخطاب والخطب، عارف بالتفسير والحديث والفقه والأدب، سمع وحدث ونفع وأفاد، وجلس للوعظ مكان والده ببغداد، وباشر بين الحسبة⁽²⁾ وتدريس المستنصرية، وله مصنفات في الفقه والمواعظ والخلائف⁽³⁾ بالفوائد مليئة، وكانت وفاته في حادثة بغداد عن ست وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

كتبت على التبصرة من تأليف والده لما انتقيتها منها : [من الرجز]

يا طالباً للوعظ والتفسير	والمسموع والمروي عمن قدر درج
بادر إلى روض الصحائف	والتقط أزهار تبصرة الإمام أبي الفرج .

[38] وفيها توفي صاحب محي الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة نجم الدين أبي

المنصوري : زبدة الفكرة ص 45، المقرئ : السلوك ج 1 ص 502.

(1) ذكر اليونيني: أن الأبيات لرجل يدعى أبو القاسم، انظر ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 252.

(2) الحسبة: " هي وظيفة إدارية تقوم بالمحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملات والفصل بين المنازعات ومراقبة الأسعار والموازين " دهان : معجم الألفاظ التاريخية ص 61.

(3) الخلائف: لعله قصد الاختلافات في الأحكام بين المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة، (الطالب المحقق)

(4) حادثة بغداد: احتلال المغول لها، ولد الجوزي سنة 606هـ/ 1209م، درس على يد أبيه وابن عبد السلام وابن كليب وابن يعيش، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 332، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 197، الكتيبي : فوات الوفيات ج 1 ص 86، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج 23 ص 327، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 286.

الحسن أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين بن أبي الفضل هبة الله بن قاضي القضاة محمد الدين أبي غانم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين أبي الحسن أحمد بن محمد بن زيد بن هارون بن موسى بن علي بن عبد الله بن محمد بن عامر أبي جرادة العقيلي الحلبي الشهير بابن العديم الحنفي، رئيس كبير، عارف خبير، قدره مشمخر⁽¹⁾، وخاطره خطره مستقر، وعلمه منشور الأعلام، وبيته مأهول بالعلماء والحكام، سمع وحدث وأفاد ورقى إلى سدة السيادة والسداد، واستمر عليّ المقال والمقام، إلى أن لحق بمن سبقه من سلفه الكرام وكانت وفاته بحلب عن ست وستين سنة، تغمده الله برحمته⁽²⁾.

وفي جده أبي الفضل عبد الله يقول أبو عبد الله محمد بن نصر القيسراني⁽³⁾، [و 25]

حين ولي القضاء بحلب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة من أبيات: [من الطويل]

وليت قضاء شدّ عقد نطاقه عليكم قضاء لا يحل له عقد

وقلدك السلطان أحكام ملة يقلد أحكام الزمان لها السعد

إذا كفّل المجد التليد بطارف ورثتم ثناء في كفّالته المجد

وقد عادت الأيام عندي حميدة وكيف يذمها وأنتم لها حمد⁽⁴⁾.

[39] وفيها توفي الرئيس نظام الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الحميد

الأنصاري الشهير بابن المولى الحلبي، صاحب ديوان الإنشاء بحلب، ماجدٌ كامل مكانه، وشرف

(1) مشمخر: من شمخر، تعني الجبل العالي فهو مرتفع، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 420.

(2) ابن العديم: ولد سنة 580هـ / 1184م، درس على يد أبيه وعمه وأبي محمد بن الأستاذ، انظر: ابن أبي الوفاء: طبقات الحنفية ج 3 ص 72، الذهبي: تاريخ الإسلام للذهبي ج 48 ص 307، المقريزي: السلوك ج 1 ص 502.

(3) ابن القيسراني: ولد سنة 478هـ / 1085م، بعكا ونشأ بقيسارية، سكن دمشق وحلب ودرس الأدب والهندسة والنجوم، توفي بدمشق سنة 548هـ / 1153م، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ج 4 ص 461، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 5 ص 112، الحنبلي: شذرات الذهب ج 4 ص 150، الأصفهاني: العماد الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تح شكري فيصل، دمشق، المطبعة الهاشمية، 1952م قسم شعراء الشام، ص 96 - 160.

(4) لم أعثر على مصدر ذكر الأبيات. (لم ترد في خريدة القصر).

مقامه، وظهر جواده وإنعامه ، وجرت بصلة الأرزاق أقالمه، كان ذا وجاهة وحرمة، ونباهة وحشمة، ومنزلة مخصوصة بالرفعة والتميز ومكانة مكينة عند مخدومه الملك الناصر يوسف العزيز، وصل من السعادة إلى أقصى المرام، واستمر إلى أن حجب شخصه نعام الرغام⁽¹⁾ عن []⁽²⁾ سنة تغمدته الله برحمته⁽³⁾.

[40] وفيها توفي الرئيس عون الدين أبو المظفر سليمان بن بهاء الدين أبي القاسم عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن العجمي الحلبي، كاتب وجيه، فاضل نبيه، حسن الخلق والطريقة عون الطلاب على الحقيقة، سمع من ابن شداد، وروى وحديث وأفاد ونظم ونثر ونهى بحلب وأمر وباشر بها نظر الجيش والأوقاف⁽⁴⁾ وحظي عند الملك الناصر بن العزيز بمنازل الأعيان والأشراف وهو القائل حين سمع الملك الناصر يقول مشيراً إليه سلمان من أهل البيت: [من الطويل]

رمى الله ملكاً ما له مشابهه	يمُنُّ على العافي ولم يك منانتا
لإحسانه أصبحت حسان مدحه	وكنت سليماناً فأمسيت سلماناً ⁽⁵⁾

وله: [من الطويل]

تمت محاسنه بمرسل صدغه	فالقبر عنه بسرعة مفسوخ
رشا يلوح البدر من أطواقه	حسناً ومن وجناته المريخ ⁽⁶⁾ .

-
- (1) الرغام: " تراب لين أو رمل مختلط بتراب أو اسم رمل "، الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ص 1114.
- (2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.
- (3) ولد ابن المولى سنة 595هـ/1198 م، عن خبر وفاته انظر: المقرئ: السلوك ج 1 ص 150، الذهبي : تاريخ الإسلام ج 48 ص 292.
- (4) نظر الجيش والأوقاف: وظيفة تهتم بأمور الأوقاف والأعمال الخيرية أو ما يسمى الأحباس، والجيش والعمل على ضبط أمورها، دهمان : معجم الألفاظ التاريخية ص 150.
- (5) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 241.
- (6) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين.

وكانت وفاته []⁽¹⁾ عن خمسين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[41] وفيها توفي صاحب عز الدين أبو حامد محمد بن [و 26] محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخرومي الشهير بابن القيسراني الحلبي، رئيس ظهر عزه، وبرز بنجح المطالب كنزه، وكاتب زهر عله، وجرى بالعطاء والمنع قلمه، ولي نظر الدواوين⁽³⁾ بدمشق الشام، وحظي بامتلاء وجهها المنير وثغرها البسام، مع سيرة سرية، وأخلاق رضية، ومحبة للفقراء والصالحين، واستمر إلى أن لحق بأسلافه النازحين، وكانت وفاته بدمشق عن []⁽⁴⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾

[42] وفيها توفي صاحب بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى الأزدي المكي المصري، زها زهيره، وظهر إحسانه وخيره، وطار في فضاء الفضائل طيره، ومُحمد في طريق الأدب سراه وسيره، نظم فرقق ولطف وتكلم فقرط الأسماع وشتف، وتقدم عند الملك الصالح أيوب بن الكامل وياشر كتابة الإنشاء في أيامه، فائزاً بأنعامه الشامل، وديوانه مشهور، وخبر خموله في آخر عمره مأثور، وهو القائل: [من البسيط]

كأنما صاغه للناس خالقه من جوهر فالذي تلقاه بهوت
فثغره لؤلؤ رطب وعارضه زبرجد أخضر والخذ ياقوت (6)

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) ولد ابن العجمي سنة 606هـ / 1209م، وعند اليوناني ولد سنة 600هـ / 1209م، درس على يد الافتخار الهاشمي وابن شداد، انظر: الكتبي: فوات الوفيات ج2 ص 66، المقرئ: السلوك ج1 ص 502، اليوناني: ذيل مرآة الزمان ج1 ص 240.

(3) نظر الدواوين: يتولى أمورها ناظر يتصرف في الأمور المالية والرواتب، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص150.

(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(5) ولد ابن القيسراني سنة 591هـ / 1194م بحلب، درس على يد ابن طبرزد، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 201، الذهبي: تاريخ الإسلام للذهبي ج48 ص 295، الحسيني: صلة التكملة م1 ج13 ص390.

(6) البيتان لم يردا في ديوان زهير، دمشق، المطبعة المنيرية، د.ت.

وله: [من السريع]

ليس عندي ما أقدمه
ولقد أمسته على رمق
غير روح أنت تملكها
فعسى بالوصل تدركها (1)

وله: [من ثاني الطويل]

قلتُ وقد أبصرته مقبلاً
يا ألف من قده أقبلت
معتدل القامة والشكل
بالله كوني ألف الوصل (2)
وفيه يقول صاحب جمال الدين أبو الخير يحيى بن مطروح المصري: [من الوافر]
أقول وقد تتابع منك بُرْ
ألا لا تذكروا هرمًا لجود
وأهلاً ما برحت لكل خير
فما هرم بأكرم من زهير (3) .
وكانت وفاته بمصر عن خمس وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾ .

[43] وفيها توفي القاضي صدر الدين أبو محمد عبد الرحيم بن نصر بن يوسف البعلبكي الحاكم ببلده، عالم حاكم عادل، جميل الطريقة صدر على الحقيقة، مروءته غزيرة، وثمر أوصافه منيرة يقوم بخلافة من يقدم عليه، وبإسداء الإحسان يتقرب إليه، وله نظم ذهبه ذائب، وفضل ثني عليه

[و 27] الحقائق وهو القائل: [من الرمل]

لا تحيِّب قصد من قد أملك
كنت لا تصبر عنا ساحبة
يا حبيباً جاز لما أن ملك
علموك الهجر حتى شغللك
أيها البين الذي فرقتنا
أي ثار كان عند الصب لك

(1) البيتان لم يردا في ديوان زهير .

(2) ورد : أقول إذا أبصرته مقبلاً معتدل القامة والشكل ، في ديوان زهير ، ص 164 .

(3) البيتان في ديوان ابن مطروح ، ص 194 .

(4) زهير الأزدي: ولد سنة 581هـ/1185م، بمكة المكرمة، درس على " علي بن البناء وغيره "، انظر : اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج1 ص 184، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج2 ص 332، الصفدي : الوافي بالوفيات ج14 ص 231، الذهبي : تاريخ الإسلام ج48 ص 250، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص276.

لا تزده فوق عذراً أماً⁽¹⁾ قد بلغت اليوم فيه أملك
وكتب إليه شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد عبد العزيز الأنصاري: [من السريع]
رب الندى عبد الرحيم استمع مقالة من مغرم حبيب
لولا بعادي عنك ما كان لي على صروف الدهر من عقيب
والقلب في الصدر علمنا به وأنت صدر حلّ في القلب⁽²⁾
ورثاه القاضي الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن نعمة المقدسي، بقوله: [من
الطويل]

لفقدك صدر الدين أضحت صدورنا تضيق وجاز الوجد غاية قدره
ومن كان ذا قلب على الدين منطو تفتت أشجاناً على فقد صدره⁽³⁾
وكانت وفاته بعلبك عن []⁽⁴⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.
[44] وفيها توفي الأمير سيف الدين علي بن سابق بن عمر بن قزل الشهير بالمشد⁽⁶⁾،
فاضل سيفه مشهور، وأدبه على كلا الحالين مشكور، داخل في زمرة الأعيان، مشار إليه بينان
البيان، مروءته وافرة، ورتبته على وجه الرفعة سافرة، وله نظم يشهد لحسنه ديوانه، وفضل يخبر بما في
كتابه عنوانه، وهو القائل: [من الطويل]
وما يلة الأعطاف سحر جفونها تبت قلوب العاشقين بها صرعى

-
- (1) وردت لا تزدي في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 248.
(2) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 246.
(3) البيتان في الوافي بالوفيات ج 18 ص 397.
(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.
(5) عبد الرحمن البعلبكي: (لم تذكر المصادر ولادته)، درس على ابن الصلاح والكندي والشيخ الموفق، انظر:
اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 244، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 189، الصفدي: الوافي
بالوفيات ج 18 ص 397، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 404.
(6) المشد: هو الذي يرافق الوزير والتفتيش على الدواوين وموظفيها ومالياتها، انظر: دهمان معجم الألفاظ
التاريخية، ص 139 .

تفنتت وقد ألفت ذوائب شعرها فحيل إلى من شيء أنها تسعى⁽¹⁾

وله: [من السريع]

لولا ما كان لفرط الأسى
تلاعب الشعر على ردفه
حديث دمعي في الهوى مستفيض
أوقع قلبي في الطويل العريض⁽²⁾
وكانت وفاته بدمشق عن أربع وخمسين سنة تغمدته برحمته⁽³⁾.

[45] وفيها توفي الإمام جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور
الصرصري البغدادي الحنبلي، عالم حسن علمه، وزاهد قصر أمله، وبليغ لطف كلامه، وبارع سرف
نظامه أخبار فضله مأثورة، ومدائحه النبوية مشهورة، كان عارفاً بالأدب، ماهراً في لغة العرب، لائذاً
بأبواب [و 28] القبول أكثر من الثناء على الرسول⁽⁴⁾، وهو القائل من قصيدة: [من البسيط]

ولا عطفتم على حب بكم فعلت به
سطا البين ما لا تفعل القضب
ما هبّ من نحوكم في الصبح نشر
صباً وهزّ إليكم عطفه الطرب
ولا ترنم قمري على فنن إلا
لو ظل من الأشواق ينتحب⁽⁵⁾
وله من قصيدة: [من السريع]
أيا ركب الحجاز هيت رفقا

بقلبه هائم معكم يساق

(1) لم تذكر المصادر المتوفرة والتي ترجمت لسيف الدين المشد هاذين البيتين.

(2) البيتان في فوات الوفيات ج 3 ص 56.

(3) ولد سيف الدين سنة 602هـ / 1205م، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 198، (في وفيات سنة 655هـ)، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 197، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 21 ص 353، الكتبي: فوات الوفيات ج 3 ص 51، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 64، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 280.

(4) عند اليوناني: أنه مدح الرسول (ص) في عشرين مجلداً، ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 257.

(5) فنن: تعني الغصن وجمعه أفنان: أغصان الشجر، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص 1222.

عجبت له يحل بذات عرق بجمته ومنزله العراق⁽¹⁾

وكانت وفاته في حادثة بغداد شهيداً، عن ثمان وستين سنة، تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[46] وفيها توفي الأديب شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن الوفا الموصلية الشهير بابن الحلاوي، فاضل ظهر شرفه، وعلت غرفه، وخبا عن جوهر كلمه صدفه، وسارت هدايا أدبه وتحفه، مدح الخلفاء والملوك، وسلك في ما ضربه الملك الرحيم صاحب الموصل⁽³⁾ أحسن السلوك، وأبيات شعره محكمة المباني، مشملة على جزالة الألفاظ، وصحة المعاني وهو القائل: [من الكامل]

أطلقت أدمع عينه يوم النوى وفؤاده أحكمت شد وثاقه
أسهرته وأسلت مقلته دماً أترى ذبحت النوم في آماقه⁽⁴⁾

وله: [من الوافر]

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم و ما عليك بما تأتيه من بأس

إلا اثنتين فلا تقرهما أبداً الشرك بالله والاضرار بالناس⁽⁵⁾

وكانت وفاته []⁽⁶⁾ عن ثلاث وخمسين سنة تغمده الله برحمته⁽⁷⁾.

[47] وفيها توفي الأديب سعد الدين أبو سعد محمد بن الشيخ محي الدين أبي عبد الله

(1) لم اعثر على مصدر ذكر البيت.

(2) ولد الصرصري سنة 588هـ/ 1192م، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 275، الكتبي فوات الوفيات ج4 ص 298، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 377، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 285، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 147.

(3) الملك الرحيم : سترد له ترجمة في وفيات سنة 657هـ .

(4) البيتان في فلائد الجمان م1 ج1، ص 312.

(5) وردت الكفر: في ذيل مرآة الزمان ج1 ص 100.

(6) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(7) ولد ابن الحلاوي سنة 603هـ/ 1206م في الموصل ورحل إلى دمشق ليسكن فيها ثم سار إلى مصر، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 196، ابن الشعار : فلائد الجمان م1 ص 303، الكتبي : فوات الوفيات ج1 ص 126، الصفدي : الوافي بالوفيات ج8 ص 102، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 247.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بابن العربي، فاضل حسن كلامه وراق مكانه، ولاح نجم سعدة وهب نسيم غوره ونجده، ولد بملطية⁽¹⁾، وأقام بحلب وجدّ في تحصيل العلم والأدب ودأب ثم سكن دمشق ناشقاً أرج أرجائها، ملحوظاً بعيون أعيانها وكبرائها، وهو القائل في طحان: [من البسيط]

علقت طحاناً تبدى وجهه قمراً له قمر السماء شقيق
وجناته ماء الحياة وقلبه حجر وأما خصره فدقيق⁽²⁾

[و 29] وله في غلام يسكن الزيارة بدمشق: [من الطويل]

يا خليل في الزيارة ظبي سُلبت مقلته جفني رقادة
كيف أرجو السلو عنه وطرفي ناظر حسن وجهه في الزيادة⁽³⁾
وكانت وفاته بدمشق عن نحو أربعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[48] وفيها توفي الأديب نور الدين أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن رستم الأسعدي عارف تبسمت أزهار نظمته، وترنمت أطيّار حذقه وفهمه، كان من شعراء دولة الملك الناصر صاحب الشام، ومن المخصوصين فيها بالنوال والإنعام، تقدم على أقرانه وقطف ثمر المنى من أفنائه، واستمر فائزاً ببلوغ الأرب إلى أن خفي نوره وذهب، وهو القائل: [من الوافر]

أهيم جفن لم فتهمي مدامعي لفرط اشتياق وافر لا أجده
أطالعه حتى كأني أعده⁽⁵⁾ ومن كلفني بالرمّل إذ كنتم به

(1) ملطية: " بلدة من بلاد الروم مشهورة بتأخم الشام "، الحموي : معجم البلدان ج 5 ص 192، تتبع لتركيا في العصر الحالي.

(2) لم أعثر على مصدر ذكر البيت.

(3) البيتان في الوافي بالوفيات ج 1 ص 186.

(4) ولد ابن العربي سنة 618هـ/1221م، لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخته، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 200، الذهبي : تاريخ الإسلام ج 48 ص 293، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 1 ص 186، المقرئ : السلوك ج 1 ص 503 ، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 283.

(5) لم أعثر على مصدر ذكر البيت.

وكانت وفاته []⁽¹⁾ عن []⁽²⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[49] وفيها توفي الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلي زعيم طائفة الشاذلية⁽⁴⁾، وإمام جماعة العارفية العاملية، كان مشهوراً بالزهد والعبادة، موصوفاً بالتسليك⁽⁵⁾ والإفادة، وله أحزاب محفوظة⁽⁶⁾ وأحوال بعين العناية ملحوظة، قدم إلى الإسكندرية من المغرب وانتفع بشر من الناس بحديثه وكلامه المطرب، وكانت وفاته بصحراء عيذاب⁽⁷⁾، وهو متوجه إلى الحجاز الشريف عن []⁽⁸⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁹⁾.

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) ولد ابن رستم الأسعدي سنة 619هـ/1222م، انظر: أبو شامة: ذيل الروضتين ص 199، الكتي: فوات الوفيات ج 3 ص 271، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 1 ص 188، المقرئ: السلوك ج 1 ص 503، الذهبي: تاريخ الإسلام للذهبي ج 48 ص 288، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 284.

(4) الشاذلية: "طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي"، الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص 261.

(5) التسليك: لغة من سلك الطريق إذا ذهب فيه، اصطلاحاً في التصوف هو "العملية التي توصل المتصوف إلى الحضرة الإلهية من خلال تربية روحية ذهنية" انظر: الرازي: مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1989م، ص 130، الحكيم (سعاد): المعجم الصوفي، دندرة للطباعة، بيروت ط 1 1981م ص 721.

(6) عن بعض هذه الأحزاب (الأوراد والأذكار) انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 21، ص 216-217.

(7) عيذاب: "بليدة على ضفة بحر القلزم"، الحموي: معجم البلدان ج 4 ص 171، والقلزم هو البحر الأحمر وعيذاب تقع بمصر الآن.

(8) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(9) عن الشاذلي انظر: المنصوري: زبدة الفكرة ص 45، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 21 ص 214، المقرئ: السلوك ج 1 ص 504، الذهبي: تاريخ الإسلام ج 48 ص 273، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 283، اليافعي: مرآة الجنان ج 4 ص 140.

[50] وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح الشهير بخطيب مردا المقدسي الحنبلي، محدث وافر الديانة، غزير الدمعة والأمانة، معروف بالصلاح، طائر بجناح النجاح، قدم إلى دمشق، فتفقه بها وسمع كثيراً من الحديث، وسار إلى الديار المصرية، مجتهداً في الطلب إلى سير حثيث، وحدث وأفاد وروى، ودام انتفاع الطلبة إلى أن رمي بسهم النوى، وكانت وفاته بقرية مردا⁽¹⁾، من عمل دمشق، عن تسعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

(1) مردا: قرية " قرب نابلس بفلسطين " الحموي : معجم البلدان ج4 ص 493.
(2) ولد محمد بن أحمد المقدسي سنة 566هـ/1170م، انظر : الصفدي : الوافي بالوفيات ج2 ص 219، الذهبي: تاريخ الإسلام ج48 ص 285، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج23 ص 325، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج2 ص 267.

سنة سبع وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها ولي السلطان الملك المظفر قطز⁽²⁾ أمر الملك بالديار المصرية على قاعدة الملك المنصور علي بن [30] الملك المعز أيك الصالح، وجلس على تخت السلطنة وصرح بخلع من كان قبله وأعلنه⁽³⁾، وحلف أمراء الدولة وأعيانها وثبت قواعد المملكة وأركانها، وخطب له على منابر بلاده وركب بشعار أضرابه من الملوك وأنداده، وباشر شاهراً سيف عزمه البتار، محرّضاً العساكر على قتال التتار، آمراً بالتأهب والاستعداد، مجتهداً في نصرة الإسلام غاية الاجتهاد، وكانت ولايته في أواخر هذا العام، واستمر إلى أن دخل في السنة الآتية إلى رحمة الله بسلام.

وفيها بُني الرصد⁽⁴⁾ بمدينة مراغة⁽⁵⁾، بإشارة الخواجه⁽⁶⁾ نصير الدين الطوسي أبي عبد الله بن محمد الطوسي⁽⁷⁾، واجتهد في بنائه وعمارته، وإقامته شاهداً على تمكنه في وزارته، وهو يشتمل على

(1) سنة 1258م.

(2) قطز: سترد له ترجمة في وفيات سنة 658 هـ، وعن توليه السلطنة انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص 203، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج 3 ص 199، المنصوري: زبدة الفكرة، ص 46.

(3) خلع قطز المنصور علي بن المعز أيك، والحجة أن الأمة تتعرض لخطر المغول، وهي بحاجة إلى سلطان قوي يجمع كلمة أبنائها ويرص صفوفهم ويعلن الحرب على الأعداء والغزاة، وهذا ما لا يقدر عليه علي بن المعز، فطرح نفسه لهذه المهمة الصعبة، المنصوري: زبدة الفكرة ص 46.

(4) الرصد: عند المقرئزي " دار للفقهاء والفلاسفة والأطباء "، السلوك ج 1 ص 510، أما عند بعض الباحثين المعاصرين هو مرصد فلكي أي معهد علمي يعمل فيه الفلكيون، ويحوي على عدد من الآلات الفلكية ومكتبة علمية كبيرة، مورلون ريجيس: موسوعة تاريخ العلوم العربية (مترجم للعربية) بإشراف رشدي راشد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 1997، ص 41.

(5) مراغة: " بلدة مشهورة وعظيمة من مدن بلاد أذربيجان " الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 93، وهي بالقرب من تبريز شمال غرب إيران.

(6) الخواجه: لفظ فارسي الأصل معناه: الثري والغني أو التاجر أو رب البيت، دخلت العربية " في نهاية العصر الإسلامي كلقب أطلق على كبار التجار "، الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص 168، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص 69.

(7) الطوسي: محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين، ولد بطوس (إيران) سنة 597هـ/ 1200 م، درس على يد " ابن بدران المعتزلي الرافضي وغيره "، له مؤلفات عدة في الفلك والمنطق والأدب، كان مقرباً من هولاكو، توفي

دار لطلبة الحديث ومدرسة للفقهاء ومقر حكمة للفلاسفة ومجلس للأطباء، ورفع قواعده وشيّد معاملته ومعاهدته، وثابر على تحسين عقد المنظوم، ورتب لأهله وخدامه ما يكفهم من المعلوم ونقل إليه كثيراً من الكتب الموجودة ببغداد، وجعله حبيباً إلى أن يرث الله العباد والبلاد⁽¹⁾.

وفيها وصل القان هولأكو بن طلو بن جنكيزخان ملك التتار بعساكره إلى ديار بكر ونزل على آمد⁽²⁾ قاصداً مدينة حلب، واستولى على حران⁽³⁾، وجاش خلال البلدان وقطع بعض جيشه الفرات، وعاثوا في تلك النواحي والجهات، فأجمع الناس على الرحلة، وخرجوا جافلين إلى جهة القبلة⁽⁴⁾ وعظمت على أهل حلب الخطوب، واحترز نائبها المعظم تورانشاه بن الناصر يوسف بن أيوب⁽⁵⁾ وجمع أهل الأطراف، واجتهد في حماية الضواحي والأكناف⁽⁶⁾، وتقدم التتار إلى أن دنوا من سكان حلب وأشرفوا عليهم وقتلوا خلقاً كثيراً من عسكره وقواده الخارجين منها إليهم ثم رحلوا عنها عاجلاً وانفصل الحال، ولكنهم رجعوا في السنة الآتية، وآل المر إلى ما آل⁽⁷⁾.

فصل [51] وفيها توفي الملك الرحيم لؤلؤ الأتابكي صاحب الموصل، حاكم رفيع المنير، عليّ المهمة، حسن المنظر، وافر الثروة، شديد السطوة، محبّ إلى رعيته، مقدم بفضله وألمعيته، له كرم وإحسان، ومعروف وعرفان، وشجاعة ورئاسة ودهاء وتدبر وسياسة، ملك الموصل نحو خمسين

ببغداد سنة 672هـ/1273 م، انظر: الصفدي : الوافي بالوفيات ج1، ص 179، الكتبي : فوات الوفيات ج3 ص 246 وما بعدها، الحنبلي : شذرات الذهب ج5، ص 339.

(1) عن بناء الرصد انظر: المقرئزي : السلوك ج1 ص 510، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 387.

(2) آمد: " وهي أعظم مدن ديار بكر.. " الحموي : معجم البلدان ج1 ص 56 ، تقع الآن بتركيا .

(3) حران: " مدينة عظيمة من جزيرة أقور وهي قسبة ديار مضر وهي على طريق الموصل والشام والروم " الحموي: معجم البلدان ج2 ص 235، تتبع حالياً لتركيا.

(4) لعله قصد إلى الجنوب ، (الطالب المحقق) .

(5) المعظم تورانشاه: سترد له ترجمة في وفيات سنة 658هـ .

(6) الأكناف: من كنف أي جانب الشيء والناحية، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 85.

(7) عن حصار المغول حلب انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج3 ص 239، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 69، (مدة الحصار سبعة أيام) عند : الدواداري كنز الدرر ج8 ص 46.

سنة⁽¹⁾، وله بها مدرسة محكمة، وآثار حسنة [و 31]، وكانت وفاته بها وهو من أبناء الثمانين، تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[52] وفيها توفي الرئيس صدر الدين أبو الفتوح أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي، صدر فسيح معروف بالكرم، رافل في ملابس النعم، ولي نظر الجامع [الأموي]⁽³⁾ بدمشق، فأتمى ريعه وخيره، واستجد لجهة وقفه سوق النحاسين وغيره، وأنشأ بها مدرسته المشهورة بالحنبلية⁽⁴⁾، واستمر جميل السيرة، إلى أن سار صحبة رسول المنية، وكانت وفاته بدمشق، ودفن بالمدرسة المذكورة عن ستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

من نظم جده وجيه الدين أسعد المذكور: [من الوافر]

أراش نبال مقلته فأحمى غزال فاتن اللحظات ألقى⁽⁶⁾

يعلّني بسوف وهل وحتى وقد وعسى وليت وأو وأما

فأوسعه على التفسير حمداً ويوسعي على الإحسان ذمّا.

[53] وفيها توفي الرئيس نجم الدين أبو الفتوح مظفر بن محمد بن إلياس الأنصاري الدمشقي الشهير بابن الشيرجي الشافعي، ماجد كبير، جليل خطير، من أعيان أهل الشام، وممن له

(1) عند بيبس المنصوري: أربعون سنة، زبدة الفكرة ص 46.

(2) أعلن الملك الرحيم طاعته للمغول (التتار) والخضوع لهم، بحسب بعض المؤرخين، عنه انظر: المنصوري : زبدة الفكرة ص 46، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 237، المقرئ السلوك ج 1 ص 510، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7 ص 165.

(3) ما بين الحاصرتين زيادة من السلوك ج 1 ص 510.

(4) الحنبلية: مدرسة بدمشق نسبة إلى الواقف عليها عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي الأنصاري (شيخ الحنابلة)، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص 50.

(5) أسعد بن منجا (الحفيد): ولد سنة 598هـ/1201م، درس على يد ابن طبرزد وحنبل، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 123، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 9 ص 43، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج 7 ص 71، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 288.

(6) ورد : فاتر و لما في : الأندلسي (ابن سعيد) : الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تح إبراهيم الإيباري ، مصر ، دار المعارف ، د.ت ، ص 147.

سحاب يستمطر وبرق شام، سمع من الخشوعي⁽¹⁾ وغيره، وجُدَّ في سراه إلى طلب العلم ويُسره، وسلك طريق السداد، وحدث وروى وأفاد، ولي بدمشق تدريس العصرية⁽²⁾ ونظر الجامع والحسبة، ونال مباشرة تثبيت المال رتبة، وناهيك بها رتبة، وكانت وفاته بها عن []⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[54] وفيها توفي الأديب بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن مكّي بن محمد بن الحسن الشهير بابن الدجاجة القرشي الدمشقي، عدل بارز، ليس بينه وبين الأدب حاجز، وندب⁽⁵⁾ فاضل ببراعة البراعة، يناظر ويناضل، عذبت ألفظ نظمه، وارتفعت أعلام عزمه، مدح الملك الناصر يوسف بن العزيز، وانتصب حاله لديه بما رفع من القريض إليه على التمييز، وهو القائل من أبيات: [من الرجز]

أحبابنا لا بأس أن توسعوا	عذراً لمن ضاقت بكم سبله ⁽⁶⁾
ويلاه يأهل الحمى لم يكن	يعهد منكم ذا الجفا كله
صار طفلياً على وصلكم	من شاب في حبكم طفله
ويكثر الصد ما الرمح	في القد ولا غض النقا مثله
حلو الثغر والنجز نوى	عن ديناً لم تجز مطله
إن كان قد أحزنني هجره	فطالما أفرحني وصله

(1) الخشوعي: هو أبو محمد عبد الله بن بركات بن إبراهيم الدمشقي، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 23 ص 343، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 91، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 292.

(2) العصرية: مدرسة " داخل بابي الفرج والنصر شرقي القلعة، غربي الجامع الأموي (بدمشق) نسبة إلى بانيها عبد الله بن علي بن أبي عصرون الدمشقي الشافعي، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج 1 ص 302.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عن ابن الشيرجي انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 248، المقرئ: السلوك ج 1 ص 510.

(5) ندب: المستحب والظريف النجيب، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 137.

(6) ورد: أحبابنا لئن توسعوا عذراً لمن ضاقت به سبله
حلو الثني والتجني لوى مني دنيا لم يجز مطله، في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 345.

وكانت وفاته بدمشق عن ست وستين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

(1) ولد ابن الدجاجة سنة 591 هـ/1194 م، (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخه)، البيهقي : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 344، الكشي : فوات الوفيات ج4 ص 40، الصفدي : الوافي بالوفيات ج5 ص 58، المقرئ : السلوك ج1 ص 510، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 289.

فيها وصل القان هولأكو بن طلو بن جنكيزخان ملك التتار بعساكره إلى حلب، ومتولي أمرها يومئذ الملك المعظم تورانشاه بن الملك الناصر يوسف بن أيوب، فراسله على أن يسلمها إليه ليكونوا آمنين من الخوف الموجود لديه، فأبى إلا المنازلة والقتال، ولعمري لقد رمى نفسه والمسلمين في بحر الوباء والوبال. فخاضها التتار سبعة أيام وفتحوها، وهدموا أسوارها وفضحوها ودخلوا إليها وقتلوا خلقاً كثيراً، وعتوا عتواً كبيراً، وأسروا النساء والأطفال⁽²⁾، وسفكوا الدماء ونهبوا الأموال واستمر على ذلك خمسة أيام، معرضين في هلاك القوم عن قول العذال واللوم، وأخذوا قلعتها قهراً بعد أن امتنعت عليهم شهراً، وخربوا المساجد والجوامع، وأطفأوا بأفواه بغيهم أنوارها اللوامع وهدموا الجدران والأسوار، وأخلوا من أهلها المنازل والديار ودرسوا أبنية المدارس وهصروا من البساتين أغصانها الموائس، وأصبحت بعد تبسمها ذات وجه عابس، ورجعت بعد صونها مذالة لا ترد يد لامس، وعاد ريعها مهجوراً، وأمرها مأموراً، وعلمها بعد النصره مكسوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وقلت في تلك الحال الكتابة: [من الكامل]

حلب خلت من أهلها وتفرقت	من جيشها بعد النظام جموعه
والقلعة الشهباء أدمم حظها	وافى وتحت الملك حُطَّ رفيعه
وانقض ركن مقامها وتساقطت	أبراجها والجسر لحال خضوعه
والجامع المعمور أمسى مفرداً	ونأى سجد حليفه وركوعه
ومحاسن الأسوار سارت وانطوت	وذوت أصول بنائها وفروع
وقناتها من حزنها تجري دماً	والفيض فاضت كالبحار دموعه
نثرت عقود الجوهرى والشقا	نجم على السعدي كان طلوعه
يا أهله الباقين للبين اصبروا	فالأمر لله العلي جميعه

(1) سنة 1259 م.

(2) عدد الأسرى: عند ييبرس المنصوري والمقريزي (مائة ألف)، زبدة الفكرة ص 48، السلوك ج 1 ص 511، وعن احتلال المغول التتار لحلب انظر أيضاً: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 203، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 239.

وفيها جهز القان هولاًكو المذكور، جيشاً صحبه نائبه كتبغا نوين لأخذ دمشق، فوصلوا إليها ونزلوا عليها، ثم دخلوها بغير سلام وتسلموها، ولا كلام يمنعهم ولا كلام ومعهم الفرمان وهو كتاب يشمل على الأمان [و 33] فتلقاهم أكابرها بالترحاب، وفتحوا لهم من دار سعادتها الأبواب وقابلوهم بإقامة الحرمه، وخدموهم أتم الخدمة، وامتنع نائب قلعتها من تسليمها مدة ثم أخذوها مظهرين ما عندهم للمنع من الجدة، فهدموا عدة من أبراجها، وبالغوا في أدنى الخواطر وإزعاجها، ثم شرعوا في إذلال الرجال، وتحصين الذخائر وتحصيل الأموال، ونهبوا الصالحية⁽¹⁾ وجملة من الضواحي، ومدوا أيدي القتل والأسر ببلاد حوران وتلك النواحي⁽²⁾، وكان الملك الناصر يوسف بن العزيز حين بلغه ما ساءه من أخبار حلب، توجه بعسكره إلى الجهة القبلية، فوصل إلى غزة ثم رحل وقصده الديار المصرية، فتفرق عنه العسكر وأنكر فساد رأيه من أنكر، فعدل إلى الكرك والدهر قد نصب له الشرك، ثم أخذ متحيراً نحو البرية، وسيف المنية لم يزل قاطعاً عمر الأمنية، فلما أحسن التتار بأمره، ساقوا خلفه وأمسكوه وأخاه غازياً وإسماعيل بن شادي حليفه، وأصبحوا بما ظفروا به من الفرحين ثم جهزوه إلى ملكهم هولاًكو فأهلكهم بعد حين⁽³⁾.

وفيها برز السلطان الملك المظفر قطز المعزي بعساكر الديار المصرية إلى لقاء التتار وطردهم عن البلاد الإسلامية، وكان كتبغا نوين مقدمهم بظاهر دمشق، فسار بمن معه إلى جهة مصر، والتقى الفريقان بعين جالوت⁽⁴⁾ ومنح المسلمون بما منح به من النصر طالوت، بعد اشتعال نار الحروب، وتزداد رسل الطعن والضرب، وجريان سهام السهام وطيران حمام الحمام، وكانت المسيرة قد قربت من الدخول في الحزب المقهور، فحمل الملك المظفر في طائفة عظيمة من العسكر المنصور،

(1) الصالحية: حي مشهور من أحياء مدينة دمشق ولا يزال موجوداً في العصر الحالي، (الطالب المحقق) .

(2) حوران: "كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع..."، الحموي : معجم البلدان ج2 ص317، حالياً في محافظة درعا.

(3) عن دخول التتار دمشق واحتلالها.. انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 203، ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص 51، ابن دقماق : نزهة الأنام ص 560.

(4) عين جالوت أو: عين الجالوت: " بليدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين " الحموي : معجم البلدان ج4 ص 177.

وسمحو ببذل النفوس واستعانوا بالملك القدوس، فكسروا التتار كسرة شنيعة وأسلموهم إلى خطة فظيعة وجدلوا⁽¹⁾ أبطالهم وشجعانهم وأهلكوا أكابرهم وأعيانهم، وقُتل كتبغا نوين المقدم عليهم، ومالت أفات الشتات إليهم، فولوا أدبارهم حيث فقدوا أعوانهم وأنصارهم، وتبعتهم العساكر المؤيدة يجذون في الأعناق ويمحون منهم السوق والأعناق إلى أن أفنوهم قتلاً وتشريداً، وجردوا أرواحهم الخبيثة من أشباحها تجريداً وأعز الله الإسلام بفضلله وحوله، وأذل الأعداء بقوته وحوله، وقدم الملك المظفر إلى دمشق فأمد أهلها بالفوائد، وأجراهم على أحسن العوائد⁽²⁾ ثم عاد [و 34] إلى مصر فقتل في الطريق وأصيب من الصاحب والرفيق⁽³⁾، وأنشد لسان حاله: [من البسيط]

وما ضربي إلا الصديق فرحمته وسلم على من ليس بالصديق⁽⁴⁾

وفيها ولي السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي أمر الملك بالديار المصرية، بعد الملك المظفر قطز المعزي الآتي ذكر وفاته، تقدم إلى السلطنة وهو بها جدير وتكلم فوافقه المأمور من العسكر العائدة إلى مقر والأمير ونظموا عقده وبايعوه وأمر ونهى، فأطاعوه وتابعوه⁽⁵⁾، ودخل إلى القاهرة في أبهة الملوك، وسلك في صعوده إلى القلعة وجلسه على التخت أحسن السلوك، ثم قدم إلى دمشق وملك البلاد الشامية، وما أضيف إليها من الأراضي المقدسة والنواحي الإسلامية، واستوسق له الأمر وشمل الرعية بعدله الوافر وإحسانه الغمر⁽⁶⁾.

-
- (1) جدلوا: من جدل يعني صرع وقتل، الفيروز أبادي : القاموس المحيط ص 976.
- (2) عن معركة عين جالوت انظر مثلاً: المنصوري : زبدة الفكرة ص 50، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 211، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 245، الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 49.
- (3) قام الظاهر بيبرس بقتل السلطان قطز لأسباب مختلفة ستذكر لاحقاً.
- (4) لم أعثر على مصدر ذكر البيت.
- (5) "سار الأمراء الذين قتلوه إلى الدهليز السلطاني، فقام الأمير أقطاي المستعرب الأتابك وقال للأمراء عند حضورهم من قتله منكم ؟ فقال الأمير بيبرس: أنا قتلته فقال الأمير أقطاي يا خوند أجلس في مرتبة السلطنة مكانه " فبايعه كل الأمراء، المقرئزي : السلوك ج 1 ص 520.
- (6) عن خبر تولي بيبرس السلطنة انظر: ابن عبد الظاهر (محي الدين) : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تح عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ط 1 1976 م ، ص 69 ، بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ص 55، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 248، الدواداري : كنز الدرر، ج 8، ص 63.

وفيها استولى الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق مدة واستجلى محاسن السيادة والسُّدة، ثم طلب الملك لنفسه، وسقى بماء العظمة أرض غرسه، وحلّف الأعيان والأكابر، وسكن القلعة مهتماً بالنواهي والأوامر، وتلقب بالملك المجاهد، وحصّن المعالم والمعاهد، لكن لم يتم له ما قصد، وداخله الخوف من سطوة الأسد، ثم قبض عليه، وجهز إلى القاهرة، فسجن ثم استقر من أمرائها الصوفية بالأعلام الزاهرة⁽¹⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر محمد بن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس أحمد بن سني الدولة، الحكم بدمشق عوضاً عن والده الآتي ذكر وفاته، وباشراً عالياً بنجمه، ماضياً حكمه، نافذة أوامره، جميلة موارده ومصادره، واستمر ثابت القواعد والأركان، إلى أن عُزل في السنة الآتية بآبن خلكان⁽²⁾.

فصل [55] وفيها توفي السلطان الملك المظفر قطز المعزي، ملك مقدم، أسد ضرغام، حسن الآراء والخصال، نافذ السهام، ماضي النصال، مبادر إلى الطاعة، مكثّر من الصلاة في الجماعة، قام بتدبير دولة المنصور ولد مخدومه⁽³⁾، ونشر في أقطار الأمصار أنوار نجومه، ثم باشراً الملك بنفسه، أحسن مباشرة، وثابر على جهاد الأعداء أشد مثابرة، وطرد عساكر التتار عن بلاد الشام وكسرهم على عين جالوت [و 35] كسرة جبر بها الإسلام، ودخل دمشق فأصلح أمورها، وردّ شاردتها ونفورها وأذهب لباس البأس، ولم يتعرض إلى عرض أحد من الناس، واستقر نحو سنة.

(1) عن خبر استيلاء سنجر على دمشق انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 248، المقريزي : السلوك ج 1 ص 521.

(2) عن خبر تولي ابن سني الدولة للقضاء انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 206،

(3) كان قطز نائب السلطان علي بن المعز أيك، (الطالب المحقق) .

وكانت وفاته مقتولاً في طريق مصر⁽¹⁾، ودفن بالقصير من الرمل عن []⁽²⁾ سنة تغمده الله برحمته.⁽³⁾

[56] وفيها توفي الملك المعظم تورانشاه بن الملك الناصر يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان جليس المجد ونديمه، وكبير البيت الأيوبي وقديمه، كان الملك الناصر يوسف بن العزيز يكرمه ويركن إليه كثيراً ويحترمه، رقيه إلى أعلاه الرتب، وفوض إليه نيابة بحلب، فلما أخذها التتار اعتصم بقلعتها، وعزّ عليه فراق دست الملك المتجلى برقعته ثم ترك منها بالأمان، ولحق عاجلاً بمن قبض من الأمراء والملوك، وكانت وفاته بحلب عن ثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[57] وفيها توفي الملك الكامل محمد بن الملك المظفر غازي بن الملك العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان، صاحب ميافارقين⁽⁵⁾، عالم فاضل مظفر كامل، عادل كجده، باذل

(1) مقتل قطز: اختلفت المصادر في تفسير الحادثة: بعضها اتفقت أن القاتل هو بيبرس وعدد من الأمراء واختلفت في السبب: لأن قطز قتل أقطاي ولاحق المماليك البحرية الذين تشردوا في البلاد، المنصوري: زبدة الفكرة ص 53 - 54، لأن قطز تراجع عن وعده بإعطاء نيابة حلب لبيبرس، الذهبي: تاريخ الإسلام ج 48 ص 63، المقرئ: السلوك ج 2 ص 519، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 92، بسبب الضغائن والأحقاد التي نشرها واش بين قطز وبيبرس، ابن دقماق: نزهة الأنام ص 276، الدواداري: كنز الدرر ج 8 ص 60، ثم نقل الدواداري عن والده الذي خدم سيف الدين بلبلان من كبار أمراء المماليك البحرية أن عدداً من هؤلاء الأمراء هربوا أثناء معركة عين جالوت فتوعدهم قطز "فأضمرؤا له السوء"، المصدر نفسه ج 8 ص 62، أما المصادر الأخرى فبعضها ذكرت القتلة أنفسهم دون ذكر السبب، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 247، ابن كثير: البداية والنهاية ج 17 ص 405، وأخرى سكنت عن القتلة والسبب انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 210، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 379.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) عن خبر وفاة السلطان قطز: انظر المصادر المذكورة أعلاه.

(4) ولد المعظم سنة 577هـ / 1181م اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 429، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 10 ص 443، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج 23 ص 359.

(5) ميافارقين: "أشهر مدينة بديار بكر..."، الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 235، حالياً تابعة لتركيا.

حسن وده، محسنٌ إلى الرعية، وافر الشجاعة والألمعية، باشر أمر بلده المذكور ثلاثة عشر عاماً⁽¹⁾، فلما قدم التتار أقام للتحصين بها أعلاماً، فنازلوه وحاصروه نحو سنتين ثم دخلوها وأجروا من الدماء تلالاً ولا أقول قلبتين⁽²⁾، وجردوا القتلة حنقاً عليه أطراف المواضي والمداعيس، وطيف برأسه ثم غُلِق بدمشق على باب الفراديس.

وقال بعض أهل الأدب فيه أبياتاً منها⁽³⁾: [من الخفيف]

ابن غاز غزا وجاهد قوماً أثخنوا في العراق والمشرقين
ظاهراً عالياً ومات شهيداً بعد صبر عليهم سنتين
لم يشته أن طيف بالرأس منه فله أسوة برأس الحسين⁽⁴⁾
وكانت وفاته بميفارقين عن []⁽⁵⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

[58] وفيها توفي الملك السعيد إيلغازي بن الملك المنصور أرتق بن إيلغازي بن ألب بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين⁽⁷⁾، ماجد كريم، بر بالصدق والحميم، شجاع جليل، سيف عزمه غير كليل، رفيع المنازل، عذب الموارد والمناهل، أخذ ملك بلده عن أبيه وأحسن إلى الحامل من أهلها والنبية، واستمر نحو خمس سنين من الزمان وباشر عوضاً عنه ولده الملك المظفر قرا

(1) حكم ميفارقين بعد وفاة أبيه سنة 645هـ/1247م، الصفدي: الوافي بالوفيات ج4 ص 307.

(2) لم أعثر على معنى يوافق السياق في المعاجم والقواميس المتوفرة.

(3) ذكر أبو شامة أنه هو الذي نظمها، ومطلع الأبيات مختلف:

ابن غاز غزا وجاهد في ا لله قوماً أثخنوا في المشرقين. ، الذيل على الروضتين ص 205.

(4) الأبيات المذكورة أيضاً في المختصر في أخبار البشر ج3 ص 243، بنفس الصيغة التي ذكرها ابن حبيب مؤلف المخطوط.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) عن الملك الكامل انظر بالإضافة إلى المصادر المذكورة أعلاه: ابن دقماق: نزهة الأنام ص 271، الذهبي: العبر ج3 ص 292، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 195، (لم تذكر عن ولادته).

(7) ماردين: "قلعة مشهورة... على جبل الجزيرة مشرفة على.. دارا ونصيبين.."، الحموي: معجم البلدان ج5 ص 39، حالياً ولاية تابعة لتركيا.

أرسلان [و 36] وكانت وفاته بقلعة ماردين عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[59] وفيها توفي قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة أحمد بن أبي البركات يحيى بن عبد الله بن الحسن بن يحيى التغلبي الدمشقي الشهير بابن سني الدولة الشافعي الحاكم بدمشق، إمام حاصل حلمه وافر، وصباح ديانتته سافر، وسيرته حسنة كأخلاقه، وثناؤه طيب كأقراعه، كان بالمذهب عارفاً وللمعدلة محالفاً وبالأحكام بصيراً وبالسياسة والمدارة خبيراً ناب في الحكم بها عن والده أبي البركات ثم استقل بالوظيفة مرتين، على ما اتفق له فيها من الحركات، وكانت وفاته ببعلبك عن ثمان وستين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[60] وفيها توفي شيخ الإسلام تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي إمام علامة تغور معارفه بسامه، حافظ كبير، نشر ثنائه يطوي العبر، زاهد مشهور خبر أحواله وكراماته مأثور، قدوة في الفقه والعريفة، رحل في معرفة فنون الأحاديث النبوية، سمع الخشوعي والكندي وغيرهما من الأعيان وروى وأفتى وأفاد باليد واللسان وكتب خطأ تطمح النواظر إليه، ونال من التقدم والحرمة ما لا مزيد عليه، وكانت وفاته ببعلبك عن ست وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) سبب وفاة الملك إيلغازي بحسب اليونيني: الوباء الذي ضرب ما ردين و أهلكت كثيرا من الناس فيها، : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 378. وعن خبر وفاته انظر أيضاً: الصفدي : الوافي بالوفيات ج 1 ص 27 الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 65، المقرئ : السلوك ج 1 ص 523، اليافعي : مرآة الجنان ج 4 ص 149. (لم تذكر هذه المصادر ولادته).

(3) ولد ابن سني الدولة سنة 589 أو 590 هـ / 1193 م 1194 م درس على يد الكندي وابن طبرزد، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 206، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 385، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 8 ص 250، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 41، المنصوري : زبدة الفكرة ص 58، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 291.

(4) ولد اليونيني سنة 527 هـ / 1176 م، نسبه كما ذكر ولده قطب الدين في تاريخه إلى: الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 38، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 207، ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ج 2 ص 269، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 2 ص 86.

[61] وفيها توفي الإمام شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن الشهير بابن أبي صالح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي الحلبي الشافعي، عالم طما بحر شرفه، ورئيس سما ذكر سلفه، كان مهاباً محترماً طائفاً بكعبة الفضائل مسلماً، باشر التدريس بظاهرية حلب، وأفقي وحدث، بعد أن سمع وطلب وأنشأ بها مدرسته المشهورة وأبقاها آية في صحائف حسناته مسطورة، وكانت وفاته شهيداً بعذاب التتار في حادثة حلب، ودفن بمدرسته المذكورة عن تسعين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[37و] [62] وفيها توفي صاحب مؤيد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني الشهير بابن القفطي، كاتب ظهر شعاعه، وجرى لصلة الرزق يراعه، وماجد رفيع منزله وعذب مورده ومنهله، ورئيس فاضل بخير نعمته، واتسع حرم حرمة، وباشر الوزارة للدولة الناصرية واستمر إلى أن غدرت به المنية التي لم تزل من ملابس الوفا عرية، وكانت وفاته بحلب عن أربع وستين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[63] وفيها توفي الأديب مخلص الدين أبو عبد الله المبارك بن يحيى بن المبارك بن فضيل الغساني الحمصي، فاضل حصل ودأب واشتهر بمعرفة الأدب، ونظم فاضل العقود، وأطرب أسمع أهل الوجود، وتكلم فأضفى محاسن حسان وأحيى⁽³⁾ ما مات من ذكر آل غسان⁽⁴⁾، واختصر كتاب الجمهرة في الأنساب⁽⁵⁾، وأتى من بضائعه وبدائعه بما لم يكن في الحساب وهو القائل من أبيات: [من مجزوء الكامل]

(1) ولد ابن العجمي سنة 569هـ/ 1173 م، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 19، الصفدي : الوافي بالوفيات ج2 ص 86، الذهبي : تاريخ الإسلام ج48 ص 347.

(2) ولد ابن القفطي سنة 594هـ/ 1197 م ببيت المقدس، تولى الوزارة بحلب، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج1 ص 426، المقرئ : السلوك ج1 ص 524، الذهبي : تاريخ الإسلام ج48 ص 335، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج1 ص 173.

(3) هكذا وردت بالأصل ، والصواب أحيا .

(4) لعله قصد غسان أو الغساسنة، القبيلة العربية المشهورة ، (الطالب المحقق) .

(5) كتاب عنوانه: جمهرة الجمهرة، ألفه هشام بن محمد بن السائب الكلي توفي سنة 204هـ/ 819 م، البغدادى: هدية العارفين ج2 ص 508.

طرق الخيال على البعاد ولم يخف خطر الطريق
بلوى العتيق وأين من دار الحبيب لوى العتيق
وافر إلى الوافي بما أعطى من العهد الوثيق
أهدى له المسك السحيق وزار من بلد السحيق
يا طيف من هو في حشائي يطوف بالبيت العتيق
لا تحسن كرى جفوني عن سلو أو عقوق
صامت لهجرك بالشهادة فأخطرت عند الطروق⁽¹⁾
وكانت وفاته بنواحي مصر جافلاً من التتار عن []⁽²⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[64] وفيها توفي الأديب جلال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله الصفار المارديني، شاعر كرمت مشاعره، وكثرت ملحاه ونوادره، وظهر جلاله وحسن مقاله، وراق نظمه وعلا في أفق الأدب نجمه، كان ثابت الأركان والمباني، وله معرفة بالعربية وغوص على المعاني، وهو القائل: [من الطويل]

كأن وقيد الفحم خوف شراره إذا النار مست جره قتلونا
تذكر أيام السحاب الذي جرى⁽⁴⁾ بمنيته لما ترنح أغصانا
فأزهر منه الأبنوس بنفسجاً وأثمر عنباً وأورق سوسنا.
وكانت وفاته بماردين مقتولاً بأسيف التتار عن ثلاث وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 36، 37.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) المبارك الغساني: (لم تذكر المصادر المتوفرة، ولادته ولا تفاصيل أخرى سوى هروبه من التتار ووفاته)، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 36، المقريزي: السلوك ج1 ص 524، الذهبي: تاريخ الإسلام ج48 ص 370.

(4) وردت: تذكر أيام الشباب الذي مضى.. في ذيل مرآة الزمان ج1 ص 418.

(5) ولد الصفار المارديني سنة 575هـ/1179م وخدم كتابة الإنشاء عند الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردين..، انظر: ابن الشعار: قلائد الجمان م4 ج5 ص 70، الصفدي: الوافي بالوفيات ج22 ص 351، الكتبي: فوات الوفيات ج3 ص 119، الذهبي: تاريخ الإسلام ج48 ص 351، ابن تغري بردي:

[65] وفيها توفي الشيخ أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي⁽¹⁾، الصالح زاهد سار ذكره، واشتهر في الشام أمره، وعابد كثر صيامه ولحال في الليل قيامه، كان كبير القدر، واسع الصدر مقصوداً بالزيارة، صاحب حال وكشف وإشارة، وله زاوية وأتباع ومناقب، منعقد عليها الاجماع وكانت وفاته بحلب ودفن بجبل قاسيون عن أربع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

المنهل الصافي ج8 ص 244.

(1) البالسي: نسبة إلى " مدينة بالس غربي الفرات "، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 296.

(2) ولد البالسي سنة 584هـ/ 1188م انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ، ج1 ، ص 392 ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى، ج8، ص 401، الذهبي: العبر ج3 ص 293، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص150.

سنة تسع وخمسين وستمائة⁽¹⁾

فيها اجتمع التتار المتحلفون بنواحي الشام والجزيرة، وأغاروا على حلب وأعمالها ونهبوا ما تأخر من غلالها [و 38] وأموالها، وعاثوا وأفسدوا وأتھموا وأنجدوا ونفروا وشردوا وطغوا وبغوا وتمردوا ونزل مقدمهم بيدرا بمن معه عليها، وأهلكوا من صدر منها ومن ورد إليها وهدموا قواعد أركانها، وضيقوا على من بقي من سكانها، وطالت المدة، وتضاعفت الشدة، وقلت الأوقات وغلت الأسعار، وعلت الأصوات بالأدعية في الأسفار، واستمر الحال إلى أن حضر السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالح عسكراً، لطردهم وتفريق شملهم، وحل عقدهم، فلما أحسوا بالخبر، بادروا إلى السفر، ومشوا بمشيئة من تفضل وأنعم⁽²⁾ ورحلوا إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم⁽³⁾.

وفيها استولى الأمير شمس الدين أقوش البرلي العزيزي على حلب، وبلغ من حماية حماها ما طلب وجمع التركمان والعرب عليه، واستمالهم بما جبي من المال إليه، ونهى وأمر ورفل في ملابس العز وخطر، واستمر نحو أربعة أشهر، وهو مع ذلك يسبح من القلق في آخر، ثم سار إلى البيرة⁽⁴⁾ وتسلمها ثم أقام بجران وجعل يقرب من حلب، ويبعد خوفاً من الموافي والمران، ثم توجه إلى القاهرة مطيعاً للسلطان، واستقر من كبرائها والأمائل وأمرائها الأعيان.⁽⁵⁾

(1) سنة 1260 م.

(2) كان العسكر المملوكي بقيادة الأمراء : الطنبغا الحمصي ولاجين الجوكندار ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج2، ص 93 ، الدواداري : كنز الدرر ، ج8 ، ص 71 .

(3) من بيت لأبي زهير بن سلمى : (فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة حيث ألفت رحلها أم قشعم) وأم قشعم بحسب الأصمعي: هي الحرب أو الموت، انظر: شرح ديوان أبي زهير بشرح أبو العباس ثعلب، وضع فهارسه حنا حتي، دار الكتاب العربي، بيروت د.ط، 2004، ص 45.

(4) البيرة: " بلد قرب سمياط بين حلب و الثغور " الحموي : معجم البلدان ج1 ص 526، وهي الآن تابعة لتركيا

(5) عن خبر استيلاء البرلي على حلب وما تبعها من أحداث انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 119، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج3 ص 255، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 113 - 114 ، المقرئزي : السلوك ج1 ص 537.

وفيها ولي الإمام المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بالله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد الهاشمي العباسي، أمر الخلافة⁽¹⁾، وبايعه الناس بالديار المصرية بعد أن قدم إليها من بغداد، وأقبل عليها مشمولاً بالإسعاف والإسعاد، وركب السلطان⁽²⁾ بمن معه إلى لقائه وأمر أن يعمل بما يليق برفعته وارتقائه، ثم خطب يوم الجمعة بقلعة الجبل⁽³⁾، وصلى بالمسلمين صلاة حصل بها من البشر ما حصل، ثم فوض إلى السلطان أمر الأمة بمحضر من القضاة والأمراء والعلماء والأئمة، وألبسه خلعة سوداء وطوقاً من ذهب، وأمده من الولاية الصحيحة بأقوى سبب واستقرت الأمور، وسرت الخواطر، وانشرت الصدور⁽⁴⁾.

وفيها ولي الأمير طبرس الوزيري نيابة السلطنة بدمشق، بعد انفصال الأمير علم الدين سنجر الحلبي المستولي عليها المقدم ذكره، وياشر ظاهراً أعلاؤه، محققاً رجاءه، وافرأ سعيه، منظوماً عقده، واستمر معرضاً عن أداء حق [و39] جبرته إلى أن قبض عليه في أواخر السنة الآتية لسوء سيرته⁽⁵⁾.

(1) المستنصر بالله: هو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء الدولة العباسية، عن سيرته وخبر توليه الخلافة، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 95 وص 122، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج3 ص 275، المنصوري: زبدة الفكرة ص 61، المقرئ: السلوك ج1 ص 530، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 73.

(2) السلطان المقصود هنا: الظاهر بيبرس (الطالب المحقق).

(3) لعله قصد بجامع قلعة الجبل، وهو جامع قديم يقع إلى جانب جامع " محمد علي بالقلعة، وبقي إلى سنة 718هـ/ 1318 م، عندما بنى مكانه الناصر محمد بن قلاوون جامعته الباقي إلى الآن " انظر: النويري: نهاية الأرب ج30 ص 14، الحاشية رقم 3.

(4) عن خلافة المستنصر انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص 213، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1 ص 441، المنصوري: زبدة الفكرة ص 60.

(5) عن خبر تولي طبرس الوزيري نيابة السلطنة، انظر: ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 119، ابن دقماق: نزهة الأنام ص 274، المقرئ: السلوك ج1 ص 526.

وفيه ولي الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالحى، نيابة السلطنة بحلب، بعد انفصال الأمير شمس الدين أقوش البرلى المستولى عليها المقدم ذكره، وباشر بادياً بشره ضائعاً نشره، رحيباً فناؤه، مديدة أفيأؤه، واستمر ذا أمر مطاع وقول مقبول، إلى أن قيل له في السنة الآتية أنت معزول⁽¹⁾.

وفيه ولي قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أبي القاسم بن خلف العلّامي المصري الشهير بابن بنت الأعز الشافعي، الحكم بالديار المصرية، عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الشافعي، وباشر ذا تاج مرفوع، وأمر مسموع، وأحكام سديدة، ومناقب عديدة، واستمر سعيدة حركاته إلى أن حنت بعد خمسة أعوام وفاته⁽²⁾.

وفيه ولي قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي الشافعي، الحكم بدمشق عوضاً عن قاضي القضاة نجم الدين أبي بكر محمد بن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس أحمد بن يحيى التغلبي الشهير بابن سني الدولة الشافعي، وباشر منيرة شمس، زاكية نفسه، وافرة فوائده، منتظمة عقود وقلائده، واستمر ذا أمر نافذ ومكان مكين، إلى أن صرف بعد عشر سنين⁽³⁾.

فصل [66] وفيها توفي الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان، ملك كريم حسن الخلق، حلیم عارف، بفن الأدب، بار بأهل العلم والطلب، طاهر السجية قريب إلى الرعية، ورث ملك حلب عن أبيه، وأكرم الخامل من أهلها والوجيه، ثم أخذ دمشق مضافاً إلى ما بيده، وأنعم النظر فيما هو بصدره، وضاعف

(1) عن تولى البندقدار الصالحى نيابة بحلب، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج3 ص 210، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 113، النويري: نهاية الأرب ج30 ص 45.

(2) عن تولى ابن بنت الأعز الشافعي القضاء، انظر: ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 119، المقرئ: السلوك ج1 ص 528، النويري: نهاية الأرب ج30 ص 47.

(3) عن تولى ابن خلكان انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 218، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج3 ص 258، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 119، المقرئ: السلوك ج1 ص 538.

مصرف الصدقات، وأكثر من التحمل والنفقات، وله بها أوقات معروفة، ومآثر بألسنة الرواة موصوفة وهو القائل فيمن اسمه يعقوب: [من الطويل]

أيعقوب أنى يوسف قد تركتني من الحزن يعقوباً وأصبحت يوسفاً
فأمسيت مخذولاً وقد كنت ناصراً وكنت مليكاً صرت عبداً مكلفاً⁽¹⁾

[و40] وله: [من الطويل]

سقى حلب الشهباء في كل أزمة سحابة غيث نؤها ليس يقلع
فتلك ربوعي لا العقيق ولا الحمى وتلك ديارى لا زورد ولعلع⁽²⁾

وفيه يقول أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المصري، من قصيدة: [من الطويل]

وبى رشأ ما فيه عيب لقادح⁽³⁾ سوى أنه من خده النار تقدح
كأنّ المدام الصرف مالت لعطفه كمال مال في الأرجوحة المرجح⁽⁴⁾
كأنى قد أنشدته مدح يوسف فأطربه حتى أثنى ترنح⁽⁵⁾

وأن مديح الناصر بن محمد ليصبوا إليه كل قلب ويجنح

وفي والده الملك العزيز يقول جرير بن محمد بن شكر المصري⁽⁶⁾، من قصيدة: [من مجزوء

الكامل]

يا دهر كم تغتالني يا لبين واحدة ومثنى
خفض عليك فإنني من خوفك استبدلت أمانة

(1) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين.

(2) وردت: سقى الله حلب الشهباء في كل بقعة سحاب غيث نؤها مثل أدمعي

فتلك مرامي العقيق ولا اللوى وتلك ربوعي لا زورد ولعللى

في النجوم الزاهرة ج7 ص 180، كنز الدرر ج8 ص 57.

(3) وردت: ولي رشأ ما فيه قدح لقادح، في ديوان زهير، ص 42.

(4) وردت: بعطفه و المترجح، في ديوانه ص 42.

(5) وردت: يترنح في ديوانه ص 42.

(6) جرير بن شكر المصري: لم أقف على ترجمة له في المصادر المتوفرة

[41و]

وعلق بالملك العزيز
فشد لي بالعز ركنا⁽¹⁾
وفي جده الملك الظاهر يقول أبو القاسم أحمد بن عبد الحيزاني⁽²⁾، من قصيدة: [من مجزوء
الكامل]

كأن شبابي كان ليلة وصلها
فلم تدر حتى روعت بسنا الفجر
كأن سواد الشعر سود مطا
لي بيضها غاز بأفعاله الغر⁽³⁾
وفي جد أبيه الملك الناصر يقول أبو الفتح محمد التعاويذي⁽⁴⁾، من قصيدة: [من
الكامل]

ياسلم إن ضاعت عهودي عندكم
فأنا الذي استودعت غير أمين
أوعدت مغبوناً فما أنا في الهوى
لكم بأول عاشق مغبون⁽⁵⁾
وكانت وفاته بعد أربعة وعشرين عاماً من ملكه مقتولاً بأمر هولاكو ملك التتار في بلاده،
عن اثنين وأربعين سنة تغمدته الله برحمته⁽⁶⁾.

[67] وفيها توفي الملك الصالح إسماعيل بن الملك المجاهد شيركو بن الملك القاهر محمد بن
الملك المنصور شيركو بن شادي بن مروان صاحب حمص، صالح مجاهد، كريم الجد ماجد، قاهر

(1) لم أعثر على مصدر ذكر البيت.

(2) أحمد بن الحيزاني: لم أقف على ترجمة له في المصادر المتوفرة.

(3) لم أعثر على مصدر ذكر البيت.

(4) محمد التعاويذي ألف ديواناً وكتاباً اسمه "الحجبة والحجاب"، توفي سنة 584هـ / 1185م : انظر:
الحموي (ياقوت) : معجم الأدباء ، ج 6 ، ص 2560 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 4 ، ص 466 ،
الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 4 ، ص 11 ، (لم تذكر هذه المصادر ولادته) .

(5) البيت: في ديوان التعاويذي ، صححه مرجليوث ، المقتطف ، مصر 1903 ، ص 421 ،

(6) ولد الملك الناصر سنة 627هـ/1229م ، استولى على دمشق وكان بيده حلب والمناطق التابعة لها ، حاول
ضم مصر لكنه أخفق وانهمز أمام المماليك البحرية سنة 648هـ/1250م ، وعجز عن مقاومة المغول التتار ،
فترك دمشق هارباً إلى أن قبض عليه المغول وقتلوه ، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 3 ص 256 ،
المقرئزي: السلوك ج 1 ص 531 ، الذهبي : العبر ج 3 ص 297 ، ابن كثير : البداية والنهاية ج 17 ص 431 .

منصور، نبيل بنبله، غير محصور، كان ذا حرمة وحشمة ونعمة، وعزمه ومزية تميز، واختصاص بالملك الناصر يوسف بن العزيز، جهز معه إلى هولاكو ملك التتار، فأدار عليهما من كؤوس الردى ما أدار، وكانت وفاته مقتولا عن [⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته ⁽²⁾].

وفي جده الملك القاهر يقول أبو البهاء الخزرجي من قصيدة : [من الطويل]

نقض زماي بين بين وغربة ولم تنجز الأيام لي منك موعدا
ولم أر في الأسفار أمراً أحمدته ولا ثروة حتى لقيت محمدا ⁽³⁾ .

[68] وفيها توفي الأديب مخلص الدين أبو العرب إسماعيل بن محمد بن يوسف بن قرناص الخزاعي الحموي، فاضل بيته عامر، وعيشه هامر، ومنزله رفيع، ونظمه بديع، جدّ في التحصيل والطلب، ومهر في الفقه والأدب، وتميز وتقدم والحرب الاسماع بها تكلم هو القائل: [من الوافر]

أما والله لو شقت قلوب ليعلم ما بها من فرط حبي
لأرضاك الذي لك في فؤادي وأرضاني رضاك بشقّ قلبي ⁽⁴⁾
وكانت وفاته [بحمّة] ⁽⁵⁾ عن [⁽⁶⁾ سنة تغمده الله برحمته ⁽⁷⁾].

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) عن الملك الصالح، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 126، الصفدي : الوافي الوفيات ج9 ص120، المقرئ : السلوك ج1 ص 539، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج2 ص 413.

(3) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين .

(4) البيتان في الوافي بالوفيات ج9 ص 182.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ج2 ص 127.

(6) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(7) مخلص الدين إسماعيل بن عمر، عند اليونيني، ولد سنة 602هـ/1205 م (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخه)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 127، الصفدي : الوافي بالوفيات ج9 ص 182، المقرئ : السلوك ج1 ص 539، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج2 ص 413.

سنة ستين وستمائة⁽¹⁾

فيها أرسل القان هولأكو بن طلو بن جنكيزخان ملك التتار جيشاً صحبة نائبه صندغون إلى الموصل فناولها مدة شهر، وأعرضوا في حصارها عن الكسل والفتور، ونصبوا عليها عدة مجانيق⁽²⁾، وسقوا أهلها من خمر الأذى بأكواب وأباريق، ولم يبرحوا إلى أن أخذوها قهراً، وأجروا فيها انحاراً من الدماء ولا أقول نحرأً، ونهبوا ذخائرها وأموالها، وأسروا نساءها وأطفالها، وهدموا الأركان والأعلام، وامضوا حكم السيف بها تسعة أيام، وقتلوا صاحبها الملك الصالح إسماعيل بن الملك الرحيم لؤلؤ الأتابكي وولده، وأفنوا عدده وملكوا عدده، ولم يرحلوا عنها حتى تركوا مساكنها بلاقع وأنشد لسان حال من يروم سر خللها، واتسع الخرق على الراقع⁽³⁾.

وفيها ولي الأمير جمال الدين أقوش النجيمي الصالحي نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الأمير علاء الدين طبرس الوزيري، وباشر مشرقة أنوار جماله، وحسنة أخبار ظلاله، طالعة أنجم عرفانه، طافحة موارد إحسانه، واستمر يتمتع منها بذات قرار ومعين، [42] إلى أن صُرف منها بعد تسع سنين⁽⁴⁾.

وفيها ولي الأمير علاء الدين أيدكين الشهابي، نيابة السلطنة بحلب، عوضاً عن الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري الصالحي، وباشر مسروراً بلقائها، فرحاً بركوب شهبائها، رافعاً لقواعدها،

(1) سنة 1261 م

(2) عدد المجانيق خمس وعشرون في: السلوك ج1 ص 545.

(3) ذكر بعض المؤرخين أن قائد جيش الموصل المظفر قرا أرسلان ساعد المغول التتار بحصار المدينة !!، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 156، المقرئ: السلوك ج1 ص 545، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 88، الذهبي: تاريخ الإسلام ج48 ص 82، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 181.

(4) وسبب عزل طبرس الوزيري أنه كان (رديء السيرة وكثرة ظلمه لأهل دمشق) بحسب أبي الفداء في المختصر في أخبار البشر ج3 ص 255، والنويري في نهاية الأرب ج30 ص 34، وحول ذلك انظر أيضاً: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 155، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 119، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 93.

جامعاً لشواردها، واستمر مستافاً⁽¹⁾ لعرفها إلى أن عُزل بعد سنة ونصفها⁽²⁾.

فصل [69] وفيها توفي الإمام المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بالله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد الهاشمي العباسي، قرشي دليل مجده ظاهر، هاشمي له من جده قوة وناصر، كمّي مضت سيوف أقدامه، عباسي ضحكت ثغور أعلامه، قدم إلى ديار مصر من دار السلام، وعقد له مجلس حسن الجمع، متسق النظام، وبايعه السلطان فمن دونه من الناس، واستقر بناء خلافته، على أثبت أساس، ثم توجه لأخذ بغداد ومعه جيش معد للإتھام والإنجاد، فلما قرب منها، خرج إليه من كان بها من التتار، وجرت معركة ثار فيها القتام والقتار⁽³⁾، وقتل من الفريقين خلق كثير، واستشهد الخليفة بأمر من يُحي ويُميت وهو على كل شي قدير، وكانت وفاته بالقرب من هيت⁽⁴⁾، عن []⁽⁵⁾ سنة تغمد الله برحمته⁽⁶⁾.

[70] وفيها توفي شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القسم بن الحسن بن المذهب السلمي الدمشقي الشافعي، إمام عزه دائم، وطائر فضله حائم، وبحر موجه زاخر، وجوهر علومه فاخر، كان ورعاً وافر التقشف، حسن الخلق تاركاً التكلف، بلغ رتبة الاجتهاد، وقصد للإفتاء من الأمصار والبلاد، وله التصانيف المفيدة والمناقب التي يبلى الزمان وهي

(1) مستافاً: " استغف: أخذه "، الرازي: مختار الصحاح، ص 127. وبحسب السياق: ماسكاً وآخذاً بحكم حلب حتى عزله.

(2) عن تولي الشهابي نيابة حلب انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 163، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 113، المقرئ: السلوك ج 1 ص 545، ابن كثير: البداية والنهاية ج 17 ص 437.

(3) القتام: من قتم سحاب الغبار إذا ارتفع، والقتار: الغبرة (الغبار)، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 1146، 459.

(4) هيت: " بلدة على الفرات من نواحي بغداد، فوق الأنبار " الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 421، ولا تزال موجودة في العصر الحالي.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) المستنصر: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 163، الصفدي: الوافي الوفيات ج 7 ص 384، المقرئ: السلوك ج 1 ص 545، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 181.

جديدة⁽¹⁾، درّس بدمشق وبجامعها خطب، ورقى بمصر عند سكنه بها إلى أعلى الرتب، وكانت وفاته بها وجنازته مشهورة عن اثنين وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.
كتب الإمام رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل الفارقي⁽³⁾ على كتاب القواعد من تصنيفه: [من الطويل]

سما الشيخ عز الدين في العلم والتقى إلى رتبة لم تدن منها الفراق
فمن لم يجد عرفاً لعرف قواعد بناها فمن كوم وإلا فراق⁽⁴⁾

[71] وفيها توفي صاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين الحسن أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين الفضل عبد الله بن [و 43] قاضي القضاة مجد الدين بن أبي غانم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين بن الفضل عبد الله بن قاضي القضاة نجم الدين الحسن أحمد بن يحيى بن جرادة العقيلي الحلبي الشهير بابن العديم الحنفي، عالم زهر بدر كماله، وبهر نور شمس جلاله ورئيس رفعت راية مجده، وتحلت مجالس الملوك بجواهر عقده، سمع بحلب ودمشق وبغداد، وأفتى ودرس وروى وأفاد وبرع في كتابه المنسوب وأتى فيها بما فوق المظنون والمحسوب، وله تاريخ كبير مختص بحلب⁽⁵⁾، جلب إليه من الوفائد والفرائد ما جلب، أقام بدمشق

(1) ذكر النويري بعضاً منها: قواعد الفقه الكبرى وقواعد الفقه الوسطى والصغرى، اختصار صحيح مسلم في مجلدين...، نهاية الأرب ج 30 ص 40.

(2) ولد السلمي سنة 7 أو 8 75 هـ / 1357 م، (وقد اشتهر بحسب المصادر بابن عبد السلام، ولم تذكر شيوخه)، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 216، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 505، الكتبي: فوات الوفيات ج 2 ص 350، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 209، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج 7 ص 287.

(3) الفارقي: ولد سنة 598 هـ / 1201 م، درس على يد عمر الفرغاني وعلي الآمدي ومحمد النحوي، توفي سنة 689 هـ / 1290 م، ابن الشعار: قلائد الجمان م 4 ج 5 ص 260، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 22 ص 431، الكتبي: فوات الوفيات ج 2 ص 203، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج 8 ص 278، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 409.

(4) لم أعتز على مصدر ذكر البيت.

(5) اسمه بغية الطلب في تاريخ حلب، البغدادي: هدية العارفين، ج 2، ص 787.

في الأيام الناصرية⁽¹⁾، ثم انتقل في حادثة التتار إلى الديار المصرية، وكانت وفاته بها عن نيّف وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

وفيه يقول أبو الفداء إسحاق بن علي الكاتب الحموي: [غير موزون ولا بحر له]
عابت دهرى لما تصدى معانداً لي فقال حظي وما رثا لي
فقال حظي لا تحش نقصاً فقد وصلنا إلى الكمال⁽³⁾
وقال الشيخ أمين الدين أبو الحسن علي بن عثمان الأربلي⁽⁴⁾، مشيراً إليه من أبيات: [من
الوافر]

وميّز بين فوديه بفرق دقيق كالصراط المستقيم
حروف ملاحه دقت وجل ت معانيها فيها كخط ابن العديم⁽⁵⁾
وقلت في مثله: [من الخفيف]
بيّ عذار مزخرف الخد يهوى طائر القلب نار كالفراش
فهو كالمسك أو كنمل بعاج أو كخط الكمال فوق الحواشي
[72] وفيها توفي الأديب محي الدين أبو العزيز يوسف بن محمد بن يوسف بن سلامة
الهاشمي الشهير بابن زبلاق الموصلّي، كاتب أصيل، وفاضل نبيل، وشاعر مجيد، وبارع مفيد، بيته رفيع
العماد، وسيفه قلمه طويل النجاد، ومعانيه حسنة لطيفة، وألفاظه قائمة من البلاغة بأكمل وظيفة
وهو القائل: [من البسيط]

-
- (1) لعله قصد أيام حكم الملك الناصر يوسف، (الطالب المحقق) .
(2) ولد ابن العديم سنة 587هـ/1189م، درس على يد أبيه وعمه والإفتخار الهاشمي، انظر: أبو شامة : الذيل
على الروضتين ص217، المنصوري : زبدة الفكرة ص 77، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 158، أبو الفداء :
المختصر في أخبار البشر ج3 ص 256، الصفدي : الوافي بالوفيات ج22 ص 421، ابن تغري بردي : المنهل
الصافي ج8 ص 270، المقرئ : السلوك ج1 ص 421. الحموي (ياقوت) : معجم الأدباء، تح 'حسان
عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط1، 1993 ج5 ص 2068.
(3) البيتان لم يردا في معجم الأدباء ولا في المختصر، ولم أعثر على أي مصدر متوفر ذكرهما.
(4) عثمان الأربلي : سترد له ترجمة في وفيات سنة 670 هـ .
(5) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين.

إني لأقضي نحاري بعدكم أسفاً وطول ليلي بتسهيدي وتعذيب
جفن قريح وقلب ملؤه⁽¹⁾ حرق فمن رأى يوسفاً في حزن يعقوب.
وله: [من الكامل]
يا مانحي طول السقام وما نمتي⁽²⁾ بجفاه ورد رضابه المعسول
ما صار وجهك للمحاسن جامعاً إلا وثغرك قبلة التقييل⁽³⁾
وكتب إليه بعض أصحابه: [من الكامل]
أنا في منزل وقد وهب الله نعماً وقينة وعقارا
فابسطوا العذر في التأخر عنكم شغل الحلى أهله أن يعارا⁽⁴⁾.
[44] وكانت وفاته مقتولاً بالموصل عند دخول التتار إليها عن سبع وخمسين سنة تغمده
الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) وردت: حشوه في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 524.

(2) هكذا وردت بالأصل والصواب نما

(3) البيتان: في قلائد الجمان م 8 ج 10 ص 316.

(4) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين.

(5) ولد ابن زبلاق أو زبلاق (بحسب بعض المصادر)، سنة 603هـ/1206 م، (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخه)، انظر: الكتبي: فوات الوفيات ج 4 ص 384، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 513، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 304، المقرئ: السلوك ج 1 ص 546.

سنة إحدى وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها ولي الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدي بن محمد بن القائم بن القادر بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، أمر الخلافة بالديار المصرية على قاعدة المستنصر بالله أبي القاسم أحمد الهاشمي العباسي المذكور وفاته السنة الماضية، وبايعه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالح في مجلس تمّ به السرور، وحضر لاستيف أبراج أرجائه الأعيان والصدور، ثم بايعه الناس على اختلاف طبقاتهم، وكتبوا حروف بيعته حفظاً لها في ورقاتهم، وخطب يوم الجمعة وصلى بالمسلمين، وحضّ على قتال التتار وعساكرهم المجرمين، واستقر أمره ونمى في روض الدولة زهره، وانتشرت أعلام خلافته في الآفاق، وجرى ذلك بعد وروده في العام الماضي من العراق⁽²⁾.

وفيها جمع الفرنسييس ملك الفرنج⁽³⁾ جيوشاً ضاقت بهم صدور البرية، وعزم على الدخول إلى الديار المصرية، راجياً أخذ الثأر من أهل الفسطاط، ذاكراً ما جرى من ذهاب أمواله ورجله وكسره وأسرّه على دمياط⁽⁴⁾، ثم ثني عزمه إلى تونس من بلاد المغرب ونازلها بعساكر يكلّ عن حصرها لسان العرب، فردّ الله كيدهم بوباء عظيم، وفناء أهلك الحديث منه والقديم، ووصلت البشرى بذلك إلى القاهرة، وسرّ الناس بهذه الألفاف الخفية والنعم الظاهرة⁽⁵⁾.

وفي ذلك يقول صاحب جمال الدين أبو الحسين يحيى بن مطروح المصري⁽⁶⁾ من أبيات

(1) سنة 1262م.

(2) عن تولي الحاكم بأمر الله الخلافة انظر: ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 141-142 ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 188 ، المنصوري : زبدة الفكرة ، الدواداري : كنز الدرر ج8 ص 94.

(3) لعله قصد: الملك الفرنسي لويس التاسع ، (الطالب المحقق) .

(4) حدث هذا في سنة 648هـ / 1250 م.

(5) عن توجه الملك الفرنسي إلى تونس، انظر: ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 373 ، المقرئزي : السلوك ج1 ص 562 ، الدواداري : كنز الدرر ج8 ص 101 ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص185.

(6) وردت لابن مطروح ترجمة في وفيات سنة 649هـ.

يشير فيها إلى ما تقدم من أسر الفرنسيين وحبسه في دار الوزير ابن لقمان وترسيم الطواشي⁽¹⁾

صبح المعظمي عليه: [من السريع]

قل للفرنسيين إذا جئته
أتيت مصر تبغي ملكها
مقال صدق من قول فصيح
تحسب أن الزمر يا طبل ربح

[و45]

فساقك الحين إلى أدهم
وكل أصحابك أودعتهم
ضاق به عن ناظريك الفسيح
بحسن تدبيرك بطن الضريح
وفقك الله لأمثالها
قل لهم أضمروا رجعة⁽²⁾
لأخذ ثار أو لنقد صحيح
والقيد باق والطواشي صبيح.
دار ابن لقمان على حالها

فصل [73] وفيها توفي الأمير مجير الدين أبو الهيجاء بن عيسى بن خشتين بن الأزكشي الكردي كان كبيراً مبعجلاً مكرماً، مفضلاً شجاعاً، بأسلاً حازماً عاقلاً، معظماً في الدول بحشمته ونعمته، يضرب المثل، طاب ثناؤه بين الطرائف⁽³⁾، وحمدت أثاره في المعارك والمواقف خصوصاً في يوم عين جالوت، ولم يرجع جليل القدر إلى أن غُيب في التابوت وكانت وفاته بدمشق عن []⁽⁴⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) الطواشي: "لفظ فارسي تركي معناه: مخصي أصبح يستخدم للمملوك الذي يخدم في أجنحة الحرم"، الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص 308.

(2) وردت عودة في: المختصر في أخبار البشر ج3 ص 220، والأبيات أيضاً في ديوان ابن مطروح ص 181.
(3) الطرائف: من طرف في الأرض: العلماء والأشراف، والرجل الكريم من الآباء والأمهات، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 832.

(4) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(5) ولد الأمير مجير الدين سنة 568هـ/1190 م بمصر وتوفي بحسب ابن تغري بردي بالعراق، النجوم الزاهرة ج7 ص 186، انظر أيضاً: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 227، اليونيني ذيل مرآة الزمان ج2 ص 223، الذهبي: تاريخ الإسلام ج49 ص 89.

[74] وفيها توفي العلامة عز الدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعي الحنبلي، بحر علم زاخر، وجوهر فضل فاخر، وروض أدب أنيق، ومعدن تحرير وتحقيق، كان بارعاً في عدة فنون، ملازماً للتقوى في الحركة والسكون، سمع وحدث وروى وألف تفسيراً حاز كثيراً من الفوائد وحوى⁽¹⁾، وانتهت إليه مشيخة الجزيرة وله نظم لا يغادر صغيرة من الدر ولا كبيرة، وهو القائل: [من البسيط]

ولو أن إنساناً يبلغ لوعتي وشوقي وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ولم أرضها له ولولا لب القلب أسكنته الحشا⁽²⁾
وله: [من الكامل]

نعب الغراب فدلنا بنيعه أن الحب دنا أو آن مغيبه
يا سائل عن طيب عيش بعدهم جد لي بعيش ثم سل عن طيبه⁽³⁾
وكانت وفاته بسنجار عن اثنين وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[75] وفيها توفي الإمام علم الدين أبو محمد القاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر المرسى اللورقي عالم أنار علمه وحسنت أقواله وكلمه، وشنفت الأسماع تلاوته، وراقت من لفظه حلاوته، كان معزراً مكرماً، نحويّاً قارئاً، متكلماً تصدى بدمشق للقراء بالحروف السبعة⁽⁵⁾ وشرح

(1) يوجد أكثر من كتاب ألفه الرسعي في التفسير : درة القاري ، رموز الكنوز في التفسير ، مطالع أنوار التنزيل ومفاتيح أسرار التأويل ، البغدادي : هدية العارفين ، ج 1 ، ص 566 .

(2) البيتان في النجوم الزاهرة ج 7 ص 186 .

(3) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 545 .

(4) عبد الرزاق الرسعي: نسبة إلى رأس عين في الجزيرة، (من المدن السورية حالياً) ولد فيها سنة 589هـ/ 1193 م، كانت له مكانة كبيرة عند ملك الموصل بدر الدين لؤلؤ والملك السعيد ملك ماردين الأرتقي، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 1 ص 545، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 18 ص 409، ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 274، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 305 .
(5) لعله قصد: القراءات المتعددة للقرآن الكريم، (الطالب المحقق) .

الشاطبية⁽¹⁾ شرحاً له صيت وسمعة، وانتهت مشيخة [و46] القراء بها إليه، وأفاد من أخذ عنه ونفع من اشتغل عليه، وكانت وفاته عن ست وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

(1) الشاطبية: كتاب عنوانه كاملاً: متن الشاطبية وحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، من تأليف القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي، توفي سنة 590هـ/1193، البغدادى: هدية العارفين، ج1، ص828.

(1) ولد القاسم اللورقي سنة 575هـ/1179 م، درس ببلده مرسية بالأندلس ثم رحل إلى مصر فدمشق، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 226، الحسيني : صلة التكملة م 1 ص 488، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 221، الذهبي : تاريخ الإسلام ج49 ص 84، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 307.

سنة اثنتين وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها انتهت عمارة المدرسة التي أنشأها السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي بالقاهرة⁽²⁾ بين القصرين، أحكم بناءها وأوسع فناءها، ورفع جدرانها وشيد أركانها، وأحضر لعملها كل صانع بارع، وفتح لها شبابيك مظلة على الشارع، وجبسها على الفقهاء الشافعية والحنفية والمحدثين والقراء بالروايات، وقرر لهم ما يقوم بمصالحهم من المرتبات والجرايات⁽³⁾، وأفاض عليها أنهار فضله السابقة السارية، وأحرز بها عملاً لا ينقطع كيف ولا وهو الصدقة الجارية⁽⁴⁾.

وفيها ولي الأمير نور الدين علي بن مجلي الهكاري، نيابة السلطنة بحلب عوضاً عن الأمير علاء الدين أيدكين الشهابي وباشر ساطعاً نوره، عالياً حصنه وسوره، سالكاً طريق السداد، مجتهداً في عمارة البلاد محسناً إلى الرعية، واستمر خمس عشرة سنة ثم أدركته المنية⁽⁵⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة محي الدين أبو المكارم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الشهير ابن الأستاذ الشافعي، الحكم بحلب عوضاً عن ابن عمه قاضي القضاة كمال الدين بن أبي بكر أحمد الأسدي الشافعي الآتي ذكر وفاته باشراً مبادراً إلى أداء الأمانة، رافلاً في خيل العفة والصيانة مظهرراً جواهر فيه سالكاً في العدل طريقة أبيه وعمه، واستمر متصدياً للأحكام، إلى أن توفي بعد عشرة أيام⁽⁶⁾.

فصل [76] وفيها توفي الملك المغيث عمر بن الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل

(1) سنة 1263م

(2) سميت بالظاهرية نسبة إليه، انظر: المقرئ: السلوك ج2 ص3.

(3) الجرايات: جمع جراية "هي كالجامكية أي الرواتب عامة"، النويري: نهاية الأرب ج30، ص9، الحاشية رقم1.

(4) عن خبر بناء هذه المدرسة، انظر: ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص184-185، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج1 ص550، المنصوري: زبدة الفكرة ص86، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص103، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص453.

(5) عن خبر تولي الهكاري انظر: المقرئ: السلوك ج2 ص28، (حوادث سنة 663هـ)، الذهبي: تاريخ الإسلام ج49 ص11، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص187.

(6) عن خبر تولي ابن الأستاذ الشافعي القضاء انظر: المقرئ: السلوك ج2 ص14.

محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان، صاحب الكرك، غضّ غصن شبابه، عذب مود صحابه، سام نجم سعدة، نام روض مجده، وسخى ببذله الأموال، مائل إلى ما يضره من الأهوال ألجأه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي إلى النزول من قلعة الكرك لأمر اقتضاه الحال المفضي به إلى الوقوع في الشرك ثم تسلمها وجهزه إلى القاهرة، وتلا عليه لسان السجن (تلك إذا كرة خاسره)⁽¹⁾، وكانت وفاته بها مقتولاً عن ثلاثين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

وفي جده الملك الكامل يقول أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المصري من قصيدة عند فتح دمياط : [من الطويل]

[و47]

هو الكامل المولى الذي إن ذكرته	فيا طرب الدنيا ويا فرح العصر ⁽³⁾
به ارتجعت دمياط قهراً من العدا	وطهرها بالسيف والملة الطهر
لك الله من ملك إذا جاد أوسطا	فناهيك من عرف وناهيك من نكر ⁽⁴⁾
يقصر عنه المدح من كل مادح	ولو جاء بالشمس المنيرة والبدر ⁽⁵⁾ .

[77] وفيها توفي الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد شيركو بن الملك القاهرة محمد بن الملك المنصور شيركو بن شادي بن مروان صاحب حمص ، ماجد علا جده، وتأخر ضده وانتشر روضه وامتأ حوضه، كان كريماً كميّاً، شجاعاً سخياً، جال في وقعة حمص وصال، ومزق جيش التتار بحد النصال، وحصل كثيراً من الأموال والجواهر، واستمر إلى أن أفلت بعد فقده نجومه الزواهر، وكانت وفاته بـحمص عن خمس وثلاثين سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

(1) (قالوا تلك إذا كرة خاسرة) من سورة النازعات الآية: 12.

(2) عن الملك المغيث انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 297، المقريزي السلوك ج2 ص 14، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 189، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 121.

(3) وردت الدهر في ديوان زهير ، ص 73.

(4) وردت مولى في ديوانه ص 72.

(5) وردت عنك في ديوانه ص 74.

(6) عن الأشرف موسى انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 229، اليونيني ذيل مرآة الزمان ج1 ص

[78] وفيها توفي الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي، أمير علا مقامه، واشتهر حسانه، وحسن رأيه وتأمله، ورفع منزله، وكثر تجمله، كان يحب الفقراء ويسط لهم الأمل، ويجمعهم على سباطه الذي يضرب به المثل، وله في الحروب آثار محمودة، ومواقف مشهودة، ثابر على أفعال الخير، واستمر إلى أن وافاه الردى مجدداً في السير، وكانت وفاته بدمشق نحو خمسين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[79] وفيها توفي قاضي القضاة عماد الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن الفضل الدمشقي الشهير بابن الحرساني الشافعي، حاكم شرف مقداره، وحسن سمته، وكثر وقاره، وتبين تواضعه، وتأخر مناظره ومنازعه، سمع وبني وأسس وحصل وأفتى ودرس وناب في الحكم بدمشق عن والده وجاس خلال معالم العلم ومعابده، واستقل بعده بوظيفة الأحكام الشرعية، ثم عُزل وباشر خطابة الجامع الأموي، ومشيخة الحديث بالأشرفية⁽²⁾، وكانت وفاته بدمشق عن خمس وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[80] وفيها توفي قاضي القضاة كمال الدين أبو بكر أحمد بن قاضي القضاة زين الدين أبي محمد عبد الله بن علوان الأسدي الشهير بابن الأستاذ الشافعي الحاكم بحلب، إمام وافر العلم، رافل في ملابس الديانة والحلم، وافر السماح، سالك طريق الصلاح، حسن الآراء والسياسة، سديد الأحكام كامل الرئاسة، يحب الصالحين [و 48] ويعقد معهم، ويعطف على الفقراء ويعتقد بهم، باشر مثابراً على إمامة الشرع وحمائته، واستمر إلى أن مرّ بعد أربع وعشر سنة من ولايته، وكانت

555، المقرئزي : السلوك ج2 ص 14، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 190، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 454.

(1) الأمير العزيزي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 300، المقرئزي : السلوك ج2 ص 7، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 455.

(2) الأشرفية: مدرسة تقع " بسفح جبل قاسيون.. بناء الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل "، النعمي: الدارس في تاريخ المدارس ، ج1 ص 36.

(3) الحرساني: ولد سنة 577هـ/1181م، درس على يد أبيه جمال الدين والخشوعي وابن عساكر، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 229، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 295، الذهبي : تاريخ الإسلام ج49 ص 104، الصفدي : الوافي بالوفيات ج19 ص 78، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 455.

وفاته بحلب عن إحدى وخمسين سنة تغمدته الله برحمته⁽¹⁾.

[81] وفيها توفي الإمام شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الحموي الشافعي، شيخ الشيوخ بحماة، فاضل ظاهر الشرف، رفيع المنازل والغرف، روض بلاغته مثمر الفن، وأدبه على كلا الحالين حسن، وله نظم عقود فاحرة، ونثر أزاهره ناضرة سمع من مشايخ الحديث بالشام وبغداد، وقرأ بالروايات السبع وأفاد، وهو القائل: [من السريع]

شكوت إليها أليم الجوى فأصغت لها أذن واعية
ومالت بعيني ما قد لقيه ست فقلت على عينك الواقعة⁽²⁾

وله: [من الوافر]

سألت سوارها المثرى فنا فقيه وشاحها الله يفتح
لها طرف يقول الحرب أولى ولي قلب يقول الصلح أصلح⁽³⁾
وكانت وفاته بحماة عن ست وسبعين سنة تغمدته الله برحمته⁽⁴⁾.

[82] وفيها توفي الشيخ أبو القاسم بن منصور بن يحيى الإسكندري القباري، زاهد أخلص في العمل، واجتهد في قطع الأمل، ومال إلى العزلة، واستعد للرحلة، كان كثير الورع والخضوع غزير الإحبات والخشوع⁽⁵⁾، مبارك الطلعة، مشهور الذكور والسمعة، يأمر بالمعروف واقتفاء آثاره، وله بستان يقتات منه، ويطعم الناس من ثماره، من إنشاده من أبيات: [من الرمل]

(1) ولد ابن الأستاذ الشافعي سنة 611هـ/1214 م، درس على يد الإفتخار الهاشمي وثابت بن مشرف وابن علوان، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص 232، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2، ص 233، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 7 ص 122، المقرئ: السلوك ج 2 ص 15، العبر ج 5 ص 304، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 308.

(2) البيتان في: ذيل مرآة الزمان ج 2، ص 233.

(3) لم أعثر على مصدر ذكر هاذين البيتين.

(4) ولد عبد العزيز الأنصاري سنة 586هـ/1190 م، درس على يد الحسن الكندي وعبد المنعم كليب، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 239، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 231، الكتبي: فوات الوفيات ج 2 ص 268، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 258، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 309.

(5) الإحبات: من أحببت: تواضع وخشع، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 150.

يا نسيم الكمال من أرض نجد فيك للقلب صحة واعتدال
لي بالجزع حالة ليس تقضى وغريم يلذ منه المطال
يا لقومي ذا تسل سيف لقتالي وكم تُراشُ نبال.⁽¹⁾
وكانت وفاته بالإسكندرية عن خمس وسبعين سنة تغمده الله برحمته.⁽²⁾

(1) لم أعثر على مصدر ذكر هذه الأبيات.

(2) ولد القباري سنة 587هـ/1191م، (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخه) انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 231، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 315، الصفدي : الوافي بالوفيات ج24 ص 127، المنصوري : زبدة الفكرة ص 94، الذهبي : تاريخ الإسلام ج49 ص 122، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 456، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 121، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 312.

سنة ثلاث وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من الديار المصرية بالعساكر المنصورة إلى بلاد الساحل فوصل إلى قيسارية⁽²⁾ الشام ونازلها، وبوجوه الحصار قابلها، ولم يبرح إلى أن فتحها عنوة وسقى الفرنج بكأس الردى أي قهوة [و 49] ثم رحل إلى أرسوف⁽³⁾، وأمر بشرق السهام وسيل السيوف، وحاصرها إلى أن فتحها واستخرج الأموال وحصلها، وسفك الدماء وسفحها ثم رجع بعسكره المشمول بالنصر والتأييد، وكم معهم من مأسور في خلخال ولكن من حديد⁽⁴⁾.

وفيها عزم السلطان المشار إليه على عمارة الحرم النبوي، وجهاز إليه البنائين والحجارين والقطاعين والنجارين وأهل الأعمال على اختلافها، والآلات مع تباين أنواعها وأصنافها، وأرسل معهم أميرين وناظرًا وطبيبًا ومباشرين، وسائر ما يحتاجون إليه من المؤن والكلف والأشربة والأدوية والمعاجن، فشرعوا في بنيانه، وجدوا في تمكين رواقاته وجدرانه، واجتهدوا في رفع قواعده وسقوفه، ومهدوه بحلول وفوده وضيوفه، وشيدوا ما يختص به من الأركان والأعلام، ولم يبرحوا إلى أن انتهت عمارته بعد أربعة أعوام⁽⁵⁾.

وفيها جدد السلطان المشار إليه بالديار المصرية تولية حكام ثلاثة مع الحاكم الشافعي يحكم كل واحد منهم بمذهبه ويبلغ الراغب في قول إمامه نهاية مطلبه لما رأى ذلك من المصلحة العامة، والتوسعة الكاملة التامة وفوض إلى كل منهم أن يستنب عنه في الأعمال وأبقى على الشافعي النظر في أمر الأيتام وما يتعلق ببيت المال وفعل مثل ذلك بدمشق في السنة الحسنة ودامت

(1) سنة 1264م.

(2) قيسارية: " بلد على ساحل بلاد الشام من أعمال فلسطين " الحموي : معجم البلدان ج 4 ص 421.

(3) أرسوف: " مدينة ساحلية تقع في فلسطين بين قيسارية يافا "، الحموي : معجم البلدان ج 1 ص 207.

(4) عن توجه السلطان بيبرس إلى قيسارية وأرسوف انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 233، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 318، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 230 ، المنصوري : زبدة الفكرة ص 95، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 7، المقرئ : السلوك ج 2 ص 19، 23.

(5) عن عمارة الحرم النبوي انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 325، الذهبي : تاريخ الإسلام ج 49 ص 22، اليافعي : مرآة الجنان ج 4 ص 161.

وكتُبت في صحائف مناقبه التي كم أنالت الرعية ما كلبت ورامت⁽¹⁾.

وفيهما ولي الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن غصّه بن فضل بن ربيعة الحكم على العرب من آل فضل، وباشراً باديّاً صلاحه نافذة أوامره ورماحه، وسار بأمر السلطان فطرد التتار عن البيرة وحران⁽²⁾، وكم جرّد في جهاد الأعداء حساماً واستمر إلى أن توفي بعد عشرين عاماً⁽³⁾.

فصل [83] وفيها توفي الأمير جمال الدين موسى بن يغمور الياروقي أمير أسفر صبح جماله واتسع في الدول مدى محاله، وزهر علم علمه، وظهر نجم كرمه، وتديّره وحزمه، وطلعت شمس مروءته وصيانتها، ولم يكن في الأيام الناصرية من يضاهيه في منزلته ومكانته، ولي نيابة السلطنة بدمشق وبالديار المصرية، ولم يبرح معظماً إلى [و 48] أن فرقّ الحتف بينه وبين صحابته العصرية وكانت وفاته بالقصير من عمل مصر⁽⁴⁾ عن أربع وستين سنة تغمدّه الله برحمته⁽⁵⁾.

وفيه يقول الأديب أبو الحسين الجزار من قصيدة: [من الطويل]

ورشف رضاب لم أزل منه في سكر	وهيفاء تحلى الطيبي جيداً ومقلة	رنت واثنت فارتعت للبيض السمر
-----------------------------	--------------------------------	------------------------------

(1) سبب هذا الإجراء عند الذهبي " لأجل توقف تاج الدين ابن بنت الأعز في أمور تخالف كثير من القضايا فتعطلت الأمور "، العبر ج3 ص 307، أما ابن كثير " كثرة توقف القاضي ابن بنت الأعز في أمور تخالف مذهب الشافعي وتوافق غيره من المذاهب "، البداية والنهاية ج17 ص 461، عن ذلك انظر أيضاً: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 323، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 143 وما بعد (حوادث سنة 661هـ)، المقرئ : السلوك ج2 ص 28، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 191.

(2) البيرة، حران: كتاب الأرقام، ص138، 153. سبق وأن ترجمت راجع ص136، 149.

(3) عن تولي الأمير عيسى بن مهنا انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 7، المقرئ : السلوك ج2 ص 29.

(4) القصير: " من قرى سمهود بالصعيد من أعمال قوص في مصر وهي حالياً قرية كوم يعقوب إحدى قرى مركز نجع حمادي التابعة لقنا " ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 191، الحاشية رقم 2.

(5) ولد الياروقي سنة 599هـ/1194م، انظر: أبو شامة : الذيل على الروضتين ص 234، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 330، المقرئ : السلوك ج2 ص 21، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 313.

ولست أخاف السحر من لحظاتها لأنني بموسى قد أمنت من السحر
فتى إن سطا فرعون فقد وجدته يفرقه من جود كفيه في بحر
له باليد البيضاء أعظم آية إذا اسودت الأيام من نوب الدهر⁽¹⁾

[84] وفيها توفي قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الشافعي، رئيس شاع ذكره، وأثار في المجالس بدره، وأضاء نجم سعوده، وطما بحر كرمه وجوده، وجرى قلم قطعه ووصله، ونمى روض علمه وفضله، ولي الحكم بالديار المصرية مرتين وباشر بعده الوزارة متردداً بين ضرتين، ثم جار عليه الدهر في أحكامه، ولازم كسر بيته إلى آخر أيامه، وكانت وفاته بالقاهرة وقد جاوز ستين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[85] وفيها توفي الإمام نجم الدين أبو المظفر فتح بن موسى بن حماد الأموي المغربي الشهير بالقصري، عالم نجمه منير، ومدده غزير، وأديب فطن كثير، وفلك فضله أثير، أظهر بالشرق جوهر عقد النفيس، وولي وكالة بيت المال والتدريس وأقام بالشام والديار المصرية، ونظم المفصل والإشارات والسيرة النبوية، وباشر نيابة الحكم بأسسوط واستمر إلى أن قبض الموت كفه المبسوط، كتب وهو يحلب إلى صديق له برأس عين: [من الخفيف]

حلبٌ مذ حللتها حلّ فيها عين رأسي والقلب في رأس عين
هي في القلب لا بل القلب فيها جمع الله بين قلبي وعيني⁽³⁾
وكانت وفاته بأسسوط⁽⁴⁾ []⁽⁵⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

(1) لم أعثر على مصدر ذكر هذه الأبيات، كما لم أفلح في الحصول على ديوان الجزار.
(2) السنجاري: ولد سنة 578هـ/1183م، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 234، اليونيني ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 332 وما بعدها، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 8، المقرئ: السلوك ج 2 ص 29.

(3) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 329.

(4) أسسوط: "مدينة في غربي النيل من ضواحي صعيد مصر"، الحموي: معجم البلدان، ج 1 ص 192.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) فتح القصري: ولد سنة 588هـ/1192م بالأندلس، درس على يد الكندي وابن الديبشي، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 234، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 327، الحسيني: صلة التكملة م 1

[86] وفيها مات القان هولاءكو بن طلو بن جنكيزخان ملك التتار، ركن شديد، جبار عنيد، سطوته قاهرة، ومهابته وافرة، كثير الظلم والجور، غزير الدهاء بعيد الغور، مزيل لكل مصون، خبير بالحروب وافتتاح الحصون، دوح البلاد وأهلك العباد [و 49] وسلك أردى المسالك، واستولى على الأقاليم والممالك، واستقر ولده أبغا في الملك على قاعدته، وكانت وفاته بالصرع ودفن بقلعته تلا عن نيّف وستين سنة⁽¹⁾.

ص518، المقرئزي : السلوك ج2 ص 29.
(1) عن خبر موت هولاءكو انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 7، المقرئزي : السلوك ج2 ص 29، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 192 (في وفيات سنة 654هـ !!) وهو غلط.

سنة أربع وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها سار السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من القاهرة وصحبته العساكر المنصورة، حتى نزلت بعين جالوت، وجهاز طائفة من العسكر المنصور للإغارة على طرابلس⁽²⁾ وحصن الأكراد⁽³⁾ وعكا⁽⁴⁾ وصور⁽⁵⁾، فساروا وأغاروا، وأبادوا وأباروا، وسبوا وسلبوا، وبلغوا من الغنيمة ما طلبوا ثم نازل مدينة صفد⁽⁶⁾ بنفسه، وأبدل سعد حظ الفرنج بنحسه، وحاصرها أربعين يوماً ولم يقبل في ترك الهدنة عدلاً ولا لوماً، واستمر إلى أن فتحها قهراً، وسفك دماء من كان بها جهرًا وأقام بعمارتهما وحفظها نواباً، ورتب للنظر في أحوالها وأموالها، مباشرين وكتّاباً، ثم رجع مؤيداً منصوراً، وأبقى في صحف الأخبار ذكراً ماثوراً⁽⁷⁾.

وفيها أمر السلطان المشار إليه عساكره المنصورة بالإغارة على بلاد سويس⁽⁸⁾ فساروا إليها،

(1) سنة 1265 م.

(2) طرابلس: "مدينة على شاطئ البحر فتحها عمرو بن العاص سنة 23هـ/643م"، الحموي: معجم البلدان ج4 ص26، وهي الآن من مدن لبنان المهمة.

(3) حصن الأكراد: "هو حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب وهو بين بعلبك وحمص"، الحموي: معجم البلدان ج2 ص264، ولا يزال موجوداً.

(4) عكا: "اسم بلد على ساحل بحر الشام، فتحها عمرو بن العاص سنة 15هـ/636م"، الحموي: معجم البلدان ج4 ص143، وهي الآن من مدن فلسطين المحتلة.

(5) صور "مدينة مشهورة وهي مشرفة على بحر الشام، فتحها المسلمون سنة 15هـ/636م، الحموي: معجم البلدان ج3 ص433. وهي الآن من مدن الجنوب اللبناني.

(6) صفد: ذكر الحموي أنها تقع في جبال عاملة من جبال لبنان المطلة على حمص بالشام، الحموي: معجم البلدان ج3 ص412، وهي الآن مدينة في فلسطين المحتلة.

(7) عن توجه السلطان بيبرس وجيشه إلى المدن المذكورة انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص327، المنصوري: زبدة الفكرة ص103، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص9، 8، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص251 وما بعدها (مدة حصار صفد أربعين يوماً)، المقرئ: السلوك ج2 ص33، 34.

(8) بلاد سويس: "من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس"، الحموي: معجم البلدان ج3 ص297، حالياً تابعة لتركيا.

وشنوا الإغارة عليها وأسروا وقتلوا وسلبوا وحملوا، وخربوا بروجاً بنت على دروبها وجردوا السيوف
لبعد من كان بها من قريها، وحصلوا على كثير من الغنائم، ورجعوا والشعور ضاحكة لنصرهم حتى
ثغور الزهر من الكمائم⁽¹⁾.

وفيها بلغ السلطان المشار إليه أن النصارى من أهل قارا⁽²⁾، يغتالون المسلمين ويبيعونهم إلى
الفرنج فأمر بتعجيل مصابهم ورسم بإخراجهم وضرب رقابهم وقصد ما حولها من الديارة، وقتل
سكانها ورهبانها بعد شن الإغارة، ثم جعل كنيسة جامعا، ونشر شعائر الإسلام بأفقها نوراً
ساطعاً، ونقل إليها رعية من التركمان وألبس من كان بها من المسلمين بعد خوفهم أثواب
الأمان⁽³⁾.

فصل [87] وفيها توفي الأمير جمال الدين أيدغدي العيزي، علي المكانة حسن الديانة، رفيع
المنزلة والعلم، مشهور بالشجاعة والكرم، جزيل المعروف والبر، كثير الصدقة في الخير والسرى، مقتصد في
ملبسه، متعهد على التقوى في مجلسه، مبادراً إلى المعروف والفروا⁽⁴⁾، ولم يبرح على ذلك إلى أن سكن
الصحارى والفلوات، وكانت [50] وفاته بعد أن خرج من فتح صفد عن []⁽⁵⁾ سنة تغمده الله
برحمته⁽⁶⁾.

(1) عن خبر الإغارة على سيس انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 9، المنصوري : زبدة
الفكرة ص 105، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 263 ، الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 118،
المقريزي : السلوك ج 2 ص 35.

(2) قارا أو قارة: " قرية كبيرة على الطريق بين دمشق وحلب "، الحموي : معجم البلدان ج 4 ص 295، وهي
الآن لا تزال موجودة.

(3) عن مسير السلطان إلى قارا انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 344، أبو الفداء المختصر في أخبار
البشر ج 4 ص 9، المنصوري : زبدة الفكرة ص 105، الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 119.

(4) الفروا: من الفروة: السائل، الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ص 1321.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) الأمير جمال الدين أيدغدي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص
350، الحسيني : صلة التكملة م 1 ص 537، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 9 ص 484، المقريزي : السلوك
ج 2 ص 39، اليافعي : مرآة الجنان ج 4 ص 123.

[88] وفيها توفي صاحب شرف الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أمين الدين ابن أبي الغنائم بن سالم بن الحسن هبة الله بن محفوظ بن صصري التغلبي الدمشقي، رئيس شرفه شامخ، وطوده راسخ، معدود من الأعيان، متميز على الأقران، سمع وروى وأفاد وأحسن في مباشراته وأجاده، ولي بدمشق نظر الدواوين، وثبتت القواعد، وأصلح القوانين، وكانت وفاته بها عن تسع وستين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[89] وفيها توفي الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم الموقاني المقدسي الدمشقي، فاضل جماله واضح، ونهر معرفته سارح، سمع كثيراً، وكتب واعتنى بالحديث والأدب، وألف وجمع وأفاد ونفع، وحصل كتباً نفيسة، وامتع محاضراته جليسه، وله نظم حسنت مبانیه، ولطفت ألفاظه ومعانيه، وهو القائل: [من الخفيف]

لذيد الكرى مذ فارقوا فارق الجفنا وواصل قلبي بعد بعدهم الحزنا
وما رحلوا حتى استباحوا نفوسنا كأنهم كانوا أحق بها منا
ولولا الهوى العذري ما أنقاد للهوى نفوس رأّت في طاعة الحب أن تفنى⁽²⁾.

وكانت وفاته بدمشق عن أربع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾

-
- (1) ابن صصري التغلبي: ولد سنة 591هـ/1194م، درس على يد ابن طبرزد والكندي ومحمد بن هبة الله، انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 236 (وفيات سنة 663هـ)، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 255، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 18 ص 148، اليافعي: مرآة الجنان ج 4 ص 163.
- (2) وردت: نفوس رأّت في طاعة إلى أن تفنى، في ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 356.
- (3) محمد الموقاني: ولد سنة 591هـ/1194م، درس على يد الحرساني (لم تذكر المصادر غيره من شيوخه)، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 355، المقرئ: السلوك ج 2 ص 39، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 3 ص 216، الحسيني: صلة التكملة م 1 ص 536، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 316.

سنة خمس وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها أنشأ السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي جامعاً بالحسينية ظاهر القاهرة، شيّد بنيانه، وأحكم جدرانته، وحسن معالمة ومعاهدته، وثبت أركانه وقواعده، ورفع منبره ومحرابه، وفتح للواردين والصادرين أبوابه، وأطلع أنوار سرجه ومصابجه، ووقف عليه ما يقوم بمصالحه، وشرح به صدور ذوي الاعتكاف والصلوات، ونظمه في سلك ما له من الأجور والحسنات⁽²⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري الحموي الشافعي⁽³⁾، الحكم بالديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة تاج الدين بن أبي محمد عبد الوهاب بن بنت الأعز الشافعي الآتي ذكر وفاته، وباشر براً تقياً ديناً زكياً رافعاً علم الشرع مليئاً بمعرفة الأصل والفرع، واستمر حاكماً هماماً إلى أن عزل بعد ثلاثة عشر عاماً⁽⁴⁾.

فصل [90] وفيها توفي المرتضى [و51] أبو جعفر حفص عمر بن أبي القاسم بن أبي إبراهيم بن عبد المؤمن القيسي صاحب مراكش وما معها من بلاد المغرب، ملك رفيع العماد، فسيح البلاد، وافر السكون له إلى الدعة ركون، معرض عن المخادعة والمخاتلة، لين الجانب، مأمون الغائلة⁽⁵⁾ طالت في الملك مدته، وارتفعت نحو عشرين سنة مدته، وكانت وفاته بمراكش مقتولاً عن []⁽⁶⁾ سنة تغمدته الله برحمته⁽⁷⁾.

(1) سنة 1266 م.

(2) عن بناء الجامع انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 361، البرزالي: المقتفي على كتاب الروضتين، ج1، ق1، ص154 (وفيه: بدء بالبناء هذه السنة واكمل سنة 667هـ)، المقرئ: السلوك ج2 ص 43، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 123، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 470.

(3) سترد له ترجمة في وفيات سنة 680 هـ.

(4) عن خبر تولي بن رزين الشافعي القضاء، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 362، المنصوري: زبدة الفكرة ص 16 (حوادث سنة 666هـ)، المقرئ: السلوك ج2 ص 45.

(5) الغائلة: الداهية، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 1040.

(6) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(7) عمر المراكشي: ولي حكم الدولة الموحدية، سنة 646هـ/1248م، قتل بأمر ابن عمه إدريس الملقب بأبي دبوس، انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، ج49، ص 202، القلقشندي: مآثر الإنافة، ج2، ص 101،

[91] وفيها توفي الأمير ناصر الدين حسين بن عزيز القيمري، حاكم عادل، شجاع باسل، رفيع القدوة والشأن، كثير البر والصدقة والإحسان، وجاهته تامة، وكلمته ماضية وقلوب الأمرين والمأمورين عنه راضية، أنشأ بدمشق مدرسته القيمرية⁽¹⁾، وأظهر في عمارتها سمته الكسروية، وحمته القيصرية، وباشر نيابة السلطنة بالساحل⁽²⁾، وعمّ بفضل المقيم من أهله والراحل، وكانت وفاته به مرابطاً عن []⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[92] وفيها توفي قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي المصري الشهير بابن بنت الأعز الشافعي الحاكم بالديار المصرية، قاض وافر الجلالة والرئاسة سديد الأحكام، حسن السياسة، عالم جميل السلوك، مقدم بعفته ونزاهته عند الملوك، كان ذا نفس قوية، ونهضة في خلاص الحقوق الشرعية، وديانة وصلابة، وتحرير وإصابة، باشر الوزارة والحكم مرة بعد أخرى، واستمر إلى أن نقل من مجلس حكمه إلى ظلمة قبره قهراً، وكانت وفاته بالقاهرة عن إحدى وخمسين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[93] وفيها توفي العلامة شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الشهير بأبي شامة الشافعي، إمام لطيف الذات، حسن الطبع، ماهر في الفقه والعربية والقراءات السبع، حافظ أتقن فن الحديث، وسار إلى مجالس رواته إلى سير حثيث، باشر

اليافعي: مرآة الجنان، ج4، ص 165.

(1) القيمرية: تقع في سوق الحرابين بدمشق، وكانت من مدارس الشافعية، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ج1 ص 335.

(2) نيابة الساحل: هي في بلاد الشام في: المقتفي، ج1، ق1، ص 151.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عن القيمري انظر: البرزالي: المقتفي، ج1، ق1، ص 151، المقرئ: السلوك ج2 ص 34، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 317. (لم تذكر هذه المصادر ولادته).

(5) ولد ابن بنت الأعز سنة 604هـ/1207م، درس على يد الحمذاني والحافظ زكي الدين انظر: أبو شامة: الذيل على الروضتين ص 240، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 369، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج8 ص 318، الحسيني: صلة التكملة م1، ص 548.

بدمشق مشيخة الأشرفية⁽¹⁾ وتدرّس الركنية⁽²⁾، وبلغ الطلبة من فوائده غاية الأمانة، وله مصنفات كُثرت واشتهرت⁽³⁾، وجواهر نظم ظهرت فاخترت النجوم واستترت، وهو القائل: [من الطويل]

قلت لمن قال ألا تشتكي ما قد جرى نهر عظيم جليل
يقيّض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشفي الغليل
إذا توكلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل
وكانت وفاته بدمشق عن ست وستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

(1) الأشرفية: سبق التعريف بها، ص 169.

(2) الركنية: ذكر النعمي عن مدرسيها دون ذكر موقعها!، الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 190 – 197.
(3) منها: أزهار الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية) أي الزنكية والأيوبية، الروض الآنف في الذيل على أزهار الروضتين (وهو تراجم للقرنين السادس والسابع الهجريين) المعروف بالذيل على الروضتين، البغدادي: هدية العارفين م 1 ص 524 – 525.

(4) الأبيات في الذيل على الروضتين ص 240. ولد أبو شامة سنة 599هـ/1202م، درس على يد علم الدين وداد بن ملاعب وابن قدامة، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 367، البرزالي: المقتفي، ج 1، ص 162، السبكي طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 165، المقريزي: السلوك ج 2 ص 45، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 18 ص 113، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 318.

سنة ست وستين وستمائة⁽¹⁾

[و 52] فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من القاهرة بالعساكر المنصورة قاصداً بلاد الفرنج المخدولين⁽²⁾، فسار إلى يافا⁽³⁾، وجرد لها من الجنود أسياًفاً وحاصرها إلى أن فتحت وجنحت إلى السلم، بعدما جمحت، ثم انتقل إلى الشقيف⁽⁴⁾، ونازلها بجيشه الكثير الكثيف، واستمر إلى أن فتحها بعد الحصر، ونشر بها أعلامه الخافقة بالعز والنصر، ثم ذهب إلى أنطاكية⁽⁵⁾ وقابلها بالحصار وترك عيون ابرنستها⁽⁶⁾ باكية، ولم يبرح إلى أن فتحها بالسيف، وأمر بقتل من فيها من أهل الحنف والحيف، ثم تسلم ديركوش⁽⁷⁾ وبغراض⁽⁸⁾ بالأمان ومضى يخدمه السعد ويساعده الزمان فأغار على طرابلس ونواحيها، وخرب قراها وضواحيها، وقطع أشجارها وغور أنهارها، ونزل إلى قلعة أهل حصن الأكراد، وقد تلفعوا⁽⁹⁾ من الطاعة والخضوع بمروط وإبراد، ثم عاد بجيوشه المنصورة وعساكره الضاحكة المسرورة، سالمين غانمين بما حصل لهم من الأجر عاملين فرحين ببلوغ

(1) سنة 1267م

(2) لعله قصد فلسطين وهي ليست بلداً للفرنج بل للعرب والمسلمين ! (الطالب المحقق) .

(3) يافا: " مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا.. " الحموي : معجم البلدان ج5 ص 426.

(4) الشقيف: " قلعة حصينة جداً.. بالقرب من بانياس من أرض دمشق "، الحموي :معجم البلدان، ج3، ص256.

(5) أنطاكية: "مدينة هي قسبة العواصم من الثغور الشامية"، البغدادي: مرصد الاطلاع، ج 1 ص124، الحموي: معجم البلدان ج1 ص 266، حالياً تابعة لتركيا.

(6) ابرنستها: تعريب لـ prince ومعناه الأمير، (الطالب المحقق) .

(7) ديركوش أو دركوش: " حصن قرب أنطاكية "، الحموي : معجم البلدان، ج2، ص 425.

(8) بغراض أو بغراس: " مدينة في البلاد المطللة على نواحي طرسوس " بالقرب من أنطاكية، الحموي : معجم البلدان ج1 ص 467.

(9) تلفعوا: سبق توضيح معناها، راجع ص102.

المقاصد ونيل الأماني، وطارت بأخبار فتوحاته إلى الأمصار وكتب البشائر والتهاني⁽¹⁾.

فصل [94] وفيها توفي الرئيس كمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن الشهيد أبي صالح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن العجمي الحلبي، كاتب كماله ظاهر، وخطه باهر، وغيث فضله هامر، وبيته بالأكابر عامر، كان وافر المروءة، عليّ الرتبة، كريم الأخلاق، رفيع الهضبة، كتب الإنشاء⁽²⁾ للملك الناصر يوسف بن العزيز، وفاز في الدولة الظاهرية بالتقدم والتميز، وهو القائل: [من الطويل]

وما خاله ذاك الذي خاله الورى على خطه نقطاً من المسك في ورد⁽³⁾

ولكنّ نار الخد للقلب أحرقت فصار سواد القلب خالاً على الخد

وله: [غير موزونة لا بحر لها]

المرء يقلى أن علا حسداً ويهوى أن هوى كالغصن يرجم مثمراً أبداً ويسقى أن ذوى⁽⁴⁾

وكانت وفاته بظاهر صور من بلد الساحل، ودفن بدمشق عن []⁽⁵⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

(1) عن توجه السلطان بيبرس وجيشه إلى هذه المدن، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 10، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 374-376-382-384، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 292، 295، 307، 325، المنصوري: زبدة الفكرة ص 110، المقرئ: السلوك ج2 ص 48-49-59، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 124-127-138.

(2) كاتب الإنشاء: سبق التعريف به، راجع ص 196.

(3) البيتان: في الوافي بالوفيات ج7 ص 69.

(4) لم أعثر على مصدر ذكر البيتين.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) ابن العجمي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 181، الصفدي: الوافي بالوفيات ج7 ص 68، الذهبي: تاريخ الإسلام ج49 ص 214، المقرئ: السلوك ج2 ص 52، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج7 ص 196.

[95] وفيها توفي [و53] صاحب عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن منصور بن محمد الشهير بابن وداعة الحلبي، تقدم وتوصل، وجمع وحصل، قرّبه الناصر بن العزيز⁽¹⁾، وأدناه ورفع منزلته وأغنائه، ثم باشر الوزارة بالشام بعده، وأنجز له الدهر من السعادة وعده، ثم غدر به على عادته القديمة، فضرب وأهين وأخذ خطة بجملة من المال عظيمة، وكانت وفاته بمصر عن []⁽²⁾ سنة تغمدّه الله برحمته⁽³⁾.

[96] وفيها توفي الأديب عفيف الدين أبو الحسين علي بن عدلان بن حماد بن علي الموصللي، فاضل في الأدب، عارف في كلام العرب، تغرّب وتقرّب، وسير زحير وجرب، أقام بدمشق متمتعاً لخضرائها، متقدماً عند كبرائها، وله نظم حسن عقده، وصفا نمله، وعذب ورده، وهو القائل ملغزاً في سراج: [غير موزونة لا بحر لها]

أيتها العالم الذي	صار حبراً ممارساً
أي شيء ترى الورى	أبدأً منه قابساً ⁽⁴⁾
أن في الرب نصفه	حيث ما كان كانا
احذفن منه ثالثاً	تنتظرن فيه فارسا
من يصحفه عاكسا	يلق في الليل حارساً ⁽⁵⁾ .

(1) لعله قصد السلطان الناصر يوسف بن العزيز الأيوبي، (الطالب المحقق) .

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) ابن وداعة الحلبي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 390، البرزالي: المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 182 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج18 ص 562، المقرئزي : السلوك ج2 ص53، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 196.

(4) ورد: أي شيء ترى جيد مع الورى منه قابساً، في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 293.

(5) وردت: يلف ، في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 293.

وكانت وفاته بدمشق⁽¹⁾ عن ثلاث وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[98] وفيها توفي الأمير عماد الدين أبو حفص عمر بن هبة الله بن صديق الخلاطي⁽³⁾،
أديب فاضل حازم، باسل عارف خبير، زهر نظمه نضير، حسن المجاورة، جميل المحاضرة، كريم
الأخلاق لطيف لا تميل عنه الأوصاف المحمودة، ولا يحيف وهو القائل: [من الطويل]

تجنب من الدنيا ولا تك واثقاً إليها وإن مالت إليك بمجهود
فطلب مأكول بها قيء ونحلة وأفخر ملبوس بها كفن الدود⁽⁴⁾
وكانت وفاته بحماة عن ثمان وستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) توفي بمصر في : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 179 .

(2) ولد ابن عدلان سنة 583 هـ/1187م، درس على يد العكبري ومحمد بن الأخضر وابن منينا والفراس،
انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 292 وما بعدها، البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 179 ، الكتبي :
فوات الوفيات ج 3 ص 43، الحسيني : صلة التكملة م 1 ص 564، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7
ص 197.

(3) نسبة إلى مدينة أخلاط: " وهي على الحدود ما بين بلاد المسلمين والأرمن... ويتكلمون بها ثلاث لغات:
العربية، الفارسية، والأرمنية وأظن أنها سميت أخلاط لهذا السبب "، علوي ناصر خسرو: سفر نامه، ترجمة يحيى
الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ط 2 1993، ص 50. ، وهي الآن في تركيا .

(4) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 395 - 396.

(5) ولد بن الخلاطي سنة 598 هـ/1201م، انظر: ابن الشعار : قلائد الجمان م 4، ج 5 ص 240، اليونيني :
ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 395، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 22 ص 430، المقرئ : السلوك ج 2 ص 53.

سنة سبع وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من القاهرة بمن معه من العساكر المنصورة إلى الشام، ثم سار فشن الغارة على صور⁽²⁾، وأخذ من الغنائم ما ليس بمضبوط ولا محصور، وأرغم الفرنج النازلين بفنائها، وقد أوقد لحربهم ناراً لا طاقة لهم بإطفائها، ثم رحل إلى الكرك، وسار إلى الحجاز الشريف، وصرف بالمدينة النبوية من الأموال والغلال [و 54] ما يشهد به الخبر اللطيف، ثم توجه إلى مكة المشرفة فقضى المناسك، وعطّر بعرف معروفه الأقطار والمناسك، وغسل الكعبة المعظمة بماء الورد وطيبها بيده، ثم عاد إلى دمشق ثم مضى إلى حلب ثم رجع إلى بلده⁽³⁾.

فصل [98] وفيها توفي الأمير عز الدين أيمن الحلبي الصالحي، حاكم كبير المحل، متكلم في العقد والحل، وافر الحظ سعيد الجد، ليس لأمره في الدولة تأخير ولا رد، علت مرتبة عزه، وعلت قيمه الرفيع من بره، ولي السلطنة بالديار المصرية، ستة أعوام ولم يبرح مسموع الأقوال إلى أن لحق بمن سبق من الأقوام، وكانت وفاته بدمشق عن نيف وستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[99] وفيها توفي الأمير أسد الدين سليمان بن داود بن موسك الهذلي، أسد رأيه شديد، وطالع تديره سعيد، علت راية مجده وعظم في الدول قدر أبيه وجده، ورث عنهما نعم غزيرة، فأذهبها إلا صباة يسيرة، وترك الخدم وتزهد واحتلف إلى مجالس العلماء وتردد، وله فضيلة ظهرت وعُرِفَتْ، ونظم رقت حواشيه ولطفت وهو القائل من أبيات: [من الكامل]

ما الحب إلا لوعة وغرام	فحذار أن يثنيك عنه ملام
الحب للعشاق نار حرها	برد على أكبادهم وسلام
ولهم مذاهب في الغرام وملة	أنا في شريعتها الغداة إمام

(1) سنة 1268م.

(2) عن توجه السلطان إلى صور انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 408، المقرئ: السلوك ج2 ص 59، الذهبي : تاريخ الإسلام ج49 ص 44، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 482.

(3) عن مسير السلطان بيبرس إلى الكرك والحجاز انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 11، المقرئ: السلوك ج2 ص 60، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 482.

(4) عن أيمن انظر: المقرئ: السلوك ج2 ص 62، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 198.

ولهم وللأحباب في لحظاتهم
لطفت إشارتها ودقت في الهوى
خوف الوشاة رسائل وكلام
معنى فحارت دونها الأفهام⁽¹⁾
فإليك عن عذلي فإن مسامعي
ما للملام بطرقها إلام.
وكانت وفاته []⁽²⁾ عن []⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته.⁽⁴⁾

[100] وفيها توفي الإمام محمد الدين أبو محمد عبد المجيد بن أبي الفرج بن محمد
الروذاوري⁽⁵⁾ عالم متفنن، حسن الشكل والملبس متعّين، فصيح اللسان، لطيف المعاني والبيان، ماهر
في الكتابة والأدب، عارف بالأصول، ولغة العرب، أقام بدمشق ودرّس بالظاهرية⁽⁶⁾ وغيرها واستمر
إلى أن جدت المنية إليه في سيرها، وهو القائل: [من الكامل]

أهوى العقود لأنهن تألقا
ويحكن در كلامه المنظوما
وأذم أرمدا لا يعد لعينه
كحلاً تراب جنباه المثلثوما⁽⁷⁾
وأعد أمر المكرمات مشتتا
ما لم أجد بسعيه ملوما
وإذا أجلت المفكر في أخلاقه
لم تلق إلا روضة ونسيما

(1) وردت: إشارتهم في الوافي بالوفيات ج2 ص 389.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) سليمان الهذلي: ولد سنة 600هـ / 1203م بالقدس، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2، ص 415،
البرزالي: المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 190 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج15 ص 388، الكتي : فوات الوفيات
ج2 ص 65، ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج6 ص 28.

(5) نسبة إلى مدينة روداور من بلاد همدان: تابعة لبلاد الفرس انظر: الحموي : معجم البلدان ج5 ص 410

(6) الظاهرية: عند النعيمي توجد مدرستان للظاهرية واحدة برانية وأخرى جوانية وذكر عدداً ممن درّسوا بهما
وليس بينهم الروذاوري، انظر: النعيمي : الدارس في تاريخ الدارس ، ج1 ص 257 - 27
(7) ورد: جانبك ، و إن لم، في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 418.

[و 56] وكانت وفاته بدمشق عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[101] وفيها توفي الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الشهير بيسيوه المغربي عالم حسنت ظلاله، وبنغ في الجهة الغربية⁽³⁾ ظلاله، ماهر في العربية، خبير بالطرق الأدبية ورد إلى الديار المصرية، وسكن فناءها، وأرج بنسمات أخباره أرجاءها، وله نظم حسن يشتمل على براعة ولسن، وهو القائل: [من الكامل]

عذبت قلبي بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل
مازادني غير تأكيد صدك لي فما صدودك من عطف إلى بدل⁽⁴⁾
وكانت وفاته بالقاهرة عن سبع وستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[102] وفيها توفي الحكيم شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدر الرحي، طبيب عارف مقدم من غير مخالف، حاذق في صناعته، سابق ببلاغته وبراعته، فاق في حسن المعالجة من رحل ومن أقام وانتهت إليه مشيخة الأطباء بدمشق الشام، وله نظم طابت كلمه، وظهرت بدائع وحكمه، وهو القائل: [من الطويل]

يساق بنو الدنيا إلى الحتف عنوة ولا يعرف الباقي بحالة من يمضي⁽⁶⁾
كأنهم الأنعام في جهل بعضها بما تمّ من سفك الدماء على البعض

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) عبد المجيد الروذاوري: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته وشيوخه)، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص418، المقرئزي: السلوك ج2 ص62، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص324، الذهبي: العبر ج3 ص316.

(3) لعله قصد من الجهة الغربية: بلاد المغرب العربي، (الطالب المحقق).

(4) وردت: صدك، في المنهل الصافي ج8 ص99.

(5) سبيوه المغربي: ولد سنة 600هـ/ 1203 م، انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج8 ص99، ابن كثير البداية والنهاية ج17 ص485.

(6) وردت: لا يشعر، في الواقي بالوفيات ج22 ص357.

وكانت وفاته بدمشق عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) الرحي ولد سنة 583هـ/1187م، درس الطب على يد أبيه، وألف عدة كتب منها: خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها، انظر: الصفدي : الوافي بالوفيات ج22 ص 351، ابن كثير البداية والنهاية ج17 ص 484، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 327.

سنة ثمان وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من القاهرة في طائفة من العساكر المنصورة إلى دمشق، ثم سار إلى حماة ثم إلى حلب ونال من كشف أخبارها والنظر في أمرها ما طلب، ثم رجع فزار القدس الشريف، ودخل القاهرة والوقار مقتراً بركابه الخفيف⁽²⁾، ثم عاد بعسكره إلى الشام وقصد عكا وقتل عسكر الفرنج خلقاً ودك أرضهم دكاً وأسر المقدم عليهم⁽³⁾ ونفراً من أصحابه وفرق جمع أخباره وشتت شمل أحزابه وتسلم مصياف⁽⁴⁾ والكهف والخوابي والرصافة⁽⁵⁾ وجتر إليهن القدموس والمنيقة والعليقة بالإضافة⁽⁶⁾ ومحا أسماء الأسمايلية من ديوان البلاد [57] المذكورة وأقام بنواحيها راياته المؤيدة وأعلامه المنصورة ثم انقلب إلى محل سلطنته، ودست ملكه، والأمر

(1) سنة 1269م.

(2) عن مسير السلطان بيبرس إلى هذه المدن انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 11، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 259-370 ، المنصوري : زبدة الفكرة ص 123، المقرئ : السلوك ج2 ص63.

(3) كان هذا الذي أسره السلطان بيبرس : (نائب أمير عكا) عند المنصوري : زبدة الفكرة ص 124، و (ابن أخت حاكم عكا مقدم الفرنج) عند الدواداري : كنز الدرر ج8 ص163، وانظر أيضاً: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 11، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 487، الذهبي : تاريخ الإسلام ج49 ص48.

(4) مصياف: " حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس " الحموي : معجم البلدان ج3 ص 47.

(5) الرصافة: بحسب ياقوت الحموي يوجد أكثر من موقع في بلاد الشام يسمى بالرصافة، أشهرها في الرقة بنيت منذ العصر الأموي أو أقدم منذ الامبراطور البيزنطي قسطنطين الأول، انظر: الحموي معجم البلدان ج3 ص 47 وما بعدها.

(6) كل هذه أسماء حصون كانت تابعة للإسماعيلية (كما أشارت بعض المصادر) عن ذلك، انظر: المنصوري : زبدة الفكرة ص 124، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 11، المقرئ : السلوك ج2 ص 65-66، كما ذكر ابن بطوطة الذي قام بزيارتها، وتقع في منطقة شرق بانياس وطرسوس نحو الشمال وصولاً إلى جنوبهما، محمد بن عبد الله الطنجي: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار ...) تح عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية د.ط 1997، م 1 ص 386.

منتظمة بعزائمه نظم الدرّ في سلكه.

فصل [103] وفيها توفي الوثائق أبو العلاء إدريس بن أبي عبد الله بن [محمد] ⁽¹⁾ بن يوسف بن عبد المؤمن القيسي صاحب مراكش وما معها من بلاد المغرب، ملك مهيب، محسن مصيب، شجاع مقدم، ثابت الجأش والإقدام جرت بينه وبين المتولي بعده حروب واجتهد في النصر عليه فلم يظفر بالمطلوب وأفضى الحال به إلى ملاقاته المنية، وهو آخر الملوك من بني عبد المؤمن بالبلاد الغربية ⁽²⁾، واستقر في مملكة يعقوب بن عبد الحق المريني، وكانت وفاته بظاهر مراكش عن [] ⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته ⁽⁴⁾.

[104] وفيها توفي قاضي القضاة محي الدين أبو الفضل يحيى بن قاضي القضاة محمد بن أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي بن قاضي القضاة مجد الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الفضل علي القرشي الأموي الشهير بابن الزكي الشافعي حاكم فضله مشهور، ومجده مأثور، ونسبه عريق، وجدته زكي على التحقيق، درّس بدمشق في عدة مدارس وأظهر بطن ما لديه من النفائس، وباشر القضاء بها مرتين، وكثر صرف الدهر عليه بالصرف منها كرتين، ثم أقام بالديار المصرية لا باختياره، واستمر إلى أن فارق أهله ونزح من دياره، وهو القائل: [غير موزونة ولا بحر لها]

قالوا ما في خلق نزهة تسليك ومن أنت به مغرى
باعدالي لي دونك من لحظة منهما ومن عارضيه سطر ⁽⁵⁾

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 202 .

(2) ملوك بني عبد المؤمن: أي حكام الدولة الموحدية في المغرب. لعله قصد بلاد المغرب العربي (الطالب المحقق).

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عن إدريس بن عبد المؤمن: انظر : البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 202 ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 12، اليونيني ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 440، المقرئ: السلوك ج 1 ص 66، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 327.

(5) لم أعثر على مصدر ذكر هاذين البيتين.

وكانت وفاته بمصر عن اثنين وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[105] وفيها توفي صاحب زين الدين أبو يوسف يعقوب بن عبد الرفيح بن زيد بن مالك القرشي الزبيري المصري فاضل ذكرت رئاسته، واشتهرت سياسته، وكاتب شكرت براعته، وجرت بصلة الرزق براعته، نظمته حسن العقود، وبابه مليء الوفود، باشر الوزارة بالديار المصرية، وتنقل إلى أن دارت عليه من الختف دائرته القسرية، وهو القائل من أبيات: [غير موزونة ولا بحر لها]

لامني العذر مشتهر
عاذل ما عنده خبر
في هوى من حسن صورته
سجدت طوعاً له الصور

[58و]

دام غصن البان قامته
واستعار الظبي مقلته
أسمر أخبار عاشقة
أمرأوا قلبي سلوته
فأثنى من ذاك يعتذر
واكتسي من نوره القمر
بين أخبار الورى سمر
أنا عاص للذي أمرأوا⁽²⁾

وكانت وفاته بمصر عن اثنين وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

(1) ابن الزكي ولد سنة 596هـ/1199م، درس على يد ابن طبرزد والفخر بن عساكر والكندي، عنه انظر: البرزالي: المقتضي، ج1 ق1، ص208، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج28، ص303، المقرئ: السلوك ج2 ص67، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص490، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص327.

(2) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج2 ص443.

(3) يعقوب بن مالك: ولد سنة 586هـ / 1190م، وزير للسلطان قطز والسلطان بيبرس، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص441، المقرئ: السلوك ج2 ص67، الذهبي: تاريخ الإسلام ج49 ص273، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص488.

[106] وفيها توفي الشيخ زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي، محدث فقيه فاضل نبيه، متواضع دين، متورع هيّ، سمع وقرأ وكتب كثيراً، وجاز بما استفاد وأفاد أجراً كبيراً، ورحل إلى بغداد وانتهى إليه علو الإسناد، وأفقى في خدمة السنة ليالي وأياماً وسمع الحديث النبوي أكثر من خمسين عاماً، وكانت وفاته بدمشق عن ثلاث وتسعين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

(1) أحمد بن نعمة المقدسي: ولد سنة 575هـ/1179 م بنابلس (بحسب بعض المصادر)، درس على يد السلفي والطوسي والقزاز، انظر: اليونيني ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 436، البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 207 ، الصفدي الوافي بالوفيات ج 7 ص 34، الذهبي : العبر ج 3 ص 318، ابن كثير : البداية والنهاية ج 17 ص 388، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 325.

سنة تسع وستين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى من القاهرة بالعسكر المنصور إلى الشام، ثم سار يسلك الطريق الأعدل، إلى أن أتى الساحل ففتح صافيتا⁽²⁾ والمجدل ونازل حصن الأكراد، وبذل في تحصيله الاجتهاد، ولازم حصاره مساءً وغدوه، واستمر نحو شهر إلى أن فتحه عنوه⁽³⁾، ثم أخذ حصن عكار⁽⁴⁾ بعد المنازلة ولم يحتج في فتحه على امتناعه إلى المطاولة وأمر بعمارة الحصنين المذكورين، وأقام لهما من النواب والحفظة سورين، وأسكن قلوب الفرنج خوفاً كاد أن يذهب منهم النفوس حتى هادنه كل من أصحاب طرابلس والمرقب وانطربوس⁽⁵⁾، ثم رجع موفقاً مسدداً وعاد إلى محل ملكه منصوراً مؤيداً، وفي فتح عكار، يقول الرئيس محمد أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر السعدي: [من الرمل]

(1) سنة 1270م.

(2) صافيتا: لم أعثر لها ترجمة في المصادر، وهي تقع على الساحل الشامي حالياً مدينة في محافظة طرطوس السورية، وعن توجه السلطان إلى صافيتا انظر: اليونيني ذيل مرآة الزمان ج2 ص445، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص374، المنصوري: زبدة الفكرة ص127، المقرئزي: السلوك ج2 ص69.

(3) عن تحرير حصن الأكراد انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص448، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص375، المنصوري: زبدة الفكرة ص127، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص12، المقرئزي: السلوك ج2 ص69.

(4) حصن عكار: "يقع هذا الحصن إلى شرق طرابلس (في لبنان حالياً)"، انظر: ابن شداد (محمد بن علي): تاريخ الملك الظاهر، تح أحمد حطيط، دار فرانز شتاتيز، د.م 1983، ص73، الحاشية رقم 1، عن تحريره انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص451، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص12، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص379، المنصوري: زبدة الفكرة ص128، المقرئزي: السلوك ج2 ص70.

(5) ذكر بعض المؤرخين أن مدة الهدنة عشر سنوات، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص448، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص378، 383، المنصوري: زبدة الفكرة ص129، المقرئزي: السلوك ج2 ص70، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص158 - 159، الذهبي: تاريخ الإسلام ج49 ص55.

يا ملّيك الأرض بشرا
لّك فقد نلت الإرادة
إن عكار يقيناً
هو عكا وزيادة⁽¹⁾

وفيهما وصل إلى دمشق سيل عظيم أزعج الراحل وأهلك المقيم، هجم كالعقاب من تلك العقاب وأخذ كثيراً من الناس والدواب، وقلع الأشجار وردم الأنهار وخرّب المساكن والدور، وانتهى إلى أن تعلق بالسور⁽²⁾، وارتفع إلى أن نزل من المرامي وخضّب [و 59] الحدود بالدموع الدوامي، وما غاض الماء حتى غاظ أهل الشام ورماهم من النقص حيث زاد في الجد بأنفد السهام وكان في زمن الصيف⁽³⁾، فكأن ابن معقل أشار إليه بقوله اللطيف: [من الكامل]

لله أي حياً حنت روائمه
وهمهمت أسده والشمس في الأسد
صارت به الأرض بحراً
وإذاً تعلقو الهضاب بمد دائم المدد
أرخی عند إليه ملأً محتفلاً
فطال شم الرباني أقصى المدد
وحين أهدى إلينا الصخر يقذفه
من الشنا خيب أهدى الضر للبلد
فيا لها قدرة من قادر عجزت
فيها البرية عن حصر وعن عدد⁽⁴⁾.

وفيهما ولي قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الباقي⁽⁵⁾ بن خليل بن مقلد بن جابر الأنصاري الدمشقي الشهير بابن الصائغ الشافعي⁽⁶⁾ الحكم بدمشق عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي

(1) البيتان في المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 12، زبدة الفكرة ص 128.

(2) لعله قصد بالسور: سور مدينة دمشق، (الطالب المحقق) .

(3) ذكر بيبس المنصوري أن عدد من مات بسبب هذا السيل حوالي عشرة آلاف، زبدة الفكرة ص 129، وعن السيل انظر أيضاً: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 451، المقرئ : السلوك ج 2 ص 72، الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 160، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 328.

(4) وردت : يقذفها، في ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 452.

(5) عبد الخالق في ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 452.

(6) ابن الصائغ الشافعي: ولد سنة 628هـ/ 1230م، درس على يد ابن اللقي والحافظ بن يوسف، درّس في عدة مدارس بدمشق، توفي سنة 683هـ/ 1200م، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 4 ص 232، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 74، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 383.

الشافعي⁽¹⁾ وياشر مضيئة شمس، زكية نفسه، وافرأ علمه سديداً حكمه، واستمر ذا قدر عليّ، ومكان مكين إلى أن صُرف من الوظيفة، بعد سبع سنين⁽²⁾.

فصل [107] وفيها توفي الشريف إدريس بن علي بن قتادة بن إدريس الحسيني صاحب مكة، شريف طاب نجاده، ورفع مقداره، وزكا محتده وشرف بالبيت العتيق بلده، شاركه أبو نمي ابن أخيه أبي سعد، ثم ثارت بينهما نار الحرب من بعد، واستقر الأمر إلى أن قُتل إدريس، وانفرد أبو نمي من الإمرة بالعقد النفيس، وكانت وفاته ظاهر مكة عن []⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[108] وفيها توفي قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي الحاكم بالديار المصرية، إمام ظاهر الشرف، وافر التحف، معدود من المتقين، مشهور بالعلم والدين، أفتى ودّرس بالصالحية من القاهرة، وياشر بنظر الحسبة بها، مظهرًا سيرته السائرة، ثم ولي الحكم، فأصلح وسدد واستمر إلى أن تفرق شمله بالموت وتبدد، وكانت وفاته بالقاهرة عن أربع وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) ابن خلكان: ولد سنة 608هـ/ 1211م، درس على يد ابن مكرم الصوفي والمؤيد الطوسي وزينب الشعرية، ألف كتاباً يدعى وفيات الأعيان... واشتهر به، تولى القضاء عدة مرات، توفي سنة 681هـ/ 1282م، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج4 ص 149، الصفدي: الوافي بالوفيات ج7 ص 308، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج8 ص 33، النعمي: الدارس في تاريخ المدارس ج1 ص 191. عن تولى ابن الصائغ الشافعي بعد عزل ابن خلكان، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 452، المقرئزي: السلوك ج2 ص 71.

(2) أي سنة 676هـ/ 1277م.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عن الحرب المذكورة ومقتل إدريس انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 444، المقرئزي السلوك ج2 ص 72.

(5) عمر بن السبكي: ولد سنة 585هـ/ 1189م، والسبكي نسبة إلى سبك من " أعمال الديار المصرية "، درس على ابن المفضل فقط بحسب البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 237، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 461، الصفدي: الوافي بالوفيات ج23 ص 502، الحسيني: صلة التكملة م2 ص 660، المقرئزي: السلوك ج2 ص 72.

[109] وفيها توفي قاضي القضاة شمس الدين أبو الطاهر إبراهيم بن المسلم بن [و60]

عبد الله⁽¹⁾ بن حسان بن محمد بن منصور بن البارزي الجهني الحموي الشافعي الحاكم بحماة، عالم بارع إلى فعل الخير مسارع، إحكامه مسدده، وفضائله متعددة، تفقه بدمشق، وأفتى وأفاد ودرّس برواحيتها⁽²⁾ أفحسن وأجاد، ثم رجع إلى وطنه بحماة، وباشر بها الحكم، إلى أن رماه الحتف بما رماه، وهو القائل: [من المتقارب]

دمشق لها منظر رائع
فكل إلى وصلها شائق
فأنى تقاس بها بلدة
أبى الله والجامع الفارق⁽³⁾
وكانت وفاته بحماة عن تسع وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[110] وفيها توفي الأديب تاج الدين أبو المحارم محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن

جعفر [بن أحمد]⁽⁵⁾ الشهير بابن شقير المعري الدمشقي الحنفي، فاضل تاجه رفيع، وفطن بديع، وآياته محكمه، وحلة أدبه بعلمه، سمع من رواية الأحاديث النبوية، وحدث بدمشق والديار المصرية، وله في الملك الناصر محمد بن العزيز عدة مدائح، حصل بها على كثير من الجوائز والمنائح، وهو القائل من أبيات: [من الخفيف]

(1) " إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله " ، في : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 229 ، و ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 457.

(2) برواحيتها: لعله قصد المدرسة الرواحية المشهورة بدمشق ، (الطالب المحقق) .

(3) وردت : تائق ، في ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 458.

(4) إبراهيم بن البارزي: ولد سنة 580هـ / 1184م ، درس على يد الكندي وابن عساكر، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 457، البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 229 ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 13، المقرئزي : السلوك ج 2 ص 72، الذهبي : العبر ج 3 ص 319، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 329.

(5) ما بين الحاصرتين زيادة من ذيل مرآة الزمان ج 2 ص 464.

ريقه رائق السلافة والشجر حباب وخده راوق
حلّ صدغيه قم قال أفرق بين هاذين قلت فرق دقيق⁽¹⁾
وكانت وفاته بدمشق عن ثلاث وستين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[111] وفيها توفي الشيخ قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر
الشهير بابن سبعين المرسى، صوفي متفلسف، مترهد متقشف، يتكلم على طريق أصحابه، ويدخل
البيت ولكن من غير أبوابه، شاع أمره واشتهر ذكره وله تصانيف⁽³⁾، وأتباع، وأقوال تميل إليها بعض
القلوب وتملها بعض الأسماع. وكانت وفاته بمكة عن نحو خمسين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

-
- (1) وردت : الراوق ، في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 458.
- (2) ابن شقير: ولد سنة 606هـ/1209 م " وكان الملك الناصر (يوسف) يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء "،
انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 464، الكتبي : فوات الوفيات ج3 ص 411، الحسيني : صلة التكملة
م2 ص 599، ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية ، ج2 ص 85، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص
233.
- (3) ذكر ابن شاکر بعضاً منها: كتاب الإحاطة، والبدء في التصوف والفلسفة، وعدداً من الرسائل ذكر واحدة
منها باسم: رسالة العهد وهي إحدى ما اشتهرت بـ رسائل ابن سبعين، انظر فوات الوفيات ج2 ص 255.
- (4) ابن سبعين المرسى: ولد سنة 614هـ/1217م، رحل من بلده مرسية بالأندلس (حالياً إسبانيا)، إلى مصر
والشام والحجاز، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ص 460، البرزالي : المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 234 ،
الكتبي : فوات الوفيات ج2 ص 253، الصفدي : الوافي بالوفيات ج18 ص 60، الذهبي : العبر ج3 ص
330، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 231.

سنة سبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها بلغ السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى أن القان أبغا بن هولأكو بن طلو بن جنكيزخان ملك التتار، جهز عسكرياً، وأمره بالإغارة على الشام⁽²⁾، فجرد العزائم، وانتضى الصوارم⁽³⁾، واعتقل الرياح، ورسم باستصحاب آلات الحرب والكفاح، وتوجه بعساكره المنصورة، وجيوشه السائرة أخبارها المأثورة [و 61]، فلما وصل إلى دمشق، وسمع بقرهم من البلاد وإصرارهم على البغي والفساد، سار مسرعاً إلى حلب وحيّم بميدانها مجدداً في الطلب، وأرسل بعض العسكر لكشف أخبار التتار فلم يلحق أحد من المرسلين لهم، بغبار ردواعلى أعقابهم معرضين، عما زين الشيطان، وفروا بعد أن وصلوا إلى بلد أبلستين⁽⁴⁾، خوفاً من السلطان، فاستقر بحلب مدة من الزمان ثم عاد إلى محل ملكه مكتنفاً بالسعد والأمان⁽⁵⁾.

وفيها ولي الأمير عز الدين أيدير الظاهري نيابة السلطنة بدمشق، عوضاً عن الأمير جمال الدين أقوش النجيبى الصالحى، وباشر ظاهراً عزه، وافرأ من الذخائر كنزه لائحاً برقه لمن شام، راكباً صهوة خضراء الشام، واستمر وارداً ماءها المعين، إلى أن عزل بعد سبع سنين⁽⁶⁾.

(1) 1271م.

(2) عدددهم عشرة آلاف بقيادة " لبن بايجونوين صمغر"، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 165، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 140.

(3) انتضى: من نضى: سلّ السيف من غمده، أخرجه ورفعته للقتال، الصوارم: جمع صارم: السيف القاطع، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 1129 - 1339.

(4) أبلستين: " قريب منها بلد خراب يقال له أبسس...، (من بلاد الروم الشمالية) " الهروي (علي أبو الحسن): الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1 2002، ص 56.، هي الآن في تركيا .

(5) عن مسير السلطان بيبرس لملاقاة التتار (المغول)، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 467، المنصوري: زبدة الفكرة ص 133، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 165 ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج7 ص 141.

(6) عن تولي أيدير الظاهري نيابة دمشق انظر: المنصوري: زبدة الفكرة ص 133، المقرئى السلوك ج2 ص 79، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 140.

فصل [112] وفيها توفي العلامة تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن الإمام رضي الدين أبي عبد الله محمد بن العلامة عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس الموصلي الشافعي، إمام تاج علمه مرتفع وشمل فضله مجتمع، وخبر نعته مشتهر، ودر فوائده منتشر، ومصنفاته جديدة مفيدة، وحلل ذكره على مر الأيام جديدة، هجر النوم في ليل التأليف ونفاه، ولو لم يكن له غير كتابه التعجيز⁽¹⁾ لكفاه أقام ببغداد ودرس ونفع وأفاد، وكانت بها عن اثنين وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[113] وفيها توفي الإمام كمال الدين أبو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي الشافعي عالم كماله معروف، ومقاله موصوف، ووجوه فوائده مقبولة، وأخبار عرفانه بالمذهب منقولة، أقم بدمشق وقنع باليسير من قراها، وسكن المدرسة الباذرائية⁽³⁾ واستغنى بذراها، وتصدى للإفتاء وشغل الطب، ولم يرجع إلى أن لحق بمن مضى من الأصحاب، وكانت وفاته بدمشق عن نحو سبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[114] وفيها توفي الرئيس عماد الدين أبو عبد الله محمد بن إسحاق أبو الغنائم سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصري التغلبي الدمشقي، ماجد ثبت أس عماده، ونبت زرع سدادته، وأشرقت شمس رفعتة، وطابت أخبار سمعته، سمع من [و61] أبي اليمن الكندي

(1) التعجيز عنوانه كاملاً: التعجيز في مختصر الوجيز للغزالي، قام ابن يونس باختصاره انظر: البغدادي : هدية العارفين ج2 ص 561.

(2) محمد بن يونس: ولد سنة 598هـ/، انظر: البرزالي : المقتفي، ج1 ق1، ص 271، (وفيات سنة 671هـ) المقرئ: السلوك ج2 ص 179، الذهبي: العبر ج3 ص 321، اليافعي: مرآة الجنان ج4 ص 171، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 332.

(3) الباذرائية: مدرسة بناها نجم الدين الباذرائي توفي سنة 655 هـ / 1258 م، الذي جعل " سلار بن الحسن معيداً بها"، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 479.

(4) سلار بن الحسن: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، درس على يد ابن الصلاح والمهايني، انظر: اليافعي: مرآة الجنان ج4 ص 171، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 501، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 321، السبكي: طبقات الشافعية ج8 ص 149.

وجماعة، وحصل من الديانة والصيانة أنفس بضاعة ، ولم يبرح واسع الحرم وافر الحرمه ، إلى أن أنفذ القضاء في غرض حياته سهمه ، وكانت وفاته بدمشق عن سبعين سنة تغمده الله برحمته (1) .

[115] وفيها توفي الشيخ أمين الدين أبو الحسن علي بن عثمان بن علي بن سلمان الأربلي، أديب ماهر، نجم عرفانه زاهر، مشهور بالتقدم والتميز، معدود من شعراء الملك الناصر يوسف بن العزيز، تزهد بعد الجندية، وصار أحد مشايخ الصوفية، وتكلم فأطرب من حضر، ونظم فشتف بدرره أسماع أهل النظر، وهو القائل: [غير موزونة ولا بحر لها]

كفّ عن الناس إذا شئت أن تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم يقذفه الناس بما ليس فيه⁽²⁾

وكتب مع هدية: [من الطويل]

هدية عبد مخلص في ولاية لها شاهد منها على عدم المتال
وليست على قدري ولا قدر مالكي ولكنها جاءت على قدر الحال⁽³⁾
وكانت وفاته بالفيوم⁽⁴⁾ عن ثمان وستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) ابن صصري : ولد سنة 598هـ / 1198م ، انظر : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج2 ، ص 486 ، الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص 84 ، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 49 .

(2) البيتان : في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 481.

(3) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج2 ص 183.

(4) توفي ليلة الأحد الخامس من جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر باب الصغير " بدمشق ، وقد أشار البرزالي إلى أن الأربلي تسلم الفتوى بدمشق ، المقتفي : ج1 ق1 ، ص 248

(5) "علي بن الأربلي: ولد سنة 602هـ / 1205م بأربل، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج2 ص 480، الكتبي: فوات الوفيات ج3 ص 39، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 45، المنصوري زبدة الفكرة ص 135، ابن الشعار : قلائد الجمان م4 ج5 ص 112. المقرئزي : السلوك ج2 ص 80.

سنة إحدى وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى بالعساكر المنصورة من القاهرة إلى الشام، حيث بلغه أن التتار نزلوا على البيرة، وتأهبوا لحصار أهلها وقطعوا عنهم الميرة⁽²⁾، فوصل إلى دمشق ثم رحل إلى حلب، وساق إلى شط الفرات، مظهراً من عزمه في خوضه العجب، فأدرك التتار وتلا عليهم آية الدمار، وبذل بمن معه من العسكر فيهم السيف وقتلوا منهم بالهضاب والخيف، وأسروا نحو مائتي نفر وأمدهم الله بملائكة النصر والظفر، وانهمز مقدمهم درباي⁽³⁾ بمن فرّ معه وشرّد وتركوا ما لهم من الآلات والأسلحة والعُدَد، ثم دخل إلى قلعة البيرة فمنح أهلها [الأمان]⁽⁴⁾، وأحسن إليهم وأكرم حفظتها وأنعم بالخلع والتشريف عليهم ثم رجع يافع الروضة والخليقة، منصوراً ظاهراً على الحقيقة⁽⁵⁾، وفيه يقول الرئيس شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي من قصيدة: [من الكامل]

خضت الفرات بسابح أقصى من هوج الصبا من فعله الآثار آثار
حملتك أمواج الفرات ومن رأى بخير سواك تقله الأنهار⁽⁶⁾
[و 62] وقال الأديب ناصر الدين حسن بن النقيب الكناني: [من الطويل]
ولمّا ترامينا الفرات بخيلنا سكرناه منا بالقوي والقوائم
فأوقفت التيار عن جريانه إلى حيث عدنا بالغنى والغنائم⁽⁷⁾

(1) سنة 1272م.

(2) الميرة: الإمدادات من الطعام والسلاح (الطالب المحقق).

(3) دربيه: في زبدة الفكرة ص 137.

(4) سميت بوقعة جنقر مقدم التتار، وذكر ابن عبد الظاهر أن عدد التتار خمسة آلاف، الروض الزاهر، ص 405، أما اليونيني: ثلاثة آلاف، ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 2-5 وعن ذلك انظر أيضاً: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 83، المنصوري زبدة الفكرة ص 137، المقريزي: السلوك ج 2 ص 81، الدواداري: كنز الدرر ج 8 ص 169 - 171، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 142.

(5) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(6) البيتان في: ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 3.

(7) ورد: سكناه، و القوادم، في ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 18.

فصل [116] وفيها توفي الأمير شهاب الدين أبو صالح عبيد الله بن الإمام كمال الدين أبي القاسم عمر بن الشهير شهاب الدين بن أبي صالح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي الشافعي ماجد شهاب علمه منير، وقدرته خطير، وكمال أبيه مشهور، وفضل جده مأثور، وحصل وطلب وسمع كثيراً من الحديث وكتب وروى وأفاد واستمر إلى أن آل بحر عمره إلى النفاذ، وكانت وفاته بحلب عن اثنين وستين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[117] وفيها توفي الإمام فخر الدين أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز⁽²⁾ بن محمد بن القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي، خطيب حران، عالم بيّن فخره، وطلع في أفق التوفيق فخره، وكثرت أصابته، واشتهرت خطابته وعرف وقاره ودينه، وثوقه ويقينه، ورد إلى دمشق فيها وبها أقام واستمر إلى أن رحل مع رسول الحمام، وكانت وفاته بها نحو ستين سنة تغمده الله⁽³⁾.

[118] وفيها توفي الأديب مخلص الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله⁽⁴⁾ بن قرناص الحموي، فاضل لطف نظم، وشرف نجمه، وظهر عرفانه وارتفعت قواعد بيته وأركانه، حصل ودأب وكتب، وله يد تمسكت من الأدب بأقوى سبب، وهو القائل: [من البسيط]

ليلى وليلك يا سولي ويا أملي ضدان هذا به طول وذا قصر
وذاك أن جفوني لأُيلم بها نوم وجفنك لا يحظى به مسهر⁽⁵⁾

(1) عبيد الله بن العجمي: ولد سنة 609هـ/1212م بحلب، "درس على الافتخار الهاشمي وغيره" انظر: البرزالي: المقتفي، ج 1 ق 1، ص 270، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 17، المقرئ: السلوك ج 2 ص 83.

(2) عبد الغني في: صلة التكملة م 2 ص 637.

(3) فخر الدين بن تيمية: ولد سنة 612هـ/1215م، "درس على يد جده وابن اللتي وغيرهما"، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 16، الصفدي: الوافي بالوفيات ج 19 ص 37، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ج 2 ص 282، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 334.

(4) هبة الله في: المقتفي، ج 1 ق 1، ص 278.

(5) وردت: السهر، في ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 23، النجوم الزاهرة ج 7 ص 207.

وكانت وفاته [بحماسة]⁽¹⁾ عن []⁽²⁾ سنة تغمدته الله برحمته⁽³⁾.

[119] وفيها توفي الشريف شرف الدين أبو عبد الله محمد بن رضوان الشهير بالناسخ الحسيني، كاتب تقدم بخطه المنسوب، وجمّل الرقاع بنسخ نظمته المكتوب، وشارك في عدة من العلوم وجالس أرباب الألباب والحلوم، وحفظ الودائع ومهر في التواريخ والوقائع، وله شعر كثير تعداده وعذبت إعاداته، وحسن ترداده، وهو القائل: [من مجزوء الرمل]

كرر على الغصن حديث الهوى علّ سماه بعد صحو تغيم
ولا تخف أن له نفرة فرما أنس ظبي الصريم⁽⁴⁾

[و63]

فالماء ربي الغصن في حجرة ومال عنه برسول النسيم.
وله من قصيدة: [من البسيط]
كم استعذنا بهم من شر بينهم فما شعرنا بهم إلا وقد بانوا
وكم حرصاً على أن لا نفارقهم ففارقونا وبعض الحرص حرمان
لانت صلاصلا الصفا لما رأيت جزعي يوم الوداع وما رقوا أو لانوا⁽⁵⁾
وكانت وفاته عن تسع وستين سنة تغمدته الله برحمته⁽⁶⁾.

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل ، والزيادة من المقتفي : ج 1 ق 1 ، ص 278 .

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) إبراهيم بن محمد الحموي: (لم تذكر المصادر ولادته وشيوخه)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 8، الصفدي : الوافي بالوفيات ج 6 ص 133، الذهبي : تاريخ الإسلام ج 50 ص 66، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج 1 ص 140.

(4) ورد: وطالما أنس ظبي الصريم، في ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 19.

(5) ورد: ولا رقوا ولا لانوا، في ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 21.

(6) محمد بن الناسخ الحسيني: ، ولد سنة 602هـ/1204م ، (لم تذكر المصادر شيوخه) ، انظر : البرزالي: المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 267 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 3 ، ص 70 ، المقريزي : السلوك ج 2 ص 83، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7 ص 207، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 19.

سنة اثنتين وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى من القاهرة بالعساكر المنصورة إلى الشام، حيث بلغه وصول القان أبغا بن هولكو ملك التتار إلى بغداد، وربما أطمعته نفسه الباغية بالدخول إلى البلاد، بمن معه من الأوغاد، فنزل دمشق مستعداً لقتالهم، مشرباً إلى سفك دماءهم وأخذ ملهم، كاشفاً أخبارهم، مقتفياً آثارهم، وأقام بها مدة من الزمان، متمتعاً بجنائها المأهولة بخيراتها الحسان، ولما أمن غائلة العدو المخدول وتحقق أن سيف عزمهم عن لقائه مغلول، رجع إلى محل ملكه بالقاهرة وفي حمائل العز والنصر والإقبال عليه ظاهرة⁽²⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن حياة بن يحيى الرقي الشافعي الحكم بحلب عوضاً عن قاضي القضاة محي الدين أبي المكارم محمد بن الأستاذ الأسدي الشافعي الآتي ذكر وفاته وباشروا فر التقوى، جميل النجوى ظاهراً الصلاح، محموداً في الغدو والرواح، واستمر مسدد الأحكام، إلى أن توفي بعد ثلاثة أعوام.⁽³⁾

فصل [120] وفيها توفي الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب الصالحى، فارس مشهور، باسل مذكور، وافر الحشمة والمهابة، حسن الرأي والتدريس والإجابة، كان مقدماً على العساكر المصرية وعُذقت به نيابة السلطنة في الدولة المظفرية⁽⁴⁾، ثم جمع نفسه على ما بيده من [64] الإقطاع الجليل، ولزم منزله لمرض عرض له، إلى أن حان الرحيل، وكانت وفاته بالقاهرة عن تيف وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) سنة 1273م.

(2) عن توجه السلطان إلى الشام وخبر تحرك أبغا (أباغا) إلى بغداد، انظر: اليوناني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 31، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 71 - 73، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 420 المنصوري: زبدة الفكرة ص 140، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 172، المقرئ: السلوك ج2 ص 85، ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص 510.

(3) عن تولى بن يحيى الرقي القضاء، انظر: المقرئ: السلوك، ج2، ص 87.

(4) لعله قصد أيام حكم السلطان المظفر قطز، (الطالب المحقق) .

(5) كان أقطاي "من ممالك الصالح أيوب.." لذلك قيل له الصالحى، انظر: اليوناني: ذيل مرآة الزمان ج3

[121] وفيها توفي قاضي القضاة محي الدين أبو المكارم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي الشهير بابن الأستاذ الشافعي الحاكم بحلب، عالم رئيس في برود الصيانة يمس حاكم جليل، لا يعدل عن الحق ولا يميل، حدث وأفاد وروى عن جده وابن شداد، درس بالمسروية⁽¹⁾ من القاهرة، ثم حكم ببلده مستضيئاً من أفق أبيه وعمه بالنجوم الزاهرة، واستمر يحكم ويقضي، إلى أن قيل له أن لك أن تمضي، وكانت وفاته بحلب عن []⁽²⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[122] وفيها توفي قاضي القضاة كمال الدين أبو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن علي التفليسي الشافعي، إمام برع في الفقه والأصول وعالم لازم التردد إلى باب الوصول، أفتى ودرس بدمشق الشام وناب في مجالسها عن بعض الحكام، ثم استقل في دولة هولاكو بالوظيفة وياشر القضاء بحلب مدة لطيفة ثم سكن الديار المصرية متصدياً لشغل الطلب، واستمر ينفع ويفيد إلى أن لحق بمن سبقه من الأصحاب، وكانت وفاته بالقاهرة عن سبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

ص45، الصفدي : الوافي بالوفيات ج9 ص318، الذهبي : العبر ج3 ص324، المقرئ : السلوك ج2 ص87، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص172، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص512.
(1) المسروية: مدرسة نسبة إلى بانيها شمس الدين الخواص مسرور بالقاهرة، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ج1 ص347.

(2) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(3) ابن الأستاذ الشافعي: ولد سنة 612هـ/1215م، درس على يد جده وابن شداد والقزويني وغيرهم، انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص81، البرزالي : المقتفي، ج1 ق1، ص294، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ص92، الصفدي : الوافي بالوفيات ج1 ص182، المنصوري : زبدة الفكرة ص142.

(4) التفليسي: نسبة إلى تفليس " مدينة قديمة من بلاد الأرمن، الحموي : معجم البلدان ج2 ص35، ولد قاضي القضاة عمر سنة 602هـ/1205م، درس على ابن اللتي وابن الصلاح، انظر: اليونيني ذيل مرآة الزمان ج3 ص64، البرزالي : المقتفي، ج1 ق1، ص288، الصفدي : الوافي بالوفيات ج22 ص442، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ص91، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص337.

[123] وفيها توفي الرئيس مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة [بن أسد بن علي بن محمد]⁽¹⁾ التميمي الشهير بابن القلانسي الدمشقي، مؤيد أسعد، عليّ القدر أمجد، واسع النعمة، وافر الجلالة، من بيت بالرئاسة والعدالة، سمع من المشايخ الإعلام، وحدث وروى بمصر والشام، وترك مباشرة الوظائف، متنزهاً وله نظم أينع ثمره في روض الأدب وزها، وهو القائل: [من البسيط]

يا رب جُد لي إذا ما ضمني جدثي برحمة منك تنجيني من النار
أحسن جوارِي إذا أصبحت جارك في لحدي فإنك قد أوصيت بالجار⁽²⁾
وكانت وفاته في دمشق عن ثلاث وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[124] وفيها توفي العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي إمام اللغة والعربية، وقدوة أهل العلوم الأدبية، كان وحيداً في عصره، فريداً في معرفة قل النحو وكثر، وافر الديانة، حجة في نقل ما عنده من الأمانة، تخرج به فضلاء الطلاب، وانتفع أرباب الألباب، أقام بجلب ثم انتقل إلى دمشق الشام، وتصانيفه ماثورة العلم، مشهورة الأعلام⁽⁴⁾، وكانت وفاته بها عن بضع وسبعون سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 37.

(2) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 37.

(3) ابن القلانسي: ولد سنة 598 أو 599 هـ / 1201 م، درس على يد عمر بن محمد وحنبل بن الفرج وغيرهما، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 36، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 282، الصفدي: الوافي بالوفيات ج9 ص 39، الحسيني: صلة التكملة م2 ص 640، الذهبي: العبر ج3 ص 324، اليافعي: مرآة الجنان ج4 ص 172، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 511.

(4) منها: الكافية الشافية، سبك المنظوم وفك المختوم.. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ج3 ص 360.

(5) محمد بن عبد الله الطائي: ولد سنة 600 هـ / 1203 م ببيان إحدى مدن الأندلس، درس على يد الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي والمرسي وغيرهم، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 67، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 300، الصفدي: الوافي بالوفيات ج3 ص 359 وما بعدها، الذهبي: العبر ج3 ص 326، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج8 ص 76، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 513.

وفيه يقول الشيخ مجد الدين أبو عبد الله محمد بن الظهير الأربلي⁽¹⁾، من أبيات:
[من الخفيف]

بالإمام ابن مالك فجّج الدين فغشى ضوء النهار ظلامه

[و 65] خلدت ذكره الجميل علوم حررتها في كتبه أعلامه

لو حواه ومن تقدم عصره لأقرت بفضلته أعلامه

من لأهل الآداب من بعده هاد إلى منهج الصواب كلامه⁽²⁾.

[125] وفيها توفي الرئيس تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن شاعر الشهير

بابن أبي اليسر التنوخي المعري الدمشقي، كاتب حسن الإيراد، محدث شامخ الإسناد، أديب عذب الكلام، فاضل بديع النظام، سمع بدمشق كثيراً، وحاز بما رواه مكاناً أثيراً، وكتب الإنشاء للملك الناصر داود، ولم يكن عن الوظائف الدينية بمحجوب ولا مردود، وهو القائل من أبيات: [من الكامل]

قصصي بنمل عذراه مكتوبة يا حسن ما حظ الجمال وأجمله

ما هامت الشعراء في أوصافه إلا وخاطر حسنه قد كمله

والله لا أهملت لام عذراه يا عاذلي ما كل لام مهمله⁽³⁾

وكانت وفاته بدمشق عن ثلاث وثمانين سنة تغمدته الله برحمته⁽⁴⁾.

[126] وفيها توفي المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن

(1) الأبيات للشيخ محمد الحنفي، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 76.

(2) ورد: خلدت ذكره الجميل علوم خلقتها من بعده أعلامه

من لأهل الآداب ومن بعده ذاك منهج الصواب كلامه

في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 77-88.

(3) ورد: بأحسن، قد أهملت، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 40.

(4) أبو اليسر الدمشقي: ولد سنة 589 هـ / 1193 م، بدمشق، درس على الخشوعي وابن الحرساني وحنبل وغيرهم، تولى إدارة المارستان النوري، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 38 وما بعدها، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 286، الحسيني: صلة التكملة م2 ص 642، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 513.

نصر [بن منصور بن هبة الله]⁽¹⁾ الحراني الحنبلي، ديّنٌ وحيه، خير نبيه، سمع ببغداد ودمشق والديار المصرية، وروى كثيراً من الأحاديث النبوية، واشتهر ذكره بين الحذاق ورحل الطلبة إليه من الآفاق، وباشر مشيخة الكاملية بالقاهرة⁽²⁾، ولم يرح إلى أن أخفى غهيب الزمن نجومه الزاهرة وكانت وفاته عن خمس وثمانين سنة تغمدته الله برحمته⁽³⁾.

[127] وفيها توفي الشيخ جمال الدين أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن

علي بن أحمد بن علاّف الأنصاري [النجاري.. الرزاز المعروف بابن الحجاج]⁽⁴⁾ المصري، محدث صحيح السّماع، فسيح الرّباع، علاّ إسناده وارتفعت أطواره، سمع من البوصيري وابن ياسين، وكم ذكرّ بوعظ مروياته قلوب الناسين، رحل الطلبة إليه، وانتفع به من عكف عليه، وكانت وفاته بمصر عن ست وثمانين سنة تغمدته الله برحمته⁽⁵⁾.

[128] وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلمان الشاطبي، زاهد معروف علمه على جهة البرّ موقوف، عابد مشهور، علم أحواله وكراماته منشور، يقصد بالزيارة وتبرك بما له من الإشارة، أقام بالإسكندرية مجاهداً لبحرها، واستمر إلى [و 66] أن لقي الله مجاهداً مرابطاً على ثغرها، وكانت

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من ذيل مرآة الزمان ج3 ص 50.

(2) الكاملية: دار لتدريس الحديث النبوي، نسبة إلى بانيها: الملك الكامل الأيوبي سنة 562 هـ/1166 م، " لا تزال موجودة في شارع المعز لدين الله الفاطمي (بالقاهرة) ..."، السخاوي (عبد الرحمن): بغية العلماء والرواة، تح جوده هلال ومحمد صبح، د.م، د.ت، ص 494.

(3) عبد اللطيف الحراني: ولد سنة 587 هـ/1191 م، درس على يد ابن الجوزي، محمد بن الأنصاري، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 50 وما بعدها، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 283، الحسيني: صلة التكملة م2 ص 641، الذهبي: العبر ج3 ص 324.

(4) ما بين الحاصرتين زيادة من الوافي بالوفيات ج17 ص 301.

(5) عبد الله الأنصاري المصري: ولد سنة 586 هـ/1190 م، انظر: الحسيني: صلة التكملة م2 ص 643، الذهبي: العبر ج3 ص 326، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 338.

وفاته عن بضع وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾

(1) محمد بن سلمان الشاطبي: ولد سنة 585هـ/ 1189م بمصر، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 72، الحسيني : صلة التكملة م2 ص 653، الصفدي : الوافي بالوفيات ج3 ص 127، الكتبي : فوات الوفيات ج3 ص 371، الذهبي : العبر ج3 ص 326.

سنة ثلاث وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من القاهرة بالعساكر المنصورة إلى الشام ثم رحلوا قاصدين غزو بلاد سيبس (2) ، ومضوا عازمين على الفتك بذوي الشرك والتدليس، فوصلوا إليها وجاسوا خلالها، وسحبوا أهلها في الأغلال ونهبوا أغلالها وقتلوا وأسروا واعتقلوا وكسروا وغنموا أشياء كثيرة، ولم يغادروا من الأموال صغيرة ولا كبيرة، وأخذوا إياس⁽³⁾ وأذنة⁽⁴⁾ والمصيصة⁽⁵⁾ وروغوا بسيوفهم القنيص والقنيصة، واستاقوا الأسارى والمواشي، وأخلوا رقاع البقاع، بمن معهم من الخدم والحواشي، ثم رجعوا إلى دمشق ثم إلى الديار المصرية، وعرف النصر يفوخ من نسيمات أعلامهم الزهرية⁽⁶⁾، وفي ذلك يقول الرئيس محي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر السعدي: [من السريع]

يا ملك الأرض الذي بعزمه كم عامر للكفر من حرب
قلبت سيبساً فوقها تحتها والناس قالوا سيبس تنقلب⁽⁷⁾

فصل [129] وفيها توفي قاضي القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطا بن الحسن الأذرعي الحنفي، الحاكم بدمشق، علامة زمانه، وإمام عصره وأوانه، كان عفيفاً ديناً

(1) سنة 1274م.

(2) إياس: غير مذكورة في معجم البلدان وكذلك في معجم البكري، ويبدو أنها تقع في نفس البلاد التي ضمت أذنة والمصيصة.

(3) سبب الغزو لأن " صاحب سيبس قد قطع الهدايا المقررة عليه وخالف شروط الهدنة "، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص 432 .

(4) أذنة: " وهي بلد من الثغور قرب المصيصة "، الحموي : معجم البلدان ج 1 ص 52، حالياً تابعة لتركيا.

(5) المصيصة: " مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وتقارب طرسوس "، الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 45، وهي الآن أيضاً تابعة لتركيا.

(6) عن توجه السلطان إلى بلاد سيبس والمدن المذكورة، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 88، وفيه (أن غزو بلاد سيبس استغرق قرابة شهر واحد)، المنصوري: زبدة الفكرة ص 144، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 15، الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 177، المقرئزي : السلوك ج 2 ص 90
(7) البيتان في: الروض الزاهر ، ص 436.

متواضعاً متيناً، مشاراً إليه في مذهبه، مجتهداً في إقامة الحق والحكم بموجبه، روى وأفتى وأفاد ودرس وردع من لبس، ومنع من دلس، وناب في الحكم بدمشق، ثم استقل بالوظيفة⁽¹⁾، واستمر إلى أن فارق أهله وصاحبه وحليفه، واستقر عوضاً عنه قاضي القضاة مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الصاحب جمال الدين أبي القاسم عمر بن العديم الحنفي، وكانت وفاته بها عن ثمان وسبعين سنة تغمده الله برحمته.⁽²⁾

[130] وفيها توفي الإمام أمين الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي⁽³⁾ المحلي، عالم وافر السكون، عارف بعدة فنون، ماهر في النحو والأدب، سابع في عربة كلام العرب، شعره بديع، وبز قوله رفيع، وطائر فضله منتظم القوادم والخوافي⁽⁴⁾، وله أرجوزتان في العروض والقوافي، وهو القائل: [من السريع]

[و 67]

يا ذا الذي عمّ الورى نفعه	ومن له الإحسان والفضل
العبد في منزله مدنف	وقد جفاه الصحب والأهل
فرّ وجه البقل ويأويح من	فرّ وجه في المرض البقل ⁽⁵⁾ .

(1) استقل بالوظيفة: يعني استقل بقضاء الحنفية سنة 664هـ/1265م، ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية ، ج2 ص 337.

(2) عبد الله الأذري: ولد سنة 595هـ/1198م، درس على يد حنبل والكندي وداود بن ملاعب، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 95، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص114، الصفدي الوافي بالوفيات ج17 ص 582، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 173، ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية ج2 ص 336 وما بعدها، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 340.

(3) " الأنصاري " في : المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 330 .

(4) القوادم والخوافي: من قدم، الوجه من استقبلت منه الرأس، ريش في مقدمة جناح الطائر، الفيروز أبادي القاموس المحيط، ص 1147.

(5) الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 102.

وكانت وفاته بمصر عن []⁽¹⁾، سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[131] وفيها توفي الحافظ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد
[بن محمد بن أبي القاسم التكريتي.. المعروف بابن الطحان]⁽³⁾، الأسدي الدمشقي الشهير
بالغيموري، فاضل واضح الدلائل، حسن الخلق، لطيف الشمائل، سمع الكثير، وروى عن الجم
الغفير، ورحل وطلب وحصل وقرأ وكتب، وشارك في عدة من العلوم، وله نظم حلله حسنة
الرقوم⁽⁴⁾، وكانت وفاته بالحلّة⁽⁵⁾ من الديار المصرية، عن تيف وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

[132] وفيها توفي الحافظ وحيد الدين⁽⁷⁾ أبو المظفر منصور بن مسلم بن منصور بن
فتوح الشهير بابن العماد الهمداني الإسكندري⁽⁸⁾، عالم حسن الطريقة، وجيه على الحقيقة، رحل
إلى الشام والعراق، وعُدَّ من أعيان الحذاق، وسمع من كل نبيل ونبيه، عُني بفن الحديث وشهر فيه،
وجمع تاريخاً مفيداً للإسكندرية⁽⁹⁾، وباشر بها التدريس وغيره من الوظائف الدينية، وكانت وفاته بها

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) محمد بن الخزرجي: ولد سنة 606هـ / 1209م، لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخته (، انظر: اليونيني: ذيل
مرآة الزمان ج3 ص 101، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 330، الصفدي: الوافي الوفيات ج4 ص
187، الحسيني: صلة التكملة م2 ص 666.

(3) ما بين الحاصرتين زيادة من ذيل مرآة الزمان ج3 ص 106.

(4) الرقوم: لم أقف على معنى يوافق سياق النص

(5) الحلّة: "مدينة مشهورة بالديار المصرية.."، الحموي: معجم البلدان ج5 ص 63 - 64.

(6) جمال الدين اليعموري: سنة 606هـ / 1209م، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 106، البرزالي:
المقتفي، ج1 ق1، ص 318، الحسيني: صلة التكملة م2 ص 664، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7
ص 214.

(7) "وجيه الدين" في: المقتفي، ج1 ق1، ص 328.

(8) ابن العمادية "في: المقتفي، ج1 ق1، ص 328.

(9) "الكتاب في أربع مجلدات، في: السخاوي: محمد بن محمد، الإعلان بالتبويخ لم ذم أهل التاريخ، تح فرانز
روزنثال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1986، ص 233

عن ست وستين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

(1) ابن العماد الهمداني: ولد سنة 607هـ/ 1210م، درس على يد ابن رواج وجعفر الهمداني وابن اللتي وغيرهم، انظر: البرزالي: المقتفي، ج 1 ق 1، ص 328، الذهبي: العبر ج 3 ص 327، الحسيني: صلة التكملة م 2 ص 164، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص 375، اليافعي: مرآة الجنان ج 4 ص 173، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 247.

سنة أربع وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها جهز السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي عسكرياً صحبه الأمير شمس الدين أقسنقر الفارقي⁽²⁾ لأخذ بلاد النوبة⁽³⁾، حيث بلغه أن ملكها داود خرج عن الحد المعروف، والأمر المعهود⁽⁴⁾ وأغار على مرج عيذاب⁽⁵⁾ وقتل التجار ونهب الأسلاب، فلما وصلوا إلى دنقله، برز إليهم بمن معه من السودان، فاستقبلهم الجيش بسهام مزقت منهم الأبدان، فانهزموا وتبعتهم العسكر وقتلوا منهم وأسروا ما لا يحصى ولا يحصر، وظفروا بكثير من الغنائم، حتى بيع الرأس من السبي بمبلغ ثلاثة دراهم، وملكوا تلك الأوطان، ورتبوا فيها نائباً للسلطان وقرروا الجزية والحمل⁽⁶⁾، وصحبوا من الأسرى، وما يضاهاى عدد الرمل، وعادوا سالمين غانمين، وقد رجعوا إلى مقرهم بمشيئة الله آمنين.

وفيها نظم عقد الملك السعيد محمد⁽⁷⁾ بن السلطان [و 68] الملك الظاهر المقدم ذكره، على ابنة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي⁽⁸⁾، بحضور والده المشار إليه، ومن يعز من خواصه عليه وحضور الأعيان والأكابر وأرباب السيوف وأصحاب الخابر في مجلسه، ظهرت أنواره وأضأت شمسوه وأقماره، وطلعت أنجم سعوته وهتفت حمائم صعوده، واجتمع فيه شمل الأمان والأمانى

(1) سنة 1275م.

(2) الأمير عز الدين أيك الأفرم أيضاً إلى جانب الفارقي، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ص 129،

(3) النوبة: " بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر " الحموي : معجم البلدان ج 5 ص 309.

(4) سبب الحملة على بلاد النوبة: أن شكند ابن عم داود طلب المساعدة من السلطان بيبرس للتخلص من حكم داود، انظر: الدواداري : كنز الدرر ج 8 ص 183، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 117، المقرئ : السلوك ج 2 ص 94.

(5) مرج عيذاب: سبق ترجمتها، راجع ص .

(6) مقدار الجزية: " ثلاثة فيلة وثلاث زرافات وخمس فهود ومائة أصهب جياذ ومن البقر أربعماية رأس.. "، المنصوري : زبدة الفكرة ص 149، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 16، وقد أصبحت بلاد النوبة نصفها تابعة للدولة المملوكية.

(7) الملك السعيد: سترد له ترجمة في وفيات سنة 678هـ .

(8) سيف الدين قلاوون: سترد له ترجمة في حوادث سنة 678هـ.

وخفقت في جوانبه أعلام البشائر والتهاني، وقرأ الصداق منشئه عبد الله بن الظاهر، والذي من مضمونه البديع ومكنونه الباهر « هذا كتاب تحاسدت رماح الحظ وأقلام الخط على تحريره، وتنافست مطالع الأنواء ومشارق الأنوار على تسطيره، وأضأ نوره بالجلالة وأشرق، وهطل نوره بالإحسان وأغدق وتناسبت فيه أجناس بتخفيف لفظ الفضل مقال الاعتراف، هكذا ما تصدق وقال العرف هذا ما أصدق »⁽¹⁾ وبالجملة، فقد كان وقتاً مشهوداً، ومجلب بالفضائل، وبلوغ الوسائل معقوداً⁽²⁾.

فصل [133] وفيها توفي الشيخ سعد الدين أبو العباس الخضر بن الشيخ تاج الدين أبي محمد عبد الله بن الشيخ عماد الدين أبي الفتح عمر بن علي بن محمد بن علي بن حمويه الجويني شيخ الشيوخ بدمشق، عالم عارف رافل من التقوى في أبهى المطارف، سلك طريق القوم، ولازم الصلاة والصوم، وسمع كثيراً من حديث المصطفى، وجمع الصوفية على مورد الصفا، وله تاريخ وافر الفوائد⁽³⁾، ونظم حسن العقود والقلائد، وكانت وفاته بدمشق عن ثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[134] وفيها توفي الإمام تاج الدين أبو الشفاء محمود بن عائذ بن الحسين بن محمد بن علي التميمي الصرخدي الحنفي، فقيه أديب، لودعي أريب⁽⁵⁾، مشهور بالصلاح، معدود من ذوي

(1) مبلغ الصداق: خمسة آلاف دينار، وعن خير الزواج والمبلغ المذكور، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص119، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص134، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص16، المنصوري: زبدة الفكرة ص151.

(2) هذا النص مفقود من نسخة مخطوط الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، بحسب محققها عبد العزيز الخويطر، انظر: مقدمة التحقيق.

(3) الخضر بن حمويه الجويني: ولد سنة 566هـ/ 1170 م بدمشق، درس على يد شهدة، ابن عساكر، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج3، ص336، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص358، المقرئ: السلوك ج2 ص96، اليافعي: مرآة الجنان ج4 ص173-174، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص214.

(4) لم تذكر المصادر شيئاً عن هذا الكتاب، (الطالب المحقق).

(5) لودعي أريب: من لذع يعني النابغ الخفيف الذكي، وأرب: عقل، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص760، 58.

الفلاح، عنده عفة ونزاهة، وله بين الأكابر وجاهة، نظم فسيح البلابل، وتكلم فأطرب أهل المجالس والمحافل وهو القائل: [من البسيط]

ما نلت من حب من كلفت به إلا غراماً عليه أو ولها
ومحتني في هواه دائرة آخرها ما لا يزال أولها

[و 69] وله: [من الطويل]

سقى الله أيام الحمى ما يسرها وخصك يا عصر الشيبية بالرضى
ففيك عرفت للعيش غظاً مطاوعاً ولكنه لما انقضى عصرك انقضى⁽¹⁾
وكانت وفاته بدمشق عن ست وتسعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[135] وفيها توفي الرئيس زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن جبريل المصري، كاتب علت منازل، واشتهرت فضائله، وظهرت بلاغته وشكر لسنه وبراعته، جمّل بقلمه الطروس⁽³⁾، وشرح بنظمه ونثره النفوس، كان من أعيان كتاب الإنشاء بالديار المصرية، وممن يصغى إلى ألفاظه الدرية ومعانيه السحرية، وهو القائل: [من البسيط]

أنا بديع الجمال رقّ لمن ستر هواه عليك مهتوك
دموعه في هواك جارية وقلبه في يديك مملوك⁽⁴⁾

وكتب إلى بعض أصحابه بالحجاز: [من الرجز]
يا راجلاً قد كدت أقضى بعده أسفاً وأحشائي عليه تقطع

(1) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 159-160.

(2) تاج الدين التميمي: ولد سنة 582هـ/1186م، درس على يد الحصري، انظر: البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 341، ابن أبي الوفاء: طبقات الحنفية، ج3 ص 441، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 149، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص 168، الكتبي: فوات الوفيات ج4 ص 121، المقرئ: السلوك ج2 ص 96.

(3) الطروس: من طرس: الصحيفة، "أو التي محيت وكتبت"، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 553.

(4) البيتان في المنهل الصافي ج10 ص 163.

شط المزار فما القلوب سواكن
ولكن دمع العين بعدك ينبع⁽¹⁾
وله: [من مجزوء الرمل]
إنما الشكوى إلى
فاترك الخلق وأنزل
كلما نابك بالله⁽²⁾
وكانت وفاته بمصر عن [⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾].

[136] وفيها توفي الصدر كمال الدين إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن
إسحاق بن علي بن شيث الأموي، فاضل موصوف الكمال، محمود الخلال، رفيع النسب، غزير
الأدب، طريقته سديدة وله في الفقراء والصالحين عقيدة، صحب الملوك والأكابر، ونظم فأحجل
الأزاهير والجواهر، وهو القائل من أبيات: [من الكامل]

يا ناولين على الكتيب برامة
متعرضين لفتنة العشاق
أنتم ملاذ المستهام وذخره
وهواكم من أنفس الأعلاق
أعبي الذي يصف المحبة والهوى
ما قد لقيت بكم وما أنا لاق⁽⁵⁾
ليلى طويل بعد بعدي عنكم
وكذاك ليل الفاقد بكم المشتاق

(1) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 152.

(2) ورد: إنما أشكو إلى الخلق هوانا ومذله فاترك الخلق واترك كل ما تارك الله، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 151.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) ابن جبريل المصري: ولد سنة 625هـ / 1227م، "قرأ القرآن على ابن الدهان"، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 151 وما بعدها، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 349، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 147. المقرئ: السلوك ج2 ص 96، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج10 ص 163.

(5) الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 139.

وكانت وفاته [] عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[137] وفيها توفي الأديب أبو الحسن علي بن أحمد بن العقيب العامري⁽³⁾، عارف خبير

سراج أدبه منير، ينتمي إلى عامر، ويطرب السامع والسامر، نظم فأجاد وأفاد [و 70] واستفاد،
وجرى في ميدان القريض، وشام من أفقه برقه الوميض، وهو القائل من قصيدة: [من الكامل]

عزير يغار الغصن من حركاته	ويخجل بدر التم عند ابتداره
أحنُّ إلى تقبيل جنة خده	وأخشى لهيب النار من جلناره ⁽⁴⁾
وما زادني إلا شكوت صبايتي	إليه ويرضيني بزور اعتذاره
وما العذر في تركي هواه وسلوتي	وقد سال في خديه مسك عذاره
وكانت وفاته بعلبك عن [] ⁽⁵⁾ سنة تغمده الله برحمته ⁽⁶⁾ .	

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) إبراهيم بن شيث: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته و شيوخه)، انظر: ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ص141، الصفدي: الوافي بالوفيات ج6 ص 47، الذهبي : تاريخ الإسلام ج50 ص 147، المقرئ: السلوك ج2 ص 96، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج1 ص 82.

(3) المعاوي: في ذيل مرآة الزمان ج3، ص 38.

(4) ورد : أيد وحده، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص139.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(6) علي بن العقيب: (لم تذكر المصادر ولادته و شيوخه)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص138، الذهبي : تاريخ الإسلام ج50 ص 160، المقرئ: السلوك ج2 ص 96.

سنة خمس وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى من القاهرة بالعساكر المنصورة، عازماً على الدخول إلى بلاد الروم⁽²⁾، فوصل إلى دمشق ثم حلب ثم قصد أبلستين وإليها ذهب، فوجده جيشاً من التتار والكرج والروم ورأى من جنوبهم أطيئاراً مشؤومة، يقدمها البوم، فالتقى الجمعان وبرزت الأبطال والشجعان، واضطربت من الحرب نيرانها، وتهدمت من الفرقة الكافرة أركانها، وصبر المسلمون صبراً عظيماً وتغلبوا بظلال السيوف ليتنبؤوا جنة ونعيم، ففتح الله ونصر، وانحزم عسكر الأعداء وانكسر وقتل منهم سبعة آلاف ونفر⁽³⁾، ورحل أهل قيسارية عنها خوفاً لما بلغهم الخبر، فسار السلطان إليها، ونزل بجيوشه المؤيدة عليها، ثم دخلها وجلس على تخت ملكها، ونظم جواهر أوامره ونواهييه في سلكها، وخطب له بجامعها، وتبسمت لقدمه تغور معاهدها ومرابعها، وزهرت نجوم سعادته، وظفر بقصده وإرادته، وحظي بفتح تيسر أمره، وشاع في الأقطار والأمصار ذكره، ثم رجع مؤيداً منصوراً، وأنقلب إلى أهله وولده فرحاً مسروراً⁽⁴⁾.

وفي ذلك يقول بهاء الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي من قصيدة: [من الطويل]

ملك يلوذ الدين من عزماته	بركن له الفتح المبين دعائم
ملك لأبكار الأقاليم نحوه	حنين كذا تهوى الكرام المكارم
فكم وطئيت طوعاً وكرهاً جياذه	معاقل قرطاهها السها والنعائم

(1) سنة 1276م.

(2) بلاد الروم: المقصود بها البلاد التي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، وهي حالياً تركيا، وعن توجه السلطان نحوها انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 116، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 169، المنصوري: زبدة الفكرة ص 153، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 175.

(3) عن معركة أبلستين انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 176، المنصوري: زبدة الفكرة ص 154، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 16، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 451، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 171، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 189.

(4) عن توجه السلطان بيبرس إلى قيسارية انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 16، المنصوري: زبدة الفكرة ص 155، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 176، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 176، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 465 وما بعدها.

[و 71]

ولما رمى الروم المنيع بخيله
ومن دونه سدٌ من الصخر عاصم
غداً وهو من وقع السنايك دأثر
تطاه فتستوطى ثراه المناسم
وسالت عليهم أرضهم بمواكب
لها النصر طوع والزمان مسالم
من الترك أماني المغاني فإنهم
شموس وأما الوغى فضراغم
غداً ظاهراً بالظاهر النصر فيهم
تبيد الليالي والعدا وهو دائم⁽¹⁾.

فصل [138] وفيها توفي القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحراني الحنبلي، عالم عليّ المكانة، وافر الورع والديانة، صحيح النقول، عارف بالفقه والأصول، أقام بمصر ولازم ابن عبد السلام، وبأشر بعض أعمالها نيابة الأحكام، ثم عاد إلى دمشق متقصداً للإفتاء والإفادة وله في الأدب يد حفظت زمامه، وملكت قيادته، وهو القائل: [من الرمل]

طار قلبي يوم ساروا فرقاً
وسوأ فاض دمعني أورقا
حار في سقمي من بعدهم
كل من في الحي داوي أورقا
بعدهم لا ظلّ وادي المنحني
وكذا بان الحمى لا أورقا⁽²⁾.
وكانت وفاته بدمشق عن []⁽³⁾ سنة تغمدّه الله برحمته⁽⁴⁾.

[139] وفيها توفي الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد السلمي الدمشقي الشهير بابن الفويره الحنفي، رئيس كامل، عالم فاضل، حصّل وتقدم، وطلب وما تبرم، ومهر في الكتابة المنسوبة، ونال من الفقه والأصول والنحو مطلوبة، ودرس وأفنى وتكلم في الأدب، فأورث أهله حتماً وهو القائل: [من السريع]

(1) ورد : تھوی الکرام الکرائم والعدی وهو دائم ، فی ذیل مرآة الزمان ، ج 3 ، ص 179 .

(2) الأبیات فی ذیل مرآة الزمان ج 3 ص 207.

(3) ما بین الحاصرتین بیاض بالأصل.

(4) محمد بن عبد الوهاب الحراني: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر:اليونيني : ذیل مرآة الزمان ج 3 ص 206، البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 368 ، الصفدي : الوافي بالوفیات ج 4 ص 75،الذهبي : العبر ج 3 ص 330، ابن كثير : البداية والنهاية ج 17 ص 529، الحنبلي : شذرات الذهب ج 5 ص 348.

وشاعر يسحر من طرفه
ورقة الألفاظ من شعره
أنشدني نظماً بديعاً فما
أحسن ذاك النظم من ثغره⁽¹⁾
وكانت وفاته بدمشق عن نحو أربعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[140] وفيها توفي الإمام فخر الدين أبو الوليد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن هشام بن عبد الحق [بن خلف بن مفرج بن سعيد المعروف بابن الجنان].⁽³⁾ الكناشي الشاطبي الحنفي، عالم فخره بين وشكره متميز، كان عارفاً بالعربية والأدب متمسكاً من دماثة الأخلاق بألف سبب، تميز وتقدم ودرس بدمشق وتكلم ونظم فأطرب الجليس والندم، [و 72] وانتفع بملازمة صاحب كمال الدين ابن العديم وهو القائل: [من البسيط]

قم سقينها وجيش الليل منهزم
والصبح أعلامه محمرة العذب
والسحب قد نثرت في الأرض لؤؤها
فضمه الشمس في ثوب من الذهب⁽⁴⁾
وله من أبيات: [من المتقارب]
ودوح بدت معجزات له
جری النهر حتى سقى أرضه
تبين إليه وتدعو إليه
فمال يقبل شكراً يديه⁽⁵⁾
وكانت وفاته بدمشق عن ستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

(1) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 205.

(2) ابن الفويره الحنفي: ولد سنة 636 هـ / 1238 م، درس على يد الصدر سليمان وابن عطاء وابن مالك، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 203، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 369 الصفدي: الوافي بالوفيات ج3 ص 235، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ص 211، الذهبي: العبر ج3 ص 330، ابن أبي الوفاء طبقات الحنفية، ج3 ص 219.

(3) ما بين الحاصرتين زيادة من تاريخ الملك الظاهر ص 211.

(4) البيتان في تاريخ الملك الظاهر ص 121.

(5) ورد: تبين لديه، فقام يقبل، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 198.

(6) محمد بن سعيد الكناشي: ولد سنة 615 هـ / 1218 م، (لم تذكر المصادر المتوفرة شيوخته)، انظر: البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 367، الكشي: فوات الوفيات ج3 ص 266، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 211، الصفدي الوافي بالوفيات ج1، ص 175، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج3 ص 197 وما بعدها،

[141] وفيها توفي الإمام قطب الدين أبو المعالي أحمد بن عبد الله بن المطهر بن أبي سعد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون التميمي الموصلية الشافعي، عالم أنار قطبه، وعذب شربه، وطاب بحاره وحسنت أخباره، سبب فضله متين و معروف بالعلم والدين سمع جملة من الأحاديث النبوية، وياشر بدمشق تدريس العصرية والأمنية⁽¹⁾، وكانت وفاته بحلب عن ثلاث وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

من نظم جده أبي سعد المذكور: [من البسيط]

يا سائلي كيف حالي بعد فرقه
حاشاك مما بقلبي من تنائكا
قد أقسم الدمع لا يحفو الجفون أسي
والنوم لازارها حتى ألاقكا⁽³⁾

[142] وفيها توفي الأديب شهاب الدين أبو المكارم محمد بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري فاضل شهابه ساطع، وسيف أدبه قاطع، مهر في معرفة القريض وجمال في ميدانه الطويل والعريض وتقدم على شعراء زمانه، وشنف الأسماع بدره وجمانه، ومدح الملوك والأعيان وظفر منهم بكثير من اللجين والعيقان، وهو القائل من أبيات: [من الكامل]

ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية ، ج3 ص 160.

(1) العصرية: مدرسة " داخل بابي الفرج والنصر شرقي القلعة " غربي الجامع الأموي بناها عبد الله بن علي بن أبي عصرون الدمشقي الشافعي، الأمنية: " قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديماً بباب الساعات، بناها أتابك العسكر أمين الدولة سنة 530هـ / 1135م. النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ج1 ص 303، 132.

(2) أحمد بن أبي عصرون: ولد سنة 592هـ / 1195م بحلب، درس على يد الكندي والحريستاني وعلي بن عساكر، انظر: اليوناني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 190، البرزالي : المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 371 ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج7 ص 60، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ص 201، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 174.

(3) البيتان في وفيات الأعيان ج3 ص 55.

يا جوهري الثغر لا ومضاعف
شقيت بك الأجسام إلا أنها
وله: [من الطويل]

من كسر جفئك ما القلوب صحاح
سعدت براحة عشقك الأوراح⁽¹⁾

تخيرت لما مال نشوان عطفه
أمن لحظه أم لفظه أم رضا به
وله: [من الوافر]

حلفت برب مكة والمصلى
فديتهم بروحي من أناس
وكانت وفاته بحماة عن اثنين وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

يمينا أنهم قد أوحشوني
حفظتهم ولكن ضيعوني⁽³⁾

وقلت وقد أزرى بما ينبت الخط
تميل إلا أن الثلاثة أسفنت⁽²⁾

(1) البيتان في ديوان التلعفري ، تح رضا رجب ، دمشق ، دار الينابيع ، ط2 2004 ، ص 146.

(2) إسفنت: اسم من أسماء الخمر، والبيتان في ديوان التلعفري ، ص 148.

(3) البيتان في ديوانه ، ص 606.

(4) محمد بن التلعفري: ولد سنة 593هـ/1196م "كان حافظاً لأشعار وأيام العرب.."، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 218، الصفدي : الوافي بالوفيات ج5 ص 255، ابن شداد تاريخ الملك الظاهر ص 214، الحسيني : صلة التكملة م2 ص 687، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 349.

سنة ست وسبعين وستمائة⁽¹⁾

[و 73] فيها ولي السلطان الملك السعيد محمد بن السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالح، أمر الملك بالديار المصرية والبلاد الشامية وما أضيف إليهما من الأراضي المقدسة والنواحي الإسلامية على قاعدة والده الآتي ذكر وفاته⁽²⁾، المفقود جميل عوائده وصلاته، وجلس على تخت الملك وجرت في بحره السعادة أي فلك، وخطب له على المنابر، وركب وفي خدمته الأمراء والأكابر وسر الناس بولايته، وفرحوا له بالوصول إلى منتهى غايته، وباشروا بإفراح الحديقة سعيداً على الحقيقة، نافذة أوامره صاهلة ضوامره، وافرة مكارمه، فسيحة معاهده ومعامله، يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويعزل ويولي ويعطل ويحلى، واستمر يجني ثمر العز ويقطفه، إلى أن خلع من ملكه بعد سنتين وصرف.

وفيه ولي قاضي القضاة شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة أبي المعالي أحمد بن الخليل بن سعادة الشهير بابن الخوي الشافعي، الحكم بطلب عوضاً عن قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن حياة بن يحيى بن محمد الرقي الشافعي، الأتي ذكر وفاته وباشروا بشهابه منير، وعلمه غزير وأحكامه ماضية ونفس زكية إليه راضية، واستمر فائزاً بروضة الشهباء وغديها، إلى أن صرف عنها بعد سنة و نظيرها⁽³⁾.

فصل [143] وفيها توفي السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالح، ملك كبير عارف، خبير بأسل خطير عارض مطير، كان ليثاً هصوراً مقداماً، جسوراً غازياً، مجاهداً مبارزاً مجالداً، عظيم الهيبة مطاعاً في الحضور والغيبة، رافلاً في ملابس الدربة والدراية، يضرب المثل بما لديه من النهضة والكفاية، ملك أرسوف وصفد ويافا وحصن الأكراد، فتح أنطاكية الفرنج وقيسارية الروم وغير ذلك من البلاد، وتسلم الحصون وأزال المصون وقاتل وأغار وكسر عساكر التتار وبنى الجوامع والمدارس،

(1) سنة 1277 م

(2) عن تولى الملك السعيد السلطنة انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 234، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ج4 ص 18، المنصوري : زبدة الفكرة ص 162، الدواداري : كنز الدرر ج8 ص 219، المقرئزي : السلوك ج2 ص 108، (وسترده له ترجمة في وفيات سنة 678هـ).

(3) عن تولى ابن الخوير القضاء انظر: المقرئزي : السلوك ج2 ص 110.

حفر الخلعجان وشيد بالمدينة والقدس وبلد الخليل، أركان البنيان وأنشأ دولة بني العباس، ومشى بتجديد قضاة المذاهب الثلاثة أحوال الناس، وله مآثر جميلة ومناقب ألسنة البلغاء عن حصرها كليله، وكانت وفاته بعد سبع عشرة من ملكه بدمشق، ودفن بتربته المعروفة بدار العقريقي⁽¹⁾ عن بضع وخمسين سنة تغمده برحمته⁽²⁾، وفيه يقول الرئيس محي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر السعدي: [من الخفيف]

صاح هذا ضريحه بين جفني فزوراً من كل فج عميق
كيف لا وهو من عقيق دموعي دفنوه منها بدار العقريقي⁽³⁾

[و74]

وقال الرئيس كمال الدين أبو العباس أحمد بن العطار الشيباني يرثيه بأبيات منها: [من الكامل]

ملك بكته أرائك وترائك وملائك وممالك لا تحصر
ولكم بكته حصنه وحصونه ونزله ونزاله والعسكر
من للمالك بعده من كافل كم حاطها بالرأي منه مسور
قد حرك الثقلين هول مصابه فالظاهر المودي أو الاسكندر⁽⁴⁾

[144] وفيها توفي الأمير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهري، مقدم عارف محكم للعدل، محالف جواد كريم، في وادي محبة الفقراء يهيم، له تدبر وإصابة ولديه معرفة بالتاريخ وحسن

(1) دار العقريقي: "هي كانت دار أيوب والد صلاح الدين"، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 263، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 226.

(2) عن خبر وفاة السلطان بيبرس انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 17، المنصوري: زبدة الفكرة ص 160 - 161، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 239، البرزالي: المقتفي، ج 1 ق 1، ص 393، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص 473، الدواداري: كنز الدرر ج 8 ص 208، الحنبلي: شذرات الذهب ج 5 ص 351.

(3) البيتان في الروض الزاهر، ص 475، زبدة الفكرة ص 116.

(4) الأبيات في مسالك الأبصار، تح إبراهيم صالح، أبو ظبي، الجمع الثقافي، (د.ط)، 2002م، ج 12، ص 392.

الكتابة، باشر نيابة السلطنة بالديار المصرية، وتنزه من أرض السعادة في رياحها الزهرية، وكانت وفاته بالقاهرة عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾ .

[145] وفيها توفي قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن عماد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي، عالم كثير الفنون، عارف بالأسانيذ والمتون وافر التواضع والبر، متلفع بمروط الزهد في الجد والعسر، سمع بدمشق ومصر وبغداد، وتقدم بعلومه على الأقران والأنداد، وباشر الحكم بالديار المصرية مدة ثم صرف، واستمر مشغولاً بالعبادة إلى أن جد ثمر حياته وقطف، وكانت وفاته بالقاهرة عن ثلاث وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾ .

[146] وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن حياة بن يحيى بن محمد الرقي الشافعي الحاكم بحلب إمام حاكم، من الغش سالم، محمود الطريقة، تقي على الحقيقة، متورع زاهد، يقضي بالحق على الغائب والشاهد، ناب في الحكم بدمشق مدة من الزمان، ثم باشر القضاء بحلب⁽⁴⁾ مباشرة ذي عرف وعرفان، وكانت وفاته بتبوك راجعاً من الحجاز الشريف عن []⁽⁵⁾

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) بيليك الخزندار (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 262، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 18، البرزالي : المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 319 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج10 ص 365، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 276، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 537.

(3) القاضي محمد بن سرور: ولد سنة 603هـ / 1206م، درس على يد الكندي وابن عبد السلام، وصف بـ " شيخ الحنابلة في الديار المصرية "، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 262، البرزالي : المقتفي ، ج1 ق1، ص 393 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج2 ص 19، الذهبي : العبر ج3 ص 333، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 537، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 353.

(4) تولى كذلك قضاء حمص والقدس، انظر: الصفدي : الوافي بالوفيات ج3 ص 29 وما بعدها.

(5) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[147] وفيها توفي شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا بن يحيى بن شرف بن مري بن الحسن بن الحسين بن جمعة بن حزام النواوي الشافعي، بحر يتدفق سيل يجري ولا يترفق، عابد متقشف ورع حتى عن المباح متعفف، كان فريد عصره، وفسيح وجدته، فذاً في صبره واجتهاده وزهده أقام بدمشق وبها سمع واشتغل، وبمدرستها الرواحية جّد في العلم والعمل، أكثر من التصنيف والتعليق وبالعقيدة في الضبط [و 75] والتحرير والتحقيق، وأخبار مؤلفاته مشهورة⁽²⁾، وأعلام مناقبه في الآفاق منشورة، وكانت وفاته بنوى⁽³⁾، ودفن بها عن تيّف وأربعون سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾. وفيه يقول قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن بصري الشافعي، من قصيدة:

[من الطويل]

أعيني جداً بالدموع الهوامل	وجود أبها كالساريات الهواكل
على الشيخ محي الدين ذي الفضل	والتقى ورب الهدى والهدى حاوي الفضائل
على زاهد في طاعة الله جاهد	على عالم يبغي رضى الله عامل
لقد كان فرداً في الزمان مكملاً	عليم نظير أو عدل مماثل
لقد كان بالمعروف للناس آمراً	وناهيهم عن منكرات وباطل

(1) القاضي محمد بن الرقي (لم تذكر المصادر ولادته وشيوخه)، انظر: البيهقي: ذيل مرآة الزمان ج3 ص281، البرزالي: المقتضي، ج1 ق1، ص92، الصفدي: الوافي بالوفيات ج3 ص29-30، المقرئ: السلوك ج2 ص111.

(2) منها: "شرح صحيح مسلم" في الحديث النبوي، "تهذيب الأسماء واللغات" في اللغة العربية، "المنهاج" في الفقه الشافعي، انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص540.

(3) بنوى: "بليدة من أعمال حوران" الحموي: معجم البلدان ج5 ص306، حالياً تابعة لمحافظة درعا السورية.

(4) النواوي أو النووي عند بعض المؤرخين: ولد سنة 631هـ/1200م، درس على يد ابن البرهان وعبد العزيز الحموي، كان من أبرز علماء المذهب الشافعي. انظر: البيهقي: ذيل مرآة الزمان ج3 ص283، البرزالي: المقتضي، ج1 ق1، ص413، السبكي: طبقات الشافعية ج8 ص395، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص354، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص236.

تنزه عن دنياه يرجو آلائه
 فغوضه عن عاجلات بآجلى⁽¹⁾
 وقلت فيه حال الكتابة: [من الرجز]
 من بعد محي الدين بحر العلم
 يعبوب التقى شجر المعارف قد ذوى
 لله كم دمع جرى لما دنا
 من مجلس الخبر النواوي النوى
 [148] وفيها توفي الشيخ نجم الدين أبو الحسين علي بن اسفنديار الواعظ البغدادي،
 فاضل بارع من أنهار المعارف كارع⁽²⁾، لطيف حسن الأخلاق، يتكلم عن تغريد الورق في الأوراق،
 له محفوظات عديدة، ويد في الوعظ والأدب مديدة، باشر بدمشق مشيخة المجاهدية⁽³⁾، واستمر إلى
 أن مئى من الردى بهدية يا لها هدية، وهو القائل: [من البسيط]
 إذا زار بالجثمان غيري فإني
 أزور مع الساعات ربعك بالقلب
 ومن كل ناء عن وما حماك بنازح
 ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب⁽⁴⁾
 وكانت وفاته بدمشق عن ستين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) لم أعثر على مصدر ذكر الأبيات
 (2) كارع: سبق التعريف بها ، انظر ص 101
 (3) المجاهدية: مدرستان واحدة جؤانية وأخرى برانية، وغير مذكور أن الاسفنديار كان من مدرّسي هاتين
 المدرستين، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 343، 347.
 (4) البيتان في قلائد الجمان م 1 ج ص 450.
 (5) نجم الدين الواعظ: ولد سنة 656هـ/1258م، " انتهت إليه رئاسة الوعظ بدمشق "، انظر: اليونيني : ذيل
 مرآة الزمان ج 3 ص 276، البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 412 ، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس
 ج 2 ص 69، الذهبي: العبر ج 3 ص 333، المقرئ: السلوك ج 2 ص 111.

سنة سبع وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها توجه السلطان الملك السعيد محمد بن السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي من القاهرة بالعساكر المنصورة [و76] إلى دمشق، فخرج الناس كافة إلى لقائه، وهرعوا إلى الوفاء بعقد ولائه وابتهجوا بقدومه، واستضافوا بأنوار نجومه، وتذكروا عهد والده، وانشرحوا بقرب صلته وعائده، وأبدوا من عبير الهناء نشراً عاطراً، وزينوا المدينة باطناً وظاهراً، ولما دخل إليها ردّ شواردها وقرر قواعدها ورتب أموالها، وخفف أثقالها واستجلى عرائسها، واضحك عوابسها وسهل أمورها المنعية، واسقط ما كان على بساطينها من القطيعة، فتضاعفت أدعية الرعية، وأثنوا على ما لديه من حسن النظر والألمعية⁽²⁾، ثم جهز العساكر إلى سبيل للإغارة عليهم، وإرسال سهام الإهانة إليهم، فساروا وأغاروا وعليهم دائرة سوء أداروا، وقتلوا وأسروا وغنموا وعدلوا في الفتك بهم وما ظلموا ثم رجعوا إلى سلاطنتهم ورحلوا في خدمته إلى أهلهم وأوطانهم⁽³⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن بهاء الدين عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي الشافعي، الحكم بدمشق عوضاً عن قاضي القضاة عز الدين أبي المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري الشهير بابن الصائغ الشافعي، وباشر عائداً إلى مجلسه، محتالاً في حلى العلم وملبسه، مسروراً برجوعه متمسكاً بأصول العدل وفروعه، سخيّاً بأبياده الطولى وذلك بعد سبع سنين من ولايته الأولى⁽⁴⁾، وفي ذلك يقول الإمام رشيد الدين أبو

(1) سنة 1278م

(2) عن توجه الملك السعيد إلى دمشق وتفقد أحوالها انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 296، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 19، المنصوري: زبدة الفكرة ص 116، المقرئ: السلوك ج2 ص 113، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 227.

(3) وسبب الإغارة على سبيل عند: بيبرس المنصوري و المقرئ أن الملك السعيد أراد التخلص من الأمراء المحيطين به، زبدة الفكرة ص 166 السلوك ج2 ص 114 وعن ذلك انظر أيضاً: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 297، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 19، الدوادري : كنز الدرر ج8 ص 255.

(4) عن خبر تولي ابن خلكان القضاء انظر: الذهبي : تاريخ الإسلام ج50 ص 32، النويري: نهاية الأرب ج30 ص 241، (في سنة 676هـ).

حفص عمر بن إسماعيل الفارقي: [من الخفيف]

أنت في الناس مثل يوسف في مصر وعندي أن الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس⁽¹⁾

فصل [149] وفيها توفي الأمير شمس الدين أقسنقر الفارقي الصالحي، شجاع كريم حسن الشكل وسيم، نافذ الكلمة جائل في ميدان العظمة، كثير البر والصدقة، له على الفقراء حنو وشفقة، باشر نيابة السلطنة بالديار المصرية مدة يسيرة، ولم يرح إلى أن عجل الموت إلى القبر مسيره وكانت وفاته بالقاهرة عن نحو خمسين سنة [و 77] تغمد الله برحمته⁽²⁾

[150] وفيها توفي الأمير جمال الدين بن أقوش النجيمي الصالحي، حاكم كبير حسن الرأي والتدبير مشار في الدولة إليه، موثوق به معتمد عليه، ولي نيابة السلطنة بدمشق تسعة أعوام، وأنشأ بها مدرسته المشحونة بالعلماء الأعلام ثم نقل إلى القاهرة واستمر إلى أن رحل إلى الدار الآخرة، وكانت وفاته بها عن سبعين سنة تغمد الله برحمته⁽³⁾.

[151] وفيها توفي الأمير علاء الدين أيدكين الشهابي، أمير حسن السياسة، معروف بالشجاعة والحماسة، وافر البر والخير، يمد الفقراء بالجوهر والمير، ولي نيابة السلطنة بجلب، ونال من ركوب شهباءها ما طلب ثم نقل إلى دمشق، وأنشأ بها الخانقاه الشهابية⁽⁴⁾، واستمر إلى أن رحل

(1) ورد: أنت في الشام مثل يوسف، في الوافي بالوفيات ج7 ص 309، وورد: عام يغاث فيه الناس، في المنهل الصافي ج2 ص 91.

(2) أقسنقر الفارقي: الصالحي نسبة إلى " الأمير نجم الدين حاجب السلطان الناصر صلاح الدين يوسف " وقد ذكر الصفدي رواية تقول بأن الملك السعيد هو الذي قتل الفارقي، انظر: الوافي بالوفيات ج9 ص 310، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج2 ص 494، الذهبي: العبر ج3 ص 335، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 357.

(3) جمال الدين النجيمي: ولد سنة 9 أو 610 هـ/ 1213 م، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 300، الصفدي: الوافي بالوفيات ج9 ص 323، الذهبي: العبر ج3 ص 335، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 285، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 357.

(4) الخانقاه الشهابية: " تقع داخل باب الفرج غربي العادلية الكبرى.. نسبة إلى شهاب الدين رشيد الكبير الصالحي " وعند النجيمي وابن كثير أن أيدكين هو واقف الخانقاه وليس بانيها، النجيمي الدارس في تاريخ المدارس

من قصورها المائية إلى قبورها الترابية، وكانت وفاته بها عن نحو خمسين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.
[152] وفيها توفي قاضي القضاة مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن صاحب بن كمال الدين بن أبي القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين أبي الحسن أحمد بن قاضي القضاة جمال الدين بن أبي الفضل هبة الله بن قاضي القضاة مجد الدين بن أبي غانم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين بن الحسن أبي أحمد بن يحيى بن جرادة العقيلي الحلبي الشهير بابن العديم الحنفي، الحاكم بدمشق إمام عارف بالمذهب، رئيس حسن القصد والمطلب سديد الأحكام، كثير الفضل والإنعام، سمع وروى وكتب وأقام بالقاهرة وبجامعها خطب وباشر الحكم بدمشق، مدة أربع سنين واستمر إلى أن تلقى عرابة الحنف راية مجده باليمن، وكانت وفاته بها عن أربع وستين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

وفيه يقول الرئيس شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحلبي من قصيدة: [من الوافر]

أقم يا ساري الخطب الذميم	فقد أدركت مجد بني العديم
عدمت وكنت تقصر عنه بيتاً	له شرف يطول على النجوم
قصدت ذوي الكمال فعاجلتم	يداك يحلي عقدهم التنظيم
عثرت وقد ظللت بطود علم	أما تمشي على السنن القويم
بمن بسط الندى وأفاض عدلاً	يَكْفُ الليث عن ظلم التنظيم
مضى وسراج منزله الثريا	ومورد بيته قلب الغيوم

ج2 ص 126 - 127، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 545.
(1) علاء الدين الشهابي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 301، الصفدي : الوافي بالوفيات ج9 ص 491، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 545، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج3 ص 152.

(2) مجد الدين ابن العديم: ولد سنة 614هـ / 1217م، درس على يد ابن الأستاذ وابن مشرف " انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي"، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 306، الصفدي الوافي بالوفيات ج8 ص 201، النويري : نهاية الأرب ج30 ص 250، الذهبي : تاريخ الإسلام ج50 ص 272، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 308، ابن أبي الوفاء : طبقات الحنفية، ج2 ص 386.

وودع والثناء على علاه
يفوق مضاعف البيت العميم
سقاها من الجنان رحيق لطف
يدار عليه مغفوض الختموم⁽¹⁾
[78و]

[153] وفيها توفي قاضي القضاة صدر الدين أبو الفضل سلمان بن أبي العزيز بن وهيب الأذرعي الحنفي الحاكم بدمشق شيخ الحنفية في عصره والمشار إليه بالتقدم في عصره، أقام بدمشق يفتي ويفيد من بحر دروسه الدر الفريد، ثم درس بصالحية مصر حيث بها أقام، وباشر القضاء بها مدة أعوام ثم عاد حاكماً إلى دمشق الشام، واستمر إلى أن رمي بعد ثلاثة أشهر بسهم الحمام، وكانت وفاته بها عن ثلاث وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[154] وفيها توفي الوزير بهاء الدين أبو الحسين علي بن محمد بن سليم الشهير بابن حنا المصري رئيس رفيع لوائه، واستنار بهاؤه وشكرت أيامه، جرت بالولاية والعزل أقلامه، باشر الوزارة بالديار المصرية، مستقلاً بالأمر متكلماً فيما يؤدي إلى الحزن ويفضي إلى السرور مع العفة والديانة والسماح، وحسن الظن بالفقراء ومحبة أهل الصلاح وبنى بمصر مدرسة محكمة البنين وله مكارم ومعروف وبر وإحسان، وفيه يقول الإمام رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل الفارقي: [من البسيط]

وقائل قال لي نبه لها عمرا
فقلت أن علي قدر تنبه لي
ما لي إذا كنت محتاجاً إلى عمر
من حاجة فليتم حتى انتباه علي⁽³⁾
وقال فيه الأديب سراج الدين أبو حفص عمر الوراق حين بنيت مدرسته المذكورة، أبياتاً منها: [من البسيط]

(1) ورد : سقاك، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 319.
(2) سلمان بن وهيب الأذرعي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، درس على يد جمال الدين الحصري وغيره، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 302، الصفدي: الوافي بالوفيات ج15 ص 404، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج6 ص 157، ابن أبي الوفاء: طبقات الحنفية ج2 ص 237، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 358، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص 546.
(3) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 386.

ومدرسة خلنا بها وطناً له
 ذهبت إليها يا علي من العلا
 فها موقع الأوطان ممن تغربا
 مذاهب أحيت لابن ادريس مذهبا
 وشدت على تقوى من الله إسها
 وانفقت مالا في رضى الله طيبا
 بها النظامية التي بها
 العيش كم شدت وكم حلت الحبا
 وماس إلا عزمه علوية
 إذا حاولت امرأ أتى منه ما ابا
 ستجزي ثواب الله عن ذاك كله
 إذا ما دعا داعي الجنان وثوبا⁽¹⁾
 وكانت وفاته بمصر عن أربع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[155] وفيها توفي الإمام مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن [أحمد]⁽³⁾

بن أبي شاعر الشهير بابن الظهير الأربلي الحنفي، عالم علا مجده وأنجز من الفضل وعده، كان طاهر اللسان حسن البديع والبيان، ماهراً في العربية، عارفاً بالفنون الأدبية، باشر بدمشق تدريس القيمازية⁽⁴⁾.

ونظمه الفائق بين ذوي العرفان أي مزية، وهو القائل: [من الكامل]

لولا الهوى اغدو واصل هاجر
 وسؤل مناع ومرضي مسخط
 ألف الجفاء وباع مرخصاً
 فكتب منه بمفرط ومفرط⁽⁵⁾

[و 79] وله من قصيدة: [من الكامل]

يا شاعراً من جفنه سيفاً غدا
 ماء المنية بادياً في صفحته

(1) لم أعثر على مصدر ذكر الأبيات.

(2) ابن حنا المصري: ولد بمصر سنة 603 هـ / 1206م، انظر: اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج3 ص 384، الصفدي: الوافي بالوفيات ج22 ص 30، الذهبي : تاريخ الإسلام ج50 ص 276، الدواداري كنز الدرر ج8 ص 225، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 358، ابن كثير : البداية والنهاية ج17 ص 548، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 188.

(3) ما بين الحاصرتين زيادة من: العبر ج3 ص 336.

(4) القيمازية: مدرسة نسبة إلى بيانها صارم الدين قيماز النجمي، توفي سنة 596هـ / 1199م، النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ج1 ص 572.

(5) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 387.

ومعربداً في صحوه ومباعداً
في قريه ومعانداً في صلحه
ثم لا جناح عليك في سهري
وما ألقاه في ليل طويل وجنحه
طربي وقلب ذا يفيض دما وذا
دون الوري أنت العليم بقرحه⁽¹⁾
وكانت وفاته بدمشق عن خمس وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[156] وفيها توفي الأديب جمال الدين طه بن إبراهيم بن أبي بكر الهذباني الأربلي،
فاضل تبين جماله وحسن مقاله، وظهر حذقه ولاح برقه، أقام بالقاهرة واطلع كواكب نظمته الزاهرة،
 واجتمع بأبناء الزمان، وتردد إلى الأكابر والأعيان، أنشد الملك الصالح أيوب، وقد تكلم في علم
النجوم على البديعية: [من البسيط]

دع النجوم لطريقي تعيش بما
وبالعزيمة فأنهض أيها الملك
أن النبي وأصحاب النبي نھوا
عن النجوم وقد عانيت ما ملكوا⁽³⁾
وكانت وفاته بالقاهرة عن []⁽⁴⁾ عن سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[157] وفيها توفي الأديب موفق الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن نصر الله
الأنصاري البعلبكي عالم ضاع نشره وظهر ذكره، نظم فأكثر وتكلم بما ينقل ويؤثر، كان حلو
النادرة حسن المحاورة والمحاضرة، عارفاً بالطب والوعظ والتاريخ، مبدعاً من در لفظه ما يخفي الزهرة
والمريخ وهو القائل: [من السريع]

(1) الأبيات في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 397.

(2) ابن الظهير الأربلي: ولد سنة 602هـ/1205م بإربل في العراق، درس على يد الكاشغري ببغداد
والسخاوي وابن حمويه بدمشق، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 386، ابن تغري بردي: المنهل
الصافي ج9 ص 275، الصفدي: الوافي بالوفيات ج2 ص 87، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 359.

(3) ورد: وقد عانيت ما أبصرت، في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 303، النجوم الزاهرة ج7 ص 239.

(4) ما بين الحاصرتين فراغ بالأصل.

(5) طه الهذباني: ولد سنة 594هـ/1197م، بإربل، درس على يد محمد بن عمار وغيره، انظر: اليونيني: ذيل
مرآة الزمان ج3 ص 303، ابن الشعار: قلائد الجمان م2 ج3 ص 163، الصفدي: الوافي بالوفيات ج16
ص 413، المنهل الصافي: المنهل الصافي ج7 ص 108، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص 267، الكتبي:
فوات الوفيات ج2 ص 130.

قلبي وطرفي في ديارهم هذا يهيم بها وذا يهمني

[80و]

رسم الهوى لما وقفت بها للدمع أن تجري على الرسم⁽¹⁾

وقال وقد رأى بناء يجدد على قبر بعض أصحابه: [من الطويل]

سقى حدثاً ضم الحبيب تراه ندى كل وسمى من الغيث هطال

أقول وقد أضحى يجدد بالبنا لقد رعت بالي يا جديداً على بالي⁽²⁾

وكانت وفاته بالقاهرة عن []⁽³⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

(1) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 323.

(2) البيتان في ذيل مرآة الزمان ج3 ص 333.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عبد الله بن عمر البعلبكي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج3 ص 321، الصفدي: الوافي بالوفيات ج17 ص 375، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج7 ص 109، الكتيبي: فوات الوفيات ج1 ص 481، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 358.

سنة ثمان وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها ولي السلطان الملك العادل سلامش بن السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي، أمر الملك بالديار المصرية والبلاد الشامية وما أضيف إليهما من الأراضي المقدسة والنواحي الإسلامية، على قاعدة أخيه السلطان الملك السعيد محمد الآتي ذكر وفاته، جنح الأكابر الحاشية الظاهرية إليه وملكوه حيث مقتوا أخاه المذكور، واختلفوا عليه، وخطب له على المنابر وأجلس على تخت النواهي والأوامر، وهو يومئذ سباعي العمر لا يفرق بين العالم الحاذق والجاهل الغمر، وباشر الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي نيابته، وأقام بحسن رأيه وتدبيره علمه ورايته، واستمر ثلاثة أشهر ثم خلع وتفرق ما ضم من شمل خواصه وجمع⁽²⁾.

وفيها ولي السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي⁽³⁾، أمر الملك بالديار المصرية والبلاد الشامية وما أضيف إليهما من الأراضي المقدسة والنواحي الإسلامية على قاعدة السلطان الملك العادل سلامش المقدم ذكره، وجلس على السرير وإطاعة المأمور والأمير، وركب بشعار السلطنة، وكشف سر العدل وأعلنه، وانتضى شبا سيفه ورد المعتدي عن ظلمه وحيفه، واستجلب أدعية الرعية وثبت أركان القواعد الشرعية، وخطب له على منابر الأمصار وانشرحت بوروده صدور الأعيان والأنصار وأعين الأعيان قرت بعد ما كانت لتضييع الرعايا ساهرة ومصر تاهت فرحاً، لما غدت

(1) سنة 1279 م.

(2) عن تولي الملك العادل السلطنة انظر: أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج4 ص 20، الدواداري : كنز الدرر ج8 ص 231، المنصوري : زبدة الفكرة ص 173، المقرئ : السلوك ج2 ص 120، ابن شاهين : نزهة الأساطين ص 78.

(3) قلاوون الصالحي: هو ابن عبد الله التركي، تسلم سلطنة الدولة المملوكية بين عامي: 678هـ/1279م - 689هـ/1290م، حقق انتصارات عديدة على الكيانات الصليبية الفرنجية وحرر عدد من مناطق ومدن الساحل الشامي، وله عدة أعمال في مجال العمران والبناء، انظر: المنصوري : زبدة الفكرة ص 174، المقرئ : السلوك ج2 ص 122، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 248 وما بعدها، وفيهما ترجمة مفصلة له)، أبو الفداء : المختصر في أخبار ج4 ص 20، ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج1 ، ص 48 ، ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تح مراد كامل ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة ، ط1 1961م ، ص 54 ، ابن شاهين : نزهة الأساطين ص 79 .

بسيّفها كل البلاد قاهرة، وارتفع حكم الخلاف وجرت الأمور على مقتضى العدل والإنصاف، واستمر نافذ الأقوال بين الأقوام إلى أن أدركته المنية بعد عشرة أعوام⁽¹⁾.

وفيهما ولي الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالحى نيابة السلطنة بدمشق⁽²⁾، ونزل بدار [و 81] سعادتها وملك عنان إبداء الأمور وإعادتها، ثم شمش بأنفه وأناف بقرطه وشنفه⁽³⁾، وخرج على الطاعة ونبذ مروط القناعة، وطلب الملك لنفسه واغتر في شباط عزه بطلوع شمس، وحلف الأمراء والعساكر، وجلس في دست المملكة جلوس خاتل ماكر، ولقبوه بالملك الكامل بل قلبوه على جمر دويهيّة تصفر منها الأنامل، طاش مدة يسيرة ولم يتم له الأمر، وتلاشى حاله إلى أن اعتاض بالبرض عن الغمر⁽⁴⁾.

وفيهما ولي الأمير جمال الدين أقوش الشمسي نيابة السلطنة بحلب عوضاً عن الأمير علاء الدين أيدغدي الكبلر وياشر حائزاً قصب السبق في ميدان الأرب، فائزاً بصهوة الشهباء التي من ركبها بلغ أقصى الطلب ما سلم حتى ودع دهامه الردى في أواخر عدة السنة فتفرق شمله وتصدع⁽⁵⁾.

وفيهما ولي قاضي القضاة صدر الدين أبو حفص عمر بن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي المصري الشهير بابن بنت الأعز الشافعي الحاكم بالديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة تقي الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعي وياشر منشراحاً صدره مرتفعاً قدره، منيراً في أفق التوفيق بדרه، نافذاً في القضايا نهيّه وأمره

(1) بعد إحدى عشرة عاماً، أي سنة 689هـ / 1290م (الطالب المحقق).

(2) عن تولي سنقر الأشقر نيابة دمشق وإعلان نفسه سلطاناً، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص20، ذيل مرآة الزمان ج4 ص122، المنصوري: زبدة الفكرة ص178، ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام، ص61، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص49 - 52، الذهبي تاريخ الإسلام ج50 ص40، (3) أناف بقرطه وشنفه: رافع أنفه، الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص826، 682.

(4) اعتاض بالبرض عن الغمر: يقال لمن: أصاب من الشيء قبل الشيء ومن لم يجرب الأمر، الفيروز أبادي القاموس المحيط، ص452، 637.

(5) عن تولي الشمسي نيابة حلب انظر: ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص49، ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام، ص59، المقرئ: السلوك ج2 ص121.

واستمر مدة باعها قصير، ثم عاد المعزول والفلك بالتولية والعزل يسير⁽¹⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر محمد بن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات يحيى بن عبد الله بن الحسين بن يحيى التغلبي الدمشقي الشهير بابن سني الدولة الشافعي الحكم بحلب وباشراً زاهراً بنجمه ونافذاً حكمه، مسموعاً قوله نامياً طوده وطوله، واستمر مقبولاً علمه وعمله، إلى أن صرف بعد سنتين وانقضى أجله⁽²⁾.

فصل [158] وفيها توفي السلطان الملك السعيد محمد بن السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى ملك حسن الشباب رفيع القباب لطيف الخطاب، طيب الجنا عليّ الجنا، فيه عدل وإحسان وفضل يقر إنسان كل إنسان، ومحبه لفعل الخير ومثابه على دفع الضيم والضمير، ولي بعد والده سنتين ثم خلع ونصب علم غرسه في رياض ملك مصر ثم قلع، وكانت وفاته بالكرك، ودفن بدمشق في تربة والده عن نيف وعشرين سنة تغمده الله برحمته⁽³⁾.

[159] وفيها توفي الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلي الهكاري أمير كبير جليل خطير، عالي الهمة مهتم [و 82] بدفع الملمة، لين الجانب مغرى بإجابته سؤال الطالب، يتعلق بأسباب الحلم ويتواضع كثيراً لأهل العلم، باشراً النياة بحلب مدة تزيد على خمس عشرة سنة، وبها كانت وفاته عن سبع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

(1) عن تولي ابن بنت الأعز القضاء انظر: المقرئ: ابن حبيب: تذكرة النبى، ج 1، ص 50، السلوك ج 2 ص 120، ابن كثير: البداية والنهاية ج 17 ص 559.

(2) عن تولي محمد ابن سني الدولة القضاء انظر: ابن عبد الظاهر: تشرىف الأيام، ص 69، المقرئ: السلوك ج 2 ص 128.

(3) عن الملك السعيد انظر: البرزالي: المقتفى، ج 1 ق 1، ص 467، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 21، الصفدي الوافي بالوفيات ج 2 ص 274، ابن كثير: كنز الدرر ج 8 ص 234، المقرئ: السلوك ج 2 ص 126، المنصوري: زبدة الفكرة ص 179، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 259، البداية والنهاية ج 17 ص 562.

(4) علي بن عمر الهكاري: (لم تذكر المصادر ولادته)، انظر: البرزالي: المقتفى، ج 1 ق 1، ص 456 الصفدي: الوافي بالوفيات ج 21 ص 365، ابن حبيب: تذكرة النبى، ج 1، ص 54، المقرئ: السلوك

[160] وفيها توفي الأمير ناصر الدين بلبان النوفلي العزيري، من أعيان أمراء الشام ومن المخصوصين بالتبجل والتفضل والإكرام، وافر الديانة رفيع المكانة له حشمة ورئاسة، ولطف أسمى التواضع غراسه، يحب العلماء وتقرب الأخيار، ويفيض على الفقراء سحائب البر والإيثار، وكانت وفاته بحلب صحبة العسكر المحروس عن []⁽¹⁾ سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[161] وفيها توفي قاضي القضاة محي الدين أبو الصلاح عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين بن أبي المكارم محمد بن عين الدولة الإسكندري الشافعي، حاكم بالمعدلة يقضي، وعالم لم يتئيد فيما يجيز ويمضي، حسن السياسة وافر الأدب والرئاسة، أخلاقه لطيفة وألويته منيرة منيفة، سمع الحديث وروى وما ضلّ عن الطريق ولا غوى، حكم بالديار المصرية سنتين ثم عزل، واستمر بها إلى أن فني بعد أن ضعف وهزل، وهو القائل: [من الوافر]

وليت القضاء وليت القضاء لم يكن شيئاً توليته
فأوقعني في القضاء القضاء وما كنت قدما تمنيته⁽³⁾
عاش نيفاً وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[162] وفيها توفي الشيخ شرف الدين أبو بكر عبد الله بن الشيخ تاج الدين أبي محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه الجويني شيخ الشيوخ بدمشق، إمام عارف وفاضل جم اللطائف حسن الأخلاق طيب الأعراق، تلمجت به الطرائق وتارجت بأذكاره أرجاء الخوانق، من

ج2 ص130، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص246.

(1) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(2) ناصر الدين بلبان: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته، والعزيري نسبة إلى الملك العزيز بن الملك الظاهر غازي الأيوبي) انظر: الصفدي : الوافي بالوفيات ج10 ص281، المقريزي : السلوك ج2 ص130، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ج3 ص417.

(3) البيتان : في تذكرة النبيه ، ج1 ، ص55.

(4) ابن عين الدولة: ولد سنة 597هـ/1200م، درس على يد علي بن يوسف وابن باقاة، انظر: ابن حبيب : تذكرة النبيه ، ج1 ، ص55 ، البرزالي : المقتفي ، ج1 ق1 ، ص459 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج17 ص584، المقريزي : السلوك ج2 ص130 ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج1 ، ص265، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص250.

بيت مشيد تقدمت أشياخه وجات في رقاع البقاع خيله وزمانه، سمع الحديث ورواه وسمح للواردين
بما جازه وحواه، من إنشاء والده المذكور: [من البسيط]

لم ألق مستكبراً إلا تحول لي عند اللقاء له الكبر الذي فيه
ولا حلال من الدنيا ولذتها إلا مقابلتي للتيه بالتيه⁽¹⁾
وكانت وفاته بدمشق عن سبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[163] وفيها توفي المحدث جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح
الحراني الشهير بابن الصيرفي الحنبلي، إمام ظهر جماله واتسع في علم الحديث مجاله، وأتقن الضبط
والتقيد ومهر في معرفة المتون والأسانيد، كان مخالفاً للزهدي كثير الديانة و التبعيد، سالكاً طريق
التقوى مائلاً إلى نشر ما ينقل ويروى، سمع وقرأ وأفاد ونفع الطلبة [و 83] بما عنده من حديث
الهادي إلى سبيل الرشاد، وكانت وفاته بدمشق وجنازته مشهورة عن خمس وتسعين سنة تغمده الله
برحمته⁽³⁾.

(1) البيتان للشاعر سعد بن محمد المعروف بالحليص بيص توفي سنة 574هـ / 1100م، في النجوم الزاهرة ج6
ص77.

(2) ابن حمويه الجويني: ولد سنة 608هـ / 1200م، درس على يد ابن صصري وابن اللتي وغيرهما، انظر:
البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 464، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص 56، الصفدي: الوافي
بالوفيات ج17 ص 299، الذهبي: العبر ج3 ص 338، المقرئ: السلوك ج2 ص 130، 361، اليافعي:
مرآة الجنان ج4 ص190.

(3) ابن الصيرفي الحنبلي: ولد سنة 583هـ / 1186م، ذكرت المصادر لقب آخر له يدعى: ابن الحبيشي،
درس على يد عبد القادر الرهاوي وابن طبرزد والكندي، انظر: البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 449، ابن
حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص 52، الذهبي: العبر ج3 ص 339، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7
ص247، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 363.

سنة تسع وسبعين وستمائة⁽¹⁾

فيها فوّض السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى إلى ولده الملك الصالح على ولاية عهده وأسند إليه القيام بأمر الملك من بعده، فركب بشعار السلطنة في القاهرة وظهر بين أمراء الدولة كالقمر بين النجوم الزاهرة، يا له تفويضاً فاض نيل نيله واسناداً سمائناً رجله وخيله، ووقتاً طالعه سعيد ، وحيناً مدى شأوه بعيد، وحركة مباركة وساعة نعمها متداركة، وجمعاً خُص بالسلامة ومخفلاً حفّ بالكرامة، ويوماً مشهوداً ومركباً بذوائب الكوكب معقوداً، طمحت إليه النواظر وانشرحت بوقوعه الخواطر واطمأنت القلوب والنفوس، رقصت الجياد في أعتتها رقص الحب على الكؤوس، ومالت رؤوس الأعلام طرباً لتواتر السعود، وتخضبت للهناء أكف الرايات وأنامل الجنود، وحلّق طائر البشائر وبأذيال نجوم السماء تعلق وتخلق بزعفران الأصيل، كل مقام بمصر افتداء بالركن المخلق واستبشر الملك بشبل ليشه، وقال أهلاً بالصباح الواضح يا أهل مصر واجب عليكم أن تحفظوا عهد المليك الصالح⁽²⁾.

وفيها سار السلطان المشار إليه من الديار المصرية إلى غزة بسبب التتار فإنهم وصلوا إلى حلب وجلب كل منهم إليهما من الشر ما جلب، وعاثوا في أطرافها ونكلوا بساداتها وأشرفها ومالوا إلى نهب الأموال ورعّوا النساء والأطفال، وأجروا عيون المدامع وحرقوا حتى منبر الجامع، وأقاموا بها يومين كعامين، واليوم العصيب لا شك طوله ولامين، ثم ولوا لما سمعوا بقدم الركب السلطاني فراراً ورحلوا⁽³⁾ ولسان الحال ينشد كلاً منهم: [من الوافر]

(1) سنة 1280م.

(2) عن تفويض الملك الصالح لولاية العهد انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 22، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص 59، المنصوري: زبدة الفكرة ص 185، ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام، ص 77، المقرئ: السلوك ج2 ص 136، الدواداري: كنز الدرر ج8 ص 238.

(3) عن توجه السلطان إلى غزة وحلب انظر: ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص 59، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 45، ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام، ص 78.

وكننت إذا نزلت بدار قوم رحلت لخربه وتركت عارا⁽¹⁾

وفيها وصلت الجيوش إلى دمشق من الديار المصرية صحبة الأمير علم الدين سنجر الحلبي لحرب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالحي، فنزلوا بظاهرها واعتدوا لملاقاة عساكرها وتهيأوا لحمل الأشقر على الأدهم، وجمعوا بين الأبر من أفاعي سلاحهم والأرقم، فبرز المذكور بعساكر الشام وتقدم، وهو خائف من شرب سم السام، فلما اجتمع الفريقان للكفاح، وجالت بينهما السيوف وصالت الرماح، [و 84] فرّ الأشقر وأصحابه وانهمزت جنوده وأحزابه، فطلبوا ونهبوا وسلبوا لما غلبوا وقصت أجنحتهم وبُرت أمتعتهم وأسلحتهم وساروا هاربين مشاة وركباناً وطاروا إلى الأوكار زرافات ووحدانا⁽²⁾ وذهب أميرهم فأخذ صهيون وما قاربها واستولى على شيزر وما والاها وجانبها⁽³⁾، واستقر هنالك نادماً على إلقاء نفسه في المهالك، ثم تصدق السلطان وسمح وعفا عنه وعن القائمين معه وصفح⁽⁴⁾، وقلت في ذلك حال الكتابة: [من مجزوء المتقارب]

أيا فرقة البغي فروا
فقد قدمتم على شكل مبهم
وقولوا لأشقركم سر بنا
وإلا حملت على الأدهم⁽⁵⁾.

(1) البيت لجريز وهو يهجو الفرزدق: وكننت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا، ديوان جريز، شرح الصاوي: محمد إسماعيل، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د. ت، ص 281.

(2) عن محاربة سنقر الأشقر انظر: ابن عبد الظاهر: تشریف الأيام، ص 65، المنصوري: زبدة الفكرة ص 183، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 250.

(3) استولى سنقر الأشقر على: صهيون وبرزيه وبلاطنس والثغر وبكاس وحصن عكار وشيزر وحمص، انظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج 1، ص 58، ابن عبد الظاهر: تشریف الأيام، ص 67 - 68، المنصوري: زبدة الفكرة ص 184.

(4) انتهت قضية استقلال الأشقر وتمرده على السلطان قلاوون عندما أرسل إليه عدد من أمراء المماليك " إن هذا العدو (التتار) قد دهمنا وما سببه إلا الخلف بيننا وما ينبغي هلاك الإسلام والمصلحة أن نجتمع على دفعه " فامثل الأشقر لعقد الصلح وانتهى تمرده، انظر حول ذلك: الذهبي: تاريخ الإسلام ج 50 ص 55، الدواداري: كنز الدرر ج 8 ص 241، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج 7 ص 250 وما بعدها.

(5) البيتان: في تذكرة النبيه، ج 1، ص 58.

وفيها ولي الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالح، فسكن عماجها وأوقد سراجها وأخذ الفتنة، وعفى آثار المحنة فاستقر به خواطر الرعية، وانفصلت على اجتماع الشمل تلك القضية⁽¹⁾.

وفيها ولي الأمير علم الدين سنجر الباشقردى نيابة السلطنة بحلب عوضاً عن الأمير جمال الدين أقوش الشمسي المقدم ذكره وفاته في السنة الماضية، باشر ركباً صهوة شهبائها، عارفاً بمحاسن أبنائها مستافاً عرف هواءها، مسروراً بما ظفر من نضارتها وفضة فضائها، واستمر يأخذ من بحرها ويغترف إلى أن قيل له بعد سنتين قد آن لك أن تنصرف⁽²⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري الشافعي عوضاً عن قاضي القضاة صدر الدين أبي حفص عمر بن قاضي القضاة تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي المصري الشهير بابن بنت العز الشافعي وباشر عائداً إلى الوظيفة، راجعاً إلى صاحبه وحليفه، قاضياً من جمع شمله ديناً تالياً هذه بضاعتنا ردت إلينا⁽³⁾.

فصل [164] وفيها توفي الأمير نور الدين علي بن عمر الطوري، بطل من أبطال المسلمين وفارس من الفرسان المعلمين مشهور في الوقائع معروف بسد الذرائع، له آثار مشهورة ومواقف محموددة وصوت في الحرب ليس برحيم، وصيت في بلاد الفرنج عظيم، وعزمه يقتفى بها عزمات الأول، وحرمة عند الملوك وأرباب الدول، وكانت وفاته [و 85] بدمشق عن نيف وتسعين سنة تغمدته الله برحمته⁽⁴⁾.

(1) عن تولى لاجين نيابة دمشق انظر: ابن عبد الظاهر : تشریف الأيام ، ص 71 ، ابن حبيب : تذكرة النبیه ، ج 1 ، ص 59 ، المقریزی : السلوك ج 2 ص 134 ،

(2) عن تولى الباشقردى نيابة حلب انظر: أبوالفداء : المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 21 ، ابن حبيب : تذكرة النبیه ، ج 1 ، ص 57 ، المنصوري : زبدة الفكرة ص 148 .

(3) عن تولى محمد بن العامري القضاء انظر: ابن حبيب : تذكرة النبیه ، ج 1 ، ص 59 ، المنصوري : زبدة الفكرة ص 190 ، المقریزی : السلوك ج 2 ص 138 ،

(4) علي بن الطوري: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: البرزالي : المقتفى ، ج 1 ق 1 ، ص 481 ،

[165] وفيها توفي الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البغدادي الشهير بابن النن الشافعي، فقيه شمس فضله واضحة، وعيون علمه سارحة وسحب عرفانه هاميه، وفروع يقظته نامية، سمع الكثير وقنع باليسير، وحدّث وأفاد وعُرف بالضبط والسداد، وكانت وفاته بالإسكندرية عن ثمانين سنة تغمدّه الله برحمته⁽¹⁾.

[166] وفيها توفي الأديب جمال الدين أبو الحسين بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي بن الأنصاري الشهير بالجزار المصري، فاضل معانيه غريبة وألفاظه من القلوب قريية، حلوا الجنا والمجون، سخي ببذل الدر المصون، سار نظمه واشتهر ذكره، وتعلق بالنشرة نشره وبالشعري شعره، وله أبيات أركانها مشيدة ومقطعات لم تنزل محاسنها جديدة، وهو القائل: [من الطويل]

أكلف نفسي كل يوم وليلة
شروراً على من لا أفوز بخيره
كما سّود القصار في الشمس وجهه
ليجهد في تبييض أثواب غيره⁽²⁾
وقال: [من الطويل]

أحبابنا ما لليلي بعد فرقتم
كأنما هو مخلوق بلا سحر
أنفقت أيام عمري في محبتكم
وقد نأيتم فلا أنتم ولا عمري⁽³⁾
ورثاه الأديب سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد الوراق⁽⁴⁾: [من الوافر]

اليونيني: ذيل مرآة الزمان ، ج4 ، ص 56 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج21 ص 365، النويري : نهاية الأرب ج31 ص 71.

(1) ابن النن الشافعي: ولد سنة 599هـ/ 1100م ، درس على يد عبد العزيز بن منينا وسليمان الموصللي، انظر: البرزالي : المقتفي ، ج1 ق1 ، ص 489 ، الصفدي : الوافي بالوفيات، ج3، ص364، الذهبي : العبر ج3 ص 340، المقرئزي : السلوك ج2 ص 138.

(2) البيتان في تذكرة النبيه ، ج1 ، ص 61 ، وردت : سروراً ، بالشمس ، في ذيل مرآة الزمان ، ج4 ، ص 64.

(3) البيتان في فوات الوفيات ج4 ص 290.

(4) عمر بن محمد الوراق: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، " الشاعر المشهور.."، توفي سنة 695هـ/ 1200م، انظر: الكتي: فوات الوفيات ج3 ص 140 - 146، الصفدي : الوافي بالوفيات ج23 ص 33

قد مضى شاعر مصر ومضى القوم الكرام فالمعاني والمعالي ثاكلات والسلام⁽¹⁾
وكانت وفاته بمصر عن ست وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

— 34، الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص 430.

(1) لم أعثر على مصدر ذكر البيت.

(2) الجزار المصري : ولد سنة 601 هـ / 1202 م ، انظر : البرزالي : المقتفي ، ج 1 ق 1 ، ص 495 ، اليونيني
ذيل مرآة الزمان ، ج 4 ، ص 61 ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج 4 ، ص 377 .

سنة ثمانين وستمائة⁽¹⁾

فيها كانت الوقعة المشهورة بظاهر حمص بين المسلمين والتتار وسببها أن القان أبغا بن هلاكو بن طلو بن جنكيزخان، جمع وحشد ومقت وجسر وبرق ورعد وقام وما قعد وجرّ أهل الشرك ونصب الأشرار ولم يترك من بلاده أحداً من الأتراك، وقرب الناصر من المغل والمعين، وتبع في البغي والطغيان أباه اللعين وركب في [و 86] ثمانين ألفاً⁽²⁾ وسار لا يرقب ذمة ولا يصحب عطفاً فلما وصل مقتحماً هذه الخطة الصعبة، ذهب بطائفة من عسكره المكسور إلى محاصرة الرحبة⁽³⁾ وجهاز معظم جيشه المخدول إلى بلد حمص وجهاته، وقدم عليهم أخاه منكوتر المقطوع بمشيئة الله سبب حياته وكان السلطان ورد إلى دمشق مكتنفاً بالألوية والأعلام وقدم عليها في خمسين ألفاً من جنود الإيمان وجيش الإسلام، فرتب العساكر وحث الأعيان والأكابر، وحضّ الأبطال من الرجال وحرّض المؤمنين على القتال، وساروا إلى الجهة المذكورة، وأبرزوا ما عندهم من إبريز⁽⁴⁾ شجاعتهم المشهورة، والتقى الفريقان لا يفرقون من الطعن والضرب، ولا يملون محاصرة ندماء الوغى ومعاقرة كؤوس الحرب، واشتدت أزمت المكافحة وامتدت الصفاح، عوضاً عن الأكف للمصافحة وثمر المسلمون عن سوق الاجتهاد واعتمدوا على الطالب الغالب، كل الاعتماد وصبروا وصابروا وعلى إعلاء كلمة الله ثابروا، وتكاثر القتل وتواتر المكر والختل وتفاقم الأمر ووطئ العسكر على الجمر واستمر اشتعال النار في ذلك النهار إلى بعد عصره، ثم لطف الله تعالى ورمى الظالمين بنصله وأيد المؤمنين بنصره وجرح منكوتر مقدم التتار وخالطهم من الرعب ما حثهم على الفرار

(1) سنة 1281 م

(2) عدد أفراد الجيش المغولي (التتار): اختلف المؤرخون في تحديده: "مائة ألف ويزيدون" عند الذهبي وابن تغري بردي، تاريخ الإسلام ج 50 ص 58، النجوم الزاهرة ج 7 ص 258، و"ثمانين ألفاً" مقسمة إلى: "خمسين ألفاً من التتار وثلاثين ألفاً من الكرج والروم والأرمن والفرنجة"، عند أبي الفداء وبيبرس المنصوري والمقريزي، المختصر في أخبار البشر ج 4 ص 23، زبدة الفكرة 195، السلوك ج 2 ص 144، أما عن عدد أفراد الجيش المملوكي: أجمعت كل المصادر على خمسين ألفاً، وعن معركة حمص انظر أيضاً: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج 4، ص 93، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج 1، ص 62.

(3) الرحبة: "هي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات"، الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 34.

(4) إبريز: من برز أي التفوق في الشجاعة والفضل، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 503.

وعدم القرار، فولوا مدبرين وانقلبوا صاغرين وتبعهم المسلمون، يأخذون أموالهم ويقطعون أوصالهم ويهدمون أركانهم ويقتلون كهولهم، ويأسرون شبانهم وعدل ملكهم أبغا عن الرحبة إلى بلاده، ورجع لا يدري الطريق من الأسى في مقامه ومعاده ورجع السلطان إلى دمشق والأسرى تُقَادُ بين يديه وألوية النصر والظفر معقودة عليه، ثم انقلب إلى أهله مسروراً، وعاد إلى مستقر ملكه مؤيداً منصوراً، وقال الأديب ناصر الدين أبو محمد الحسن بن النقيب الكناني⁽¹⁾ في قصيدة منها: [من الطويل]

هي النعمة العظمى هي النصر الكبرى	هي اللفظ والمعنى هي البشر والبشرى
هي الوقعة الصماء والحطمة التي	بها انكسر الكفر الذي لم يجد جبراً
فقل لرؤوس المغل إن قلاونا	هو السيف ضرباً لا قناعهم قهراً
هو الملك المنصور والله خاذل	أعاديته خذلاناً وناصره نصراً
هو القائد الجيش العرمم خلفه	إلى القان الهادى إذا أظلم المسرا
وقل للنتار العادمين عقولهم	نسيتم سيوف الترك تضربكم هرباً
أنسيتم في عين جالوت ما جرى	وفي العين قد أجروا دماءكم نهراً
أما كان في عوم الفرات إليكم	مقدمة الجيش الذي عبر البحرا
فمن مبلغ تحت التراب هلاونا	وقائع ترك تقطع القلب والظهرا
لخير أراد الله ملك قلاونا	فأحيا به الإسلام والملة العذرا
فلا زالت الأعلام تنشر خلفه	ولا طوت الأيام يوماً له ذكراً ⁽²⁾

[و 87] وقلت في ملك التتار حال الكتابة: [من الطويل]

بغى أبغا لما أتى الشام واعتدى	ومن خلفه تنجر تلك العساكر
ولكنه ولى انكساراً وخيفه	ودارت كما اختارت عليه الدوائر

وفيها ولي قاضي القضاة وجيه الدين أبو محمد عبد الوهاب بن سديد الدين بن أبي عبد الله الحسين المهلي البهنسي الشافعي الحكم بالديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة تقي الدين بن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري الشافعي الآتي ذكر وفاته وباشر ثابتاً قدمه مرفوعاً

(1) الحسن بن النقيب : لم أقف على ترجمة له في المصادر المتوفرة .

(2) الأبيات في زبدة الفكرة ص 202 – 203.

علمه مديداً ظلّه وفضله سديداً قوله، واستمر وجههاً على الحقيقة إلى أن ذوته بعد خمسة أعوام أغصانه الوريقة⁽¹⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الأنصاري الدمشقي الشهير بابن الصائغ الشافعي الحكم بدمشق عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي الشافعي وباشر جلياً عزه مليئاً بذخائر العلم وكنزه، ماضية أحكامه جارية نصرة الشريعة أقلامه، واستمر مسلمة إليه مقاليد الأمور إلى أن انفصل بعد سنتين وستة شهور⁽²⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة تاج الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن إسماعيل الكردي الشافعي الحكم بحلب عوضاً عن قاضي القضاة نجم الدين أبي بكر محمد بن سني الدولة الشافعي الآتي ذكر وفاته فباشرها مدة شهرين وأجرى فيها من فضله وفصله نهرين ثم عاد إلى دمشق جافلاً من التتار فأدركه من الموت ما لا محيد عنه ولا فرار⁽³⁾.

وفيها ولي قاضي القضاة تاج الدين أبو المعالي عبد القادر بن القاضي عزيز الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الكرم بن علي بن علوي السنجاري الحنفي الحكم بحلب عوضاً عن قاضي القضاة تاج الدين أبي زكريا يحيى المقدم ذكره، وباشر مرفوعاً مقامه مسموعاً كلامه، نافذة قضاياه وأحكامه لكن قصُرت مدته وانقضت في السنة الآتية أيامه⁽⁴⁾.

(1) البهنسي نسبة إلى البهنسا المعروفة بالوجه القبلي بالديار المصرية، (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، درس على يد البهاء الجميزي وابن الصلاح، وابن عبد السلام، درّس في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة، توفي سنة 685هـ/1286م، انظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج1، ص 56، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج8 ص317، الأسنوي: طبقات الشافعية ج1 ص135، ص 257، المقرئ: السلوك ج2 ص154

(2) عن تولى ابن الصائغ الدمشقي القضاء انظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج1، ص 64، ابن عبد الظاهر: تشریف الأيام، ص85.

(3) عن تولى يحيى بن إسماعيل القضاء انظر: ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج1، ص 64، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص571.

(4) عن تولى عبد القادر السنجاري القضاء انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ج19 ص29، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج1، ص 65، ابن أبي الوفاء: طبقات الحنفية، ج2 ص45.

فصل [167] وفيها مات القان أبغا بن هولكو بن طلو بن جنكزخان ملك التتار، أسد ضرغام شجاع مقدم عالي المهمة، رفيع الكلمة خبير بأدواء الحروب، لا يعتريه في ضبط الأمور [88] فتور ولا لغوب، طالت مدته وكثر عدده وعدته، واتسع ملكه وانتظم سلوكه وساعده الدهر فيها، وعند الشامي يقصر المتطاول، ملك نحو سبع عشرة سنة واستقر على قاعدته أخوه تكدار بن هلاكو⁽¹⁾، وكان موته بنواحي همدان⁽²⁾، عن خمسين سنة⁽³⁾.

[168] وفيها توفي الأمير عز الدين أيبك الشجاعي، أمير من أعيان الدولة مشهور بالصيانة والصلوة، كبير بين تلك الجفة داخل في زمرة ذوي الأمانة والعفة، شديد على أهل الريب مسموع الكلمة عند أرباب الرتب، يعتمد عليه في المهمات ويشار إليه حال وقوع الملمات، وكانت وفاته بدمشق عن خمس وثمانين سنة تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[169] وفيها توفي الأمير شمس الدين سنقر الألفي، كثير الإصابة ملم بالأدب والكتابة، سيرته جميلة ولديه معرفة وفضيلة، تقلد في دولة الظاهرة من السعادة بالعقد الفريد وباشر نيابة السلطنة بمصر في أيام ولده الملك السعيد، فأقبل الناس عليه وأحبوه لحسن مباشرته ومالوا إليه، وكانت وفاته بالإسكندرية معتقلاً عن نحو أربعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

(1) تكدار أو تيكودار: اعتنق الإسلام وتسمى بأحمد، وأرسل إلى الدولة المملوكية معلناً ذلك ومبدئاً رغبته بعقد الصلح معها، توفي سنة 683هـ/1284م، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج4 ص 125، ابن عبد الظاهر: تشریف الأيام، ص 312، الذهبي: دول الإسلام ج2 ص 208، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 348.

(2) همدان: تقع في بلاد فارس، حالياً في إيران، الحموي: معجم البلدان ج 5 ص 41.

(3) عن أبغا أو أباقا، انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ج6 ص 187، المنصوري: زبدة الفكرة ص 180 (سنة 678هـ)، المقرئ: السلوك ج2 ص 155، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص 346.

(4) عن أيبك الشجاعي انظر: ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج 1، ص 67، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص 348، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 295.

(5) سنقر الألفي: (لم تذكر المصادر المتوفرة ولادته)، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 124، الصفدي: الوافي بالوفيات ج15 ص 490، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص 352، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 296، 368.

[170] وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن محمد بن نصر الله العامري الحموي الشافعي الحاكم بالديار المصرية، نقي عرضه نقي وسخي شراب الديانة سقى، وعالم تفيأت الفنون تحت أعلامه وحاكم نطقت بحل المشكلات ألسنة أقلامه، تفقه عليه عدة أئمة وانتفع بعلمه وهديه كثير من نجباء الأمة، وسرت أنباء سيرته في الآفاق، وجرت أنهار ما لديه من العفة والورع ومكارم الأخلاق وكانت وفاته بالقاهرة عن سبع وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[89] [171] وفيها توفي قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر محمد بن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى بن هبة الله بن يحيى التغلبي الدمشقي الشهير بابن سني الدولة الشافعي، إمام جليل ورئيس أصيل وعالم بحر فضله زاهر وحاكم جوهر كله فاخر سديد في أحكامه كثير التحري في نقضه وإبرامه، باشر الحكم بدمشق وحلب ثم صرف واستمر إلى أن حان أجله واقترب، وكانت وفاته بدمشق عن أربع وستين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[172] وفيها توفي قاضي القضاة صدر الدين أبو حفص عمر بن قاضي القضاة عمر بن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العلامي المصري الشهير بابن بنت الأعز الشافعي، صدر حوى أسراراً من العلوم ورئيس ظهر في أهل بيته كالبدر بين النجوم، وإمام يم فضله مديد، وحكم في إقامة الحق شديد سلك طريق الصلابة والصلاح، وطار

(1) تقي الدين الحموي: ولد سنة 603هـ/1206م بحماة، ثم سافر إلى حلب ودمشق واستقر بالقاهرة، درس على يد ابن يعيش وابن الصلاح وابن عبد السلام، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص124، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص65 الصفدي: الوافي بالوفيات ج3 ص18، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج8 ص46، المنصوري: زبدة الفكرة ص215، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص582.

(2) ابن سني الدولة: ولد سنة 606هـ/1209م، درس على يد "أبي القاسم صصري وابن باسويه وغيرهما"، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص124، البرزالي: المقتفي: ج1 ق1، ص502، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص66، الصفدي: الوافي بالوفيات ج2 ص91، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص362، ابن كثير: البداية والنهاية ج17 ص579.

إلى أوكار الخير بجناح النجاح، ولي الحكم بالديار المصرية وحاز قصب السبق في ميدان طائفته العصرية⁽¹⁾، وكانت وفاته بمصر عن خمس وخمسين سنة تغمده الله برحمته⁽²⁾.

[173] وفيها توفي العلامة موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصللي الكواشي، بحر جواهر فضله تفوق الحصر، وحرر لما ظهر كالفجر، ولي إمامة العصر وزاهد قطف كروم الكرامات، وعابد وصل إلى أعلا المقامات، ملك أزمة الفنون واستمرت عليه موقوفة، وبرع في علوم التفسير ومصنفاته فيه معروفة⁽³⁾ وجمع بين العمل والعلم وترك الاجتماع بالناس في الحرب والسلم، كف بصره مدة سنتين في آخر عمره (4) ولم يزل راضياً بذلك إلى أن غاب ضوء قمره، وكانت وفاته بالموصل عن تسعين سنة تغمده الله برحمته⁽⁵⁾.

[174] وفيها توفي الحافظ شمس الدين (6) أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي الحمودي الشهير بابن [أحمد] (7) الصابوني، إمام نور شمس باهر ومحدث نجم فضله زاهر، أعلام علمه منشورة وألوية معرفته منشورة، معدود من أهل الرواية ومقصود لاستخراج در الدراية، سمع وروى كثيراً بالشام والديار المصرية وياشر بدمشق مشيخة دار الحديث النورية⁽⁸⁾،

(1) لعله قصد: نبوغ وتفوق ابن بنت الأعز في مجال القضاء، (الطالب المحقق).

(2) ابن بنت الأعز: ولد سنة 625هـ/1227م، درس على يد الحافظ عبد العظيم والرشيدي العطار، انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج8 ص 310، الذهبي: العبر ج3 ص 344، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 367.

(3) منها: "كشف الحقائق في التفسير" تفسير القرآن الكريم، البغدادي: هدية العارفين ج1 ص 98.

(4) "عُمي قبل وفاته بأكثر من عشر سنين"، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 105.

(5) أحمد بن الشيباني: الكواشي نسبة إلى قلعة قرب الموصل، ولد سنة 591هـ/1194م، درس على يد السخاوي وابن روزية، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 104، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج1، ص 68، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص 343، المقرئ: السلوك ج2 ص 155، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص 325.

(6) جمال الدين "في: تذكرة النبيه، ج1، ص 70.

(7) ما بين الحاصرتين زيادة من تذكرة النبيه، ج1، ص 70.

(8) دار الحديث النورية: نسبة إلى نور الدين محمود بن زنكي، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ج1

وكانت وفاته بها عن ست وسبعين سنة تغمده الله برحمته⁽¹⁾.

[175] وفيها توفي المسند شمس الدين أبو القاسم⁽²⁾ مسلم بن محمد بن مسلم بن مكّي بن خلف بن علان القيسي الدمشقي، وكانت خبر شمس سافرة وديانته وافره سمع كثيراً من الحديث واسمع وأودع الطلبة من مروياته ما أودع ولي بدمشق نظر الدواوين وغيره من الخدم ثم سار في طرق الخير بعد ترك المباشرة على أثبت قدم، وكانت وفاته بها عن ستة وثمانين سنة⁽³⁾ تغمده الله برحمته⁽⁴⁾.

[176] وفيها توفي الشريف شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن [و 90] أبي إبراهيم محمد الممدوح الحسيني الحلبي سيد شهابه كوجه منير وصوابه كصوبه غزير ونسبه مأهول بالفضل من جعفر وحسب مخصوص من الرفعة بالسهم الأوفى والحظ الأوفر، كان ذا نفس شريفة وذات لطيفة وأفق ظاهر الإشراف وقلم يجري بصلة الأرزاق، باشر كتابة الإنشاء⁽⁵⁾ بحلب وتقدم على من عاصره من ذوي الرتب، واستمر مرفوع الذكر مسموع الكلام إلى أن لحق عاجلاً بسلفه الطاهر وأبائه الكرام، وكانت وفاته بحلب عن خمس وثلاثين سنة تغمده الله برحمته⁽⁶⁾.

ص74.

(1) ابن الصابوني: ولد سنة 604هـ/1207م، درس على يد الحرساني وغيره، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص125، ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص70، الذهبي: العبر ج3 ص346، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص353، اليافعي: مرآة الجنان ج4 ص193.

(2) "أبو الغنائم" في: تذكرة النبیه، ج1، ص69.

(3) "عن سبع وثمانين سنة" في: ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص69.

(4) مسلم بن علان القيسي: ولد سنة 594هـ/1197م، درس على يد الخشوعي وابن عساكر وابن الصغار وغيرهم، انظر: اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص125، الذهبي: تاريخ الإسلام ج50 ص373، المقرئ: السلوك ج2 ص155، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج7 ص353، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص369.

(5) كتابة الإنشاء: سبق التعريف بها، راجع ص96.

(6) أحمد بن الممدوح الحسيني: لم أقف على ترجمة له في المصادر المتوفرة.

وفي جده أبي إبراهيم المذكور يقول أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري من قصيدة يرثيه بها: [من الطويل]

شكوت من الأيام تبديل غادر	بواف ونقلاً من سرور إلى هم
وحالاً كريح النسر بين رايته	جناحاً لشهم آض ريشاً على سهم
ولا مثل فقدان الشريف محمد	رزية خطب أو جناية ذي جرم
فيا دافنيه في الثرى أن لحده	مقر الثريا فادفنها على علم ⁽¹⁾
ويا قلب لا تلحق بثكل محمد	سواه ليبقى ثكله بين الوسم
فإني رأيت الحزن للحزن ماحياً	كما خط في القرطاس رسم على رسم
نعيناه حتى للغزاة والسها	فكل تمنى لو فداه من الحتم ⁽²⁾

[177] وفيها توفي الأديب علاء الدين أبو الحسين علي بن محمود بن الحسن بن نبهان اليشكري إمام تقدم في علم الفلك، وفاضل رقّ الألفاظ ملك ونظم العقود وأيقظ بكلامه الرقود وكتب الخط المنسوب وبرع في معرفة المحسوس والمحسوب، كان يميل إلى العمل بالثخت والميل ويعرض في القيام بأمر التقويم عن القایل والقال، وهو القائل في مقتصد: [من الخفيف]

لا تضع بالفصاد من دمك الطيب	واستبقه فما ذاك رشد
فهو إن حال ريقه كان خمراً	وإذا حال في الحدود فورد ⁽³⁾ .
وله: [من الكامل]	

إني أغار من النسيم إذا سرى	بأريج عرفك خيفة من ناشق
وأود لو شهدت لا من علة	حذراً عليك من الخيار الصادق ⁽⁴⁾
وكانت وفاته بدمشق عن خمس وثمانين سنة تغمده الله برحمته ⁽⁵⁾ .	

(1) ورد : فادفنه، في ديوان المعري (سقط الزند)، دار بيروت وصادر، 1957، ص 19.

(2) الأبيات في الديوان نفسه، ص 19 – 22.

(3) البيتان في فوات الوفيات ج3 ص 97.

(4) البيتان في قلائد الجمان م4 ج5 ص 46.

(5) علي بن نبهان اليشكري: ولد سنة 595هـ/1198م، درس على يد ابن طبرزد والكندي، عنه انظر:

[178] وفيها توفي الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مكتوم [البعلبكي المعروف بابن أبي الحسين] (1) شمس أشرقت أنواره وطابت أنبأؤه وأخباره، وفاضل تارح عرف عرفانه وتبرّج بحلي المعاني بيانه، شارك في [و91] علوم كثيرة وظفر من الأدب بالمنزلة الأثيلة الأثرة، كان غاية في دماثة الأخلاق آية في القناعة وعدم الخشية من الإملاق وهو القائل من أبيات: [من الخفيف]

دنف ظل مستهماً بظلي	عمه الوجد حين عاين خاله
فاتر الطرف فاتن الوصف ألمى	يفضح البدر حسنه والغزاه
ويغير الغصن المهفهف ليناً	كلما راح يثني في الغلاله
أنا صب به وإن حال عني	وعبيد له على كل حاله
فاق كل الورى جمالاً وحسناً	ضاعف الله حسنه وجماله ⁽²⁾
وكانت وفاته في وقعة حمص شهيداً عن [] ⁽³⁾ سنة تغمده الله رحمته ⁽⁴⁾ .	

[189] وفيها توفي الأديب بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي الدمشقي شاعر مجيد كلامه مفيد وركن أبياته مشيد، وعقد مقطعاته نضير نضيد عقل بسحر لفظه العقول، وأناف بجوهره الشفاف على كل مقول، وظهر بقريض بدري ضاق على أقوال الحذاق حسنه والتي بنظم ذهبي، قال كل من نظم أهل النقد أنا وزنه، وهو القائل: [من السريع]

الصفدي: الوافي بالوفيات ج22 ص 185، ابن تغري: المنهل الصافي ج8 ص 204، المقرئ: السلوك ج2 ص 156، ابن الشعار: قلائد الجمان م4 ج5 ص 45، الكتي: فوات الوفيات ج3 ص 95، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 376.

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 121.

(2) ورد: ببدر، في ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 122.

(3) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(4) عن أحمد بن مكتوم البعلبكي انظر: ابن حبيب: تذكرة النبیه، ج1، ص 69، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، ص 121، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1، ص 524، الصفدي: الوافي بالوفيات ج2 ص 91، الحنبلي: شذرات الذهب ج5 ص 368.

هلمّ يا صاح إلى روضة	يجلو بها المعاني فدى همه
نسميها بعشر في ذيله	وزهرها يضحك في كمه ⁽¹⁾
وله: [من الوافر]	
وأرقني خيال من حبيب	تناءت داره حتى تأني
فمن سهري يلمّ فلا أراه	ومن سقمي يطوف فلا يراني ⁽²⁾
وكانت وفاته بدمشق عن ثلاث وسبعين سنة تغمده الله برحمته ⁽³⁾ .	

(1) البيتان في: فوات الوفيات ج4 ص 377.

(2) ورد : يجلو ، صدى همه ، في ذيل مرآة الزمان ، ج4 ، ص 136 .

(3) يوسف بن عبد الله الذهبي: ، ولد سنة 607 هـ / 1208 م ، انظر: ابن حبيب : تذكرة النبیه ، ج1 ، ص71 ، البرزالي: المقتفي، ج1 ق1 ، ص 533 ، الكتبي فوات الوفيات ج4 ص 346 ، الذهبي : تاريخ الإسلام ج50 ص 377 ، المقرئ: السلوك ج2 ص 156 ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج7 ص 297 ، اليافعي : مرآة الجنان ج4 ص 193 .

المصادر والمراجع

- المصادر المخطوطة :

- ابن داود (عبد الرحمن بن أبي بكر) : نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار ، استانبول ، مكتبة الشيخ فيض الله أفندي ، رقم 1766 .

- طيغا (الجركلمشي التماثيمي) : الفلاحة المنتخبة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، رقم 38 .

- المصادر المطبوعة :

- الأسنوي (عبد الرحيم) : طبقات الشافعية ، تح كمال الحوت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1987م .

- البرزالي (القاسم بن يوسف) : المقتفي على كتاب الروضتين ، تح عمر تدمري ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط 1 ، 2006 .

- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله) : تحفة النظار ... ، تح عبد الهادي التازي ، المغرب ، أكاديمية المملكة المغربية ، د.ط ، 1997م .

- ابن الأثير (علي بن محمد) : الكامل في التاريخ ، راجعه محمد الدقاق ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 2001م .

- الأندلسي (علي بن موسى) : الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة . تح إبراهيم الإياري ، مصر ، دار المعارف ، د.ط ، د.ت .

- البغدادي (إسماعيل بن محمد) : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون وأسامي الكتب والفنون ، صححه محمد بن شرف الدين ، طهران ، المكتبة الإسلامية ط 3 ، 1957م .

- البغدادي (إسماعيل بن محمد) : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بيروت ، نشر دار إحياء التراث العربي ، د.ت .

- البغدادي (عبد بن عبد الحق) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،

- تح علي البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة ، ط 1 ، 1955 م .
- ابن تغري بردي (يوسف) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تح محمد أمين وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984م
- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له محمد شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1992 م .
- ابن الجزري (محمد بن محمد) : غاية النهاية في طبقات القراء ، نشره برجستراسر ، مصر ، مكتبة الخانجي ، 1933م .
- ابن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، تح علي العمران ، مكة المكرمة ، عالم الفوائد ، د.ت .
- ابن جماعة (عبد العزيز بن محمد) : المختصر الكبير في سيرة الرسول ، تح سامي العاني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط 2 ، 1993م .
- ابن جماعة : المختصر الندي في سيرة النبي ، تح مسعد السعدي ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، د.ت .
- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن محمد) : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح محمد ومصطفى عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1992م
- حاجي (خليفة) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار الفكر ، 1982م .
- ابن حبيب: (الحسن بن عمر) : تذكرة النبيه في أيام المنصور و بنيه ، تحقيق محمد أمين ، مطبعة دار الكتب القاهرة 1976م .
- ابن حجر (أحمد بن علي) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، صححه سالم الكرنكوي ، بيروت ، دار الجيل ، 1993م .
- ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، 1986م .

- الحسيني (أحمد بن عبد الرحمن) : صلة التكملة لوفيات النقلة ، تح بشار معروف ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2000م .
- الحموي (ياقوت) : معجم الأدباء ، تح إحسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1993م .
- الحموي (ياقوت) : معجم البلدان ، دار صادر ، 1971م .
- ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة ، ضبط وحواشي ، خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ط2 ، 1988م .
- ابن خلكان (أحمد بن محمد) : وفيات الأعيان ، تح إحسان عباس ، بيروت دار صادر ، د.ت .
- ابن دقماق (إبراهيم بن أيدير) : الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين ، تح سعيد عاشور ، السعودية ، مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، د.ت .
- الدواداري (ابن أبيك) : كنز الدرر وجامع الغرر ، تح أولرخ هارمان ، القاهرة ، 1971م .
- ديوان البوصيري ، تح محمد كيلاي ، مصر ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط1 1995م .
- ديوان صفى الدين الحلبي ، شرح عمر فاروق الطباع ، بيروت ، دار الأرقم ، ط1 1997م .
- ديوان ابن نباتة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت
- ديوان ابن مطروح ، استانبول ، مطبعة الجوائب 1880م
- ديوان المعري (سقط الزند) ، بيروت ، دار صادر ، د.ط ، 1957م .
- ديوان المتنبي ، بشرح العكبري ، صححه مصطفى السقا وآخرون ، بيروت بيروت ، دار المعرفة ، د.ت .
- ديوان بهاء الدين زهير ، المطبعة المنيرية ، د.ت ، د.م .

- ديوان أبي زهير ، وضع فهارسه حنا حتي ، بيروت ، دار الكتاب العربي د.ط
2004م .
- ديوان التلعفري ، تح رضا رجب دمشق ، دار الينابيع ، ط2، 2004م .
- الذهبي (محمد بن أحمد) : تاريخ الإسلام ، تح عمر تدمري ، بيروت ، الكتاب
العربي ، ط1 ، 1998م .
- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط وغيره ، بيروت ، مؤسسة
الرسالة ، ط2 ، 1996م .
- الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تح محمد زغلول ، بيروت ، دار الكتب
العلمية ، ط1 ، 1985م .
- الذهبي : دول الإسلام ، تح حسين مروة ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ،
1999م
- ابن رجب (عبد الرحمن) : الذيل على طبقات الحنابلة ، تح عبد الرحمن
العثيمين ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، د.ط ، 1425هـ .
- السلامي (محمد بن رافع) : الوفيات ، صالح عباس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة
ط1، 1982م .
- السبكي (عبد الوهاب بن علي) : طبقات الشافعية الكبرى ، تح محمود الطناحي
عبد الفتاح الحلو ، الجيزة ، هجر للطباعة ، ط2، 1992م .
- السبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، نشره جيمس جوتين ،
جامعة شيكاغو ، 1907م .
- ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، شرحه محمود شاكر ، جدة ، دار
المدني ، د.ت .
- السخاوي (محمد بن محمد) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تح فرانز
روزنثال ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1986م .

- ابن سيد الكل (هبة الله بن عبد الله) : الأنباء المستطابة في مناقب الصحابة ، تح علي أحمد وعبد الجبار زكار ، دمشق ، دار حسان ، ط2 ، 1992م .
- السيوطي (عبد الرحمن) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى ، ط1 ، 1964م .
- السيوطي : طبقات الحفاظ ، تح نخبة من العلماء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ط1 ، 1983م .
- السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، 1997م .
- أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل) : الذيل على الروضتين ، تح محمد الكوثري ، دار الجيل ، بيروت 1974م .
- ابن شاهين (خليل) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس ، القاهرة ، دار العرب ، ط2 ، 1988م .
- ابن شاهين (عبد الباسط) : نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، تح محمد علي ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 1987م .
- ابن شداد (محمد بن إبراهيم) : تاريخ الملك الظاهر ، اعتناء أحمد حطيط ، دار فرانز شتاير ، د.ط ، 1983م .
- ابن الشعار (المبارك) : قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان ، تح كامل الجبوري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2005م .
- الصيرفي (علي بن داود) : نزهة الأبدان في تواريخ الزمان ، تح حسن حبشي د.م ، دار الكتب ، د.ط ، 1973م .
- الصفدي (خليل بن أبيك) : أعيان العصر وأعوان النصر ، تح علي أبو زيد وآخرون ، بيروت ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، 1998م .
- الصفدي : الوافي بالوفيات ، اعتناء هلموت ريتز ، وتح آخرون ، دار فرانز شتاير ، ط2 ، 1962م .

- ابن عبد الظاهر (محي الدين) : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تح عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ط1 ، 1976م .
- ابن عبد الظاهر : تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تح مراد كامل ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة ، ط1 ، 1961م .
- العمري (أحمد بن يحيى) : التعريف بالمصطلح الشريف ، تح محمد شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1987م .
- العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح ، دوريتا كرافولسكي المركز الإسلامي للبحوث ، ط1 ، 1986م .
- العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح إبراهيم صالح ، أبو ظبي ، (د.ط) ، 2002م .
- ابن العميد (المكين جرجس) : أخبار الأيوبيين ، بورسعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ط ، د.ت .
- ابن العماد (الحنبلي) : شذرات الذهب في أخبار من الذهب ، بيروت ، دار المسيرة ، د.ط ، د.ت .
- علوي (ناصر خسرو) : سفر نامه ، تر يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1993م .
- الفاسي (محمد بن أحمد) : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح فؤاد سيد بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1986م .
- أبو الفداء (إسماعيل) : المختصر في أخبار البشر ، تح محمد عزب ، القاهرة دار المعارف ، د.ت
- ابن فرحون (إبراهيم) : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تح محمد الأحمد ، القاهرة ، دار التراث ، د.ت .
- الرازي (محمد بن عبد القادر) : مختار الصحاح ، بيروت ، مكتبة بيروت (د.ط) ، 1989م .

- ابن الفوطي (عبد الرزاق بن أحمد) : مجمع الآداب في مجمع الألقاب ، تح محمد الكاظم ، إيران ، وزارة الثقافة ، ط 1 ، 1461 هـ .
- ابن قاضي شهبه (أبو بكر بن أحمد) : تاريخ قاضي ابن شهبه ، تح عدنان درويش ، دمشق ، المعهد العلمي الفرنسي ، د.ط ، 1994 م .
- القلقشندي (أحمد بن علي) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تح محمد شمس الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 1987 .
- القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تح عبد الستار فراج ، عالم الكتب بيروت ، د.ت ، د.ط .
- الكتبي (محمد بن شاكر) : فوات الوفيات ، تح إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر .
- ابن كثير (إسماعيل بن كثير) : البداية والنهاية ، تح عبد الله التركي ، هجر للطباعة ، ط 1 ، 1998 م .
- المقرئ (أحمد بن علي) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح محمد عطا دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1997 م .
- المقرئ : المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار : بيروت ، دار صادر ، د.ت .
- لندن ، دار الفرقان 200
- القاهرة ، بولاق
- المقرئ : إغاثة الأمة في كشف الغمة ، نشره محمد زيادة والشيال ، القاهرة 1940 م .
- المنصوري (بيبرس بن عبد الله) : التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تح عبد الحق حمدان ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، 1987 م
- المنصوري (بيبرس بن عبد الله) : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد رتشاردز ، بيروت ، الشركة المتحدة ، 1998 م .

- ابن منظور (محمد بن مكرم) : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط1 1997م .

- الهروي (علي بن أبي بكر) : الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تح علي عمر ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 2002م .

- ابن أبي الوفاء (عبد القادر بن سالم) : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تح عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، هجر للطباعة ، ط2 ، 1993م .
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح نجيب و حكمت ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2004م .

- الياضي (عبد الله بن أسعد) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ط2 ، 1993م .

- اليونيني (قطب الدين) : ذيل مرآة الزمان ، الهند ، مطبعة حيدر آباد ، د.ط 1960م

المراجع :

- الخطيب (مصطفى) : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1996م .

- رزق سليم (محمود) : عصر سلاطين المماليك ، ونتاجه العلمي والأدبي ، مكتبة الآداب ، د.ت .

- دهمان (أحمد) : معجم المصطلحات التاريخية في العصر المملوكي ، دمشق ، بيروت ، دار الفكر ، 1990م .

- سرور (محمد) : دولة بني قلاوون ، دار الفكر العربي ، د.ت .

- ضومط (أنطوان) : الدولة المملوكية ، بيروت ، دار الحداثة ، 1983م .

- عباس (إحسان) : تاريخ بلاد الشام في العصر المملوكي ، عمان ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، ط1 ، 1998م .

- عاشور (سعيد) : الأيوبيين والمماليك ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1996م .
- عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1994
- عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة ، 1992م .
- العلي (أكرم) : دمشق في عصر المماليك والعثمانيين ، دمشق ، الشركة المتحدة للتوزيع ، د.ط .
- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار الشرق ط1 ، 1994
- مصطفى (شاكر) : التاريخ العربي والمؤرخون ، بيروت ، دار العلم للملايين ط1 ، 1990م .
- ناصر (عامر نجيب) : الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي ، عمان ، دار الشروق ، ط1 ، 2003م .
- النهار (عمار) : الحياة الفكرية في مصر عصر دولة المماليك البحرية ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق ، 2005م .

الملاحق